الصوامعة شرق .. قرية تختلف

فتحي الصومعي

المؤلف:
فتحي عثمان الصومعي

اسم الكتاب:
الصوامعة شرق ..
قرية تختلف

منشورات الصومعي

alsomai54@yahoo.com

01067348216

الصومعي/ فتحي عثمان أحمد
الصوامعة شرق..
قرية تختلف
رقم الإيداع / 22801 / 2017

***المربعات الشعرية الواردة بالكتاب، للشاعر/ فتحي الصومعي.**

إهـــــداء

حفيدي/ إياد " نزار قباني "...

إذا كانت مصر الجديدة قد جاءت مسقطاً لرأسك، فإن ذلك لا يمنع من أن تظل قريتنا قريتك الصوامعة شرق رأسك ذاته.

جدك/ فتحي الصومعي

ما يشبه المقدمة

قد تجور البلاد على أبنائها وتقسو عليهم، ورغم هذا تظل عندهم عزيزة، وقد يضن الأهل على أناس من بني جلدتهم ورغم ذلك يظل الأهل في عيون من ضنوا عليهم كراما، حقائق شهد بها الواقع وتغنت بها ألسنة الأدباء.

ربما لا يدرك المرء قيمة وفضل بلده إلا إذا تغرب، وعاش بين أناس ما هم بأهله.

غنيت بلدنا لْـ عيالي
رَقَّت قلوبنا و بكينا
الغربه حَنَّت لحالي
سِهْرت معانا تْواسينا

ربما لا يقدر من لم تحمله قدماه إلى خارج البلاد ليحيا على أرض ليست له، وبين أناس لم يكن يوماً منهم، من لم يعش هذه التجربة ربما لا يقدر على تقدير بلده حق قدرها.

كيف لمن داهمه المرض ونظر حوله فلم يجد من أهله أحداً، لم يجد من يواسيه ويشاركه آلامه، ولا يجد غير آلامه من رفيق فيعرف عندها أن العلقم ربما يحلو له على أرضه وبين أهله،

وأنه بدون أهله لا يساوي شيئاً، هذا والبلد هو من يهب أهله قيمتهم حيث إذا ما أهملوه فإنهم لا يمثلون قيمة تذكر.

من غير بلدنا ما نِسْوى
والعيشه علقم بلاها
ولا نتساووشي بِنسوه
لو يوم نسيبها لْـ بلاها

نخطئ في حق بلادنا وتأخذنا العزة بالإثم فنرفض حتى مجرد الاعتراف بالخطأ، وإن أعملنا العقل لوجدنا أن لبلادنا وقرانا حقوقاً هائلة علينا، ليتنا نفي ببعضها مقابل الكثير مما أعطتنا دون مَن أو أذى.

كم لقريتنا الصوامعة شرق من ديون في رقابنا؟! ليتنا نكون عند حسن ظنها بنا، فنفي ببعض مما علينا. وهنا يصدق القول بأن الحياة بين الأهل وعلى أرض الأوطان وإن صعبت الحياة وكثرت المنغصات إنما هي أفضل وأهنأ من حياة الرغد على أرض الغير، حيث قيل: أُفَضّل أن أكون سيداً في جهنم على أن أكون خادماً في الجنة.

فتحي الصومعي

2- أنساب يا عرب أنساب

يهدف علم الأنساب إلى المساعدة في تعريف الناس بأنسابهم، وهو علم هام، وتبدو أهميته من ذكره في القرآن الكريم، حيث يقول سبحانه وتعالى".. وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.." ويأتي الرسول الكريم ليحث على الاهتمام بالأنساب فيقول عليه الصلاة والسلام" تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة..".

وها هو الفاروق عمر بن الخطاب يقول" تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم، فتصلوا بها أرحامكم.." ويقول أيضاً "تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة، وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها"، ويقول واصل بن عطاء " نسبي الإسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه، ومن حفظه فقد حفظ نسبه"، سمعه خالد القشيري فقال: وجه عبد وكلام حر.

ويقول الأمير شكيب أرسلان: تهتم الأمم بدراسة أنسابها وتاريخ أسلافها، وذلك لاستشراف الأسرار واستشفاف الأستار، ويمثل ذلك وصل حديث بقديم، وربط آخر بأول، وإعادة فرع إلى أصل.

ليس هناك من شك في أن قبائل العرب تعود إلى أب واحد، ويذكر أنه كان هناك نسب لأناس إلى غير قبائلهم وذلك بالحلف والموالاة، وأيضاً الانتساب لقبيلتين. هذا وكانت القبائل ولازالت

تسمى باسم والدها أو أمها أو باسم مكان نزلت به أو جبل قريب منها. وتسمى القبيلة ببني فلان، أو أولاد فلان.

مليشي في الكُرْه واصل
وان كان تعَدَّى.. وجاني
مقطعشي.. دايماً أواصل
واسأل عن اللي ما جاني

ليس هناك من لا يعرف بأن العرب ساميون، الساميون الذين احتكر اليهود الانتساب إليهم فكانوا شعب الله المختار بينما بقية الشعوب إنما هي مجرد حيوانات خلقها المولي لخدمة اليهود الساميين كما يرى اليهود.

ينقسم العرب إلى:
- العرب البائدة: وهم عاد وثمود وقبائل أخرى، أما العرب الباقية فهي:
- العرب العاربة والعرب المستعربة.
- العرب العاربة هم: القحطانيون حيث استوطنوا اليمن وهم أصل العرب، ويعود هؤلاء إلى يعرب بن قحطان أول الناطقين باللغة العربية.
- العرب المستعربة هم: العدنانيون، وهم من استوطن الشمال، وقد وفدوا إلى جزيرة العرب من البلاد المجاورة، اختلطوا بأهل البلاد فتعربوا فكان منهم النزاريون والمعديون والذين انحدر منهم الحجازيون والنجديون وآخرون.

هذا ويمتد نسب العدنانيين إلى سيدنا إسماعيل الذي ولد في فلسطين، وانتقل مع أمه إلى الحجاز، ويمثل عدنان الجد الحادي والعشرين لسيد البشرية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

عرب كسرى، وعرب النعمان

يحصلشي مَرَّه نهون
ولا يوم تطول القطيعه
تلعبشي بينا الظنون
أخويا مقدرش ابيعه

ترى كيف رأى **كسرى الفرس** هؤلاء العرب، لقد ذكرهم بأسوأ ما يتحدث به إنسان عن قوم هم له خصوم، قال كسرى:
- لم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر من دين أو دنيا، ولا حزم ولا قوة مما يدل على مهانتها وصغر همتها... يقيمون مع الوحوش النافرة والطير الحائرة، يقتلون أولادهم من الفاقة، ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة... قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها، أفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يعافها كثير من السباع... إن قرى أحدهم ضيفاً عدها مكرمة، وإن أطعم أكلة عدها غنيمة...

وها هو **النعمان** يرد على كسرى فيقول:
- العرب لم يطمع بهم طامع، ولم ينلهم نائل، حصونهم ظهور خيلهم، ومهادهم الأرض، وسقوفهم السماء، وجنتهم السيوف، وعدتهم الصبر وليس أحد من العرب إلا ويسمي آباءه أباً فأبا،

حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعى إلى غير أبيه... خيلهم أفضل الخيل، ونساؤهم أعف النساء، ولباسهم أفضل اللباس، وأما وفاؤهم فإن أحدهم يلحظ اللحظة، ويومئ الإيماءة فهي عقدة لا يحلها إلا خروج نفسه...

الصوامعة شرق عربية

جاء ذكر سبأ في القرآن الكريم وسبأ تمثل شعباً ومملكة، وجاء ذكرها في التوراة ونصوص أخرى آشورية ورومانية، وشعب سبأ سكن جنوب غرب أرض جزيرة العرب، وتكونت مملكة سبأ من ابني سبأ وهما كهلان وحِمْيَر، هذا وكهلان جاء منه قحطان بن يعرب. أما القسم الآخر فهو حِمْيَر بن يعرب والتي تفرع منها قبائل عديدة.

كانت هناك هجرات لقبائل عربية" قحطانية " إلى مصر، منها قبيلة بِلَي والتي استقرت في صعيد مصر وخاصة سوهاج وقنا.

الأصـــل واحـــــد جـمـعـنـــــا
أنـــــا إنـــت وانـــت أنـــــــا
صـــدرك دا بـيـتـنـا وْ جامعنـا
يـومـك جـمـايـلـــه بْـ ســـنـــه

عشيرة الصوامعة، من المعاقلة من مخلد من بلي، حيث يسكن أبناء هذه العشيرة في قرى الصوامعة بأخميم وطهطا وفرشوط ونجع حمادي. يذكر أن أبناء قبيلة بلي نزلوا مصر مع

الفتح الإسلامي ويقال بأنهم هم من تولوا ضرب حصن بابليون بالمنجنيق. وكان عمرو بن العاص يحابي أبناء بلي لكونهم أخوال والده، ويذكر أن بلي كانت علوية الهوى.

هذا وقبيلة بلي تنسب إلى قضاعة التي هي أكبر وأكثر قبائل العرب عدداً وانتشاراً على مستوى العالمين العربي والإسلامي. وقضاعة هو ابن مالك بن حمير بن سبأ بن يعرب بن قحطان.

يذكر ابن خلدون في مقدمته أن بلي انتشروا ما بين الصعيد والحبشة، غلبوا بلاد النوبة وأزالوا ملكهم وحاربوا الأحباش وأرهقوهم. ويذكر المقريزي أن بلي صار لهم من جسر سوهاي غرباً حتى قريب غرب قمولة. وقال الحمداني: ديارهم أخميم وما تحته، وكان البلوي ينادي بالبلوين، معناها سيدنا أو رئيسنا.

هذا وتتحدث الأوراق الرسمية عن محمد الجميل، والذي أنجب أبناءه الذين صاروا آباء لعائلات الصوامعة شرق، محمد الجميل الذي جاء من القمانة بنجع حمادي بعد أحداث وقعت هناك، وبعد فترة من إقامته في أرض الصوامعة الحالية وقعت أحداث بينه وبين عائلة بلح التي جاء عليها محمدالجميل، اضطر محمد الجميل للعودة إلى القمانة ليعود على رأس جيش يسحق خصومه عائلة بلح.

ولا كيف جميلنا جميل
يارب هاتها جمايل
أصل الصوامعه أصيل
لا عود ولا فرع مايل

وبتتبع نسب محمدالجميل نجد أنه يعود ليصل إلى الأمير يوسف المغربي الذي كان حاكماً لمكة عام 530هجرية، والذي يعود نسبه إلى علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كثيرة هي الصفات التي وصف بها محمد الجميل وحملتها الأوراق الموثقة، ومن هذه الصفات: الشجاعة والكرم، وكان عالماً جليلاً و له باع طويل في رد المظالم.

يـا بلـدنـــا ولـدك جـمـيـــل

وهـمـــه يـعـمـــل جمـايـل

ولا زيَّـــه تـلـقـــي أصـــيـل

يـعـدل عـمـــوم الـلـي مـايـل

3- الصوامعة شرق

كبيرة هي قرية الصوامعة شرق بأبنائها قبل أن تكون كبيرة بمساحتها وعدد سكانها، قرية متفردة بما حقق أبناؤها في مصر والأقطار العربية وعلى أرض بلدان عديدة في قارات الدنيا الست.

يصر ابن الصوامعة شرق لا على النجاح فحسب ولكن على التميز والتفرد، يصر على أن يكون مختلفاً، لذا كانت الصوامعة شرق قرية تختلف، أي ليست كغيرها من كثير من القرى، حرص أعلامها كل في دربه على التميز والتفرد وضرب المثل في أن يكون إنساناً بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

حظيت قرية الصوامعة شرق بالكثير من الخدمات التي ترتقي بالإنسان ليصبح فاعلاً ويداً تنتج الخير، لذا وُجِدَ على أرض القرية الكثير من المدارس بمراحلها المتعددة، الحكومي منها والأزهري، بالإضافة إلى أربع وحدات صحية موزعة على الرقعة الشاسعة للقرية، هذا غير الجمعيات الزراعية والمؤسسات الشبابية، ومؤسسات تمارس الخدمات الاجتماعية لأبناء القرية، ذلك غير الجمعيات الأهلية التي تمارس دورها في تنمية مجتمع القرية.

والصوامعة شرق قرية تمثل الكثير أو بالأحرى هي كل شئ لبنيها الذين يباهون بها. أبناء الصوامعة شرق الذين يمثلون ثروتها وقوتها ومصدر فخرها، وقرينة تؤكد أن أقوى ما تتمثل فيه قدرة الله .. الإنسان.

الطَلَّــه فيـكـــــــــي شَـبَـعْـنـــا
والســيـره نـتـبـاهـــــى بـيـهـــا
ولا شَـــي غـيـــرك لُـــــه مـعـنـــى
مَـلـكـيـشـي فـي الـكـون شـبـيـهـــه

هذا ولأن مجتمع القرية إنما هو زراعي في المقام الأول، ويطيب لنا القول بأن فلاحيه تستحم وجوههم بالعرق، لقد لوحظ أن زمام الصوامعة شرق بنجوعها، الزمام الزراعي إنما يمثل 2500 فداناً، هذا غير 90% من زمام آبار الوقف الزراعي إنما هو في حيازة مواطنين من أبناء الصوامعة شرق، ويستحوز أبناء الصوامعة شرق على 30% من زمام نيدة، و 30% من زمام سفلاق و20% من زمام السلاموني و10% من زمام آبار الملك، و10% من زمام عرب بني واصل، و10% من زمام نجع حامد.

هذا وتبدو مساحة الصوامعة شرق من امتدادها الطولي والعرضي على أرض الواقع، فعرضها يزيد كثيراً عن عرض القرى المجاورة أما عن طولها فحدث ولا حرج، فالصوامعة شرق تتجاور طولياً مع آبار الوقف ونيدة وسفلاق وعرب بني واصل.

هذا وتتحدث مدارس الصوامعة من حيث عددها وعدد فصولها، تتحدث عن كون الصوامعة من أكبر قرى أخميم، أو أكبرها، وربما من أكبر قرى محافظة سوهاج، فهاهي الصوامعة

شرق بأقسامها التعليمية الأربعة للتعليم الأساسي، حيث قسم أول الذي يضم مؤسسة الصوامعة شرق للتعليم الأساسي، ومدرسة أحمد إسماعيل ومدرسة مامن. أما قسم ثان فإنه يشمل مدارس هي: نجوع الصوامعة شرق الصباحية ونجوع الصوامعة شرق المسائية، ومدرسة ناصر ومدرسة خلف أحمد الابتدائية. أما قسم ثالث فيضم مدارس هي: الحساينة ومدرسة العبادلة، ومدرسة نجع الديرة. نأتي إلى قسم رابع ويضم مدارس: نجع عميرة، ومدرسة الملاقط، ومدرسة حاجر فرج، ومدرسة نجع هرماس، أما المدارس الإعدادية بالصوامعة شرق فعددها خمس مدارس.

هذا وتوجد فصول لرياض الأطفال بأربعة مدارس بالصوامعة شرق، غير مدرسة للفصل الواحد والتي نجحت في الأخذ بالدارسين بها لتصل بهم إلى الجامعة في تحدٍ حميد.

هذا وللتعليم الأزهري مدارس ابتدائية وإعدادية للبنين والبنات، أما الثانوي فتوجد مدرسة ثانوية أزهرية للبنين فقط. هذا وللتعليم الثانوي العام بالصوامعة شرق مدرسة أخذت مكانها المتقدم في طابور الثانوي العام بالمحافظة، وللتعليم الفني مدرسته الصناعية التي تخدم أبناء القرية والقرى المجاورة. لذا يصدق من يرى أن الصوامعة قرية صلبة وتقف على أرض صلبة بما حوت من مؤسسات ضرورية لحياة البشر.

بلدنا من بدري واقف

على أرض صلبه متينه

العيد يلزمله وقفه

أدب الصوامعي يزينه

هذا يمثل هذا الكم وهذا الكيف من التعليم بالصوامعة شرق حقيقة تعبر عن المساحة الجغرافية التي تشغلها القرية، وحقيقة دامغة بحجم التواجد البشري على هذه المساحة الجغرافية.

هذا وليس بالكثير إذا ما قال أحد أبناء الصوامعة مثلما قيل من قبل على لسان أناس أحبوا قراهم حيث قيل: ربما كانت قريتي جنة سقطت سهواً من السماء.

4- طبـاع الـصومـعـي

لقد قيل الكثير في طباع المواطن المصري، والغالبية العظمى في ما قيل إنما تقود إلى الاستياء وانقباض النفس، وحدث أن جاءت كتابات الأجانب أخف وطأة مما خطته أقلام عربية، فهاهو المقريزي يقول: بأن المصريين جبناء، حسادون، كذابون، نمامون، بخلاء، منافقون، كسالى. ويقول أبو الصلت عن المصريين: أما أخلاقهم فالغالب عليها الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال بالترهات، ولهم خبرة بالكيد والمكر.

سأل عمر بن الخطاب حكيماً عن مصر فقال له: أما أرض مصر فأرض قوراء عوراء، ديار الفراعنة ومسكن الجبابرة، ذمها أكثر من مرحها، وفي أهلها مكر ودهاء ورياء وخديعة. أما ابن إياس فإنه يقول: أهل مصر ما يطاقون من ألسنتهم إذا أطلقوها على الناس. جاء هؤلاء ليصفوا المصريين ولم يتركوا لهم فضيلة تذكر.

ويأتي الفرنسي دي شيرول فيقول: يوجد في مصر شأنها في ذلك شأن بقية بلدان الشرق، خليط مضطرب من العادات والتقاليد تعود إلى أصول متنوعة، وهل كان يمكن للأمر أن

يكون على نحو آخر في بلد يمكن القول أن كافة الأمم اختلطت فيه!. ويرى شيرول أن طباع المواطن المصري عبارة عن كم من الحيل هي للدفاع عن نفسه حفاظاً على بقائه واستمراره.

يقول العبقري الدكتور جمال حمدان: إن معظم عيوب وسلبيات االشخصية المصرية، إنما يعود أساساً إلى القهر السياسي الذي تعرضت له ببشاعة وشناعة طوال التاريخ... يجمع الكل على أن النغمة الأساسية وراء الشخصية المصرية في علاقتها بالسلطة هو العداء المتبادل والريبة المتبادلة، هي الحب المفقود.. والبغض الموجود.. بلا حدود.

أما عن ابن الصوامعة شرق فإنه يعتز دوماً بنفسه وبكبريائة، كريم مضياف، اجتماعي، وفي، لا يفرط أبداً و لا يعرف الجُبْن إليه طريقا، يقدر الجوار وكأنه سمع الأمير شكيب أرسلان متحدثاً عن عدم تصور الحياة إذا ما صار: كل جار لجاره مناظر لا نظير، يجور عليه ولا يجير، ولا يغار عليه بل يغير. هذا والمواطن الصومعي غيور على العِرض والأرض، لذا فإنه لا يبالغ حين يقول:

أنـا أحْنـي الـضّـهْـر يـادوب للـعُمـر

ولا يـوم أحْـنِيـــه لْـ وَلْـــد مَــرَا

يـتـسـاووا حَـدَايـا الـبِـيـض والـسُّـمْـر

وأمـوت ولا اجـبـشـي فْـ مَـرَّه ورا

يوم تتحدث عن رجولة وشهامة وكرم و"جدعنة" وأدب وإنسانية وطيبة ابن الصوامعة شرق، قل ما شئت وزيادة، فهو"

صاحب صاحبه" كما يقولون، و" اللي في إيده مش ليه" كما يذكرون، وفي ضيافته تصبح أنت " صاحب الدار " وهو ضيفك، وبسبب طيبته يمكن القول بأن" نايبه تاكله قطه"، يثق في الآخرين ربما بأكثر مما يجب ويمثل هذا عيباً إذ لا يفترض سوء النية بالقدر المطلوب، سوء النية الذي يمكن استعاضته بكلمة" الحذر "، ومن هنا كثر استغلال هذه الخاصية لصالح الغير الذي يدعي البراءة والطيبة فيحصد على حساب ابن الصوامعة شرق. فابن الصوامعة يكثر من الأصدقاء، وربما دون تدقيق جاد، يكثر من الأصدقاء عملاً بنصيحة لقمان الحكيم لابنه يوم قال: اتخذ من الأصدقاء ألفاً والألف قليل، واتخذ من الأعداء واحداً والواحد كثير.

الـطـيـبـه مـرَّات تـضـرك

والـنـَّيه عـنـدك سليمـه

عـتـسـاوي حـلْـوَك بِمُـرَّك

لـلشـر تـبـقـى ولـيـمـه

ابن الصوامعة شرق عصبي ، سريع الغضب، ربما يأتي ذلك بسبب الطبيعة الجبلية التي يحيا في ظلها ولا يعمل بحرفتها، إذ معلوم أن ابن الصحراء، ابن البادية والذي يحترف حرفها من رعي وخلافه، إنما يتصف بالصبر والهدوء و"طول البال"، ابن الصوامعة شرق، يجاور الجبل ولا يعمل بالرعي المرتبط بالصحراء والرمال والأحجار، هذا الصومعي سريع الغضب إنما هو أيضاً طيب سرعان ما أن يتخلى عن غضبه ليعود

لهدوئه بكلمات معدودات وابتسامة رقيقة و" قلبك ابيض يا شيخ" يغضب وما ذلك بعيب إذ يقال: لا خير في من لا يغضب.. كما يقال: من لا يغضب بليد، وليس بحليم، إنما الحليم من يغضب ويملك عنان غضبه.

هذا والطباع أينما وجدت لم تكن عصية على التغير للأفضل، لذا فإنه لم يخطئ من يرى أن تغيير الطباع إنما هو أسهل من تغيير الإنسان لملابسه. ويقال بأن الطباع لم تكن يوماً لبناً مسكوباً يستحيل جمعه ثانية.

وهذا لا يعني أن قرية الصوامعة شرق هي لأناس لا يصدر عنهم الخطأ، أي لا يخطئون، قطعاً ليس أهل القرية بالملائكة، إنهم بشر، والبشر يحتلون مرتبة بين الملائكة والشياطين.

وهكذا تأتي أفعال الإنسان إذ يتأرجح الإنسان بين مثالية الملائكة، وغرائز البهائم، لذا يقال بأن الله سبحانه وتعالى ركب الملائكة من عقل خالص، وركب الحيوان من شهوة خالصة، وركب ابن آدم من عقل وشهوة، من غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله ، فهو شر من البهائم.

ويسهل على المواطن الصومعي المخاطرة إذا ما كان الأمر يهم قريته لذا قيل:

أنـا لـجـل خـاطــرك أخـاطــر
شـانـك فـي عـيني مَـ شـاني
لـجـلـك تـهـون الـمـخـاطــر
إوعـي تـخـاطــري عـشـاني

يخطئ ابن الصوامعة وربما يأتي الخطأ وكأنه مقصود لحاجة في نفس يعقوب.

ولأن الصدق في القول من شيمة ابن القرية المصرية فإن ابن الصوامعة شرق يطيب له دوماً أن يقول ما سبق وأن قاله حكماء وعقلاء مثل: لم نكن من أبرار الملائكة، ولم نكن من مردة الشياطين، كنا من البشر لنا عيوبنا ونزواتنا، ولنا معها مزايا وفضائل وحسنات.

يخطئ وكأنه يبحث عن الطرفة في قالب من خطأ، وهنا يكثر ترديد كلمات هي الطرفة و" النكتة " في مواقف يعاقب عليها القانون، وتتعارض مع العرف والقيم المجتمعية، وربما تسمع من يردد أن من الناس من يخطئ فيتشاجر مثلاً حتى لا يقال بأن الشجار انقرض، ويخطئ فلان ليقع السماح فيقال بأن " المسامح كريم "، وأن ما دب من خلاف بين اثنين إنما ليسارع أحدهما بالصلح فيصبح هو خيرهما إذ بدأ بالسلام.

وكثيراً ما يحدث الخطأ والخلاف والعيب وما يثير اشمئزاز البعض وذلك حتى يقال بأن الذي يأتي " في الهايفة ويتصدر"

لازال على قيد الحياه، وأنه بخير وأنه يباهي بوقوفه في الهايفة، وأنه ليس أقل ممن قتل أباه حتى يحلف "برحمة أبوه". هذا ويولي ابن الصوامعة شرق الصداقة اهتماماً كبيراً، لذا فإنه يقول لصديقه:

تـمشيلي خطوه أجيلك

وامشـي عشانك خطاوي

قبلٍ تشيلني أشـــيلك

وابقى لْـ جروحك مداوي

لا يجد ابن الصوامعة شرق صعوبة في أن يُلْبِس" غلطة " بلباس الدعابة والفكاهة، وهذا يقود إلى نزع حدة الخطأ، وهذا أيضاً يقود إلى سرعة تدارك الأمر ونزع فتيل الأزمة.

ليس هناك من شك في أن المصريين معروفون بخفة الدم، خفة الظل, بأنهم يقتاتون الطرفة وما يبعث علي جلب الابتسامة، والأولى والأفضل ما يجلب الضحك, بل القهقهة, إنهم (أبناء نكتة)، و(فشتهم عايمه)، وهم بهذا يبدون وكأنهم يطبقون قول القائل: ابتسم والبقية تأتي.

واذا كانت هذه سمة المصريين فان أبناء قريتنا الصوامعة شرق وبوصفهم مصريين حتي النخاع فإنهم حرصوا على أن يكون حظهم أوفر من خفة الدم والظل, إذ صارت النكتة والطرفة والدعابة مميزة لهم بين جيرانهم من القرى, وما بدا من تميزهم

هو أنه ليس هناك من خطوط حمراء تقول للدعابة: قف للتفتيش.. أو ممنوع الوقوف.. أو ممنوع التصوير, اذ لوحظ أن مواقف عديدة اتسمت بالجدية وجمود قسمات الوجه، كالجنازات والمآتم ومواراة ميت الثرى، لم تخل عند أبناء الصوامعة شرق من استدعاء خفة الظل فكان ما كان.

هذا وتبدو النكتة والطرفة وكأنهما من أولى ضرورات الحياة، وهنا يصدق الصومعي إذا ما قال:

الدنيا يوم تلوي بوذها

نضربها بـ ام القديمه

تعوزنا محناش نعوزها

وتشوفنا تعمل وليمه

إنهم أبناء القرية، أبناء الريف، إنهم ملح الأرض الذين يباهون بقولهم: نحن أبناء الفلاحين الذين يجف ريق الأرض لو جف عرقهم إذا ما تخلواعن العمل.

5- البلـد عمـــدة

البلد عمدة، هكذا كانت القرية المصرية قبل أن تُبْتَلى الإنسانية بالعولمة التي" خلطت أبو قرش على أبو قرشين " وصارت النجوع والكفور في أقاصي مصر وفي أقاصي أي دولة على ظهر البسيطة تفتح ذراعيها وقلبها وفمها للقادم من بلاد العم سام دون تفكير ودون تدبر وكأننا نطبق دون إعمال للعقل، نطبق المثل الشعبي القائل" اللي يجيبه العالي يتحمله الواطي".

هذا ويعي أبناء القدرية قدر وقيمة وضرورة وجود عمدة يمثل قمة الهرم وبعلوه يعلو شأن القرية.

فيـه ناس تموت قبل موتـها

ونـاس لا يـمكن يـمـوتـــوا

فـيـش كيـف كلامها وسكـوتها

مـش قــول يسـاوي سكـوتــه

البلد عمدة، فكيف يكون عمدة القرية، تكون القرية، فهو إمامها وتبقى هي صفوف المصلين.

ومن هنا يمكن لعمدة، عمدة بكل ما تعني الكلمة، يمكن أن يرفع اسم وقدر وقيمة قريته إلى عنان السماء، أما إذا حمل من العمودية مجرد اسمها وبقي مجرد جثة في وجهها" شنبات " فإنه بذلك يأخذ بقريته ليهوي بها فتخسر الكثير، وأول ما تخسر حاضرها الذي يؤثر بدوره على مستقبلها، إذ أن حاضرها هو مقدمة وقاطرة مستقبلها، وإذا كانت القاطرة خربة فما الذي تنتظره من عربات القطار.

هاهي قرية الصوامعة شرق والتي كانت من أوائل القرى المحظوظة، والموفقة، والتي باهت بعمدها لعقود من الزمن، وستظل تباهي بأسمائهم وسيرتهم وبعطاءاتهم لعقود قادمة، لعقود غير قابلة للعد. يحدث هذا مع إيمان الكثيرين بحكمة تقول: كثيراً ما تستقر السلطة في أيدي العاجزين.

تربع على كراسي العمودية بقريتنا الصوامعة شرق رجال وُجِدوا في هذه الدنيا وكأنهم ولدوا ليكونوا عمداً فحسب، وليكونوا أمثلة يقتدى بها، ومادة لمن أراد أن يكتب عن رجال قلما يجود الزمان بمثلهم، عمد جعلوا من قريتهم ونجوعها كعبة يؤمها الكثيرون العارفون بقيمة هذه القرية ورجالاتها.

قيمة بلدنا فْ عُمَدها
على كتفهم هَم ياما
الخيمه قايمه بعامودها
دول لينا بر السلامه

عُمَد نذروا كل ما يملكون من مال وفكر وجهد للارتقاء بالقرية ونجوعها، وبالأخذ بأيدي أهلها، عبروا من باب واحد ومن أجل هدف واحد وهو أن يظل هذا الباب مفتوحاً ليستقبل كل أبناء القرية، الباب الذي كتب على واجهته بالحب لا بالحروف كتب ما يعني أن" أهل الصوامعة شرق جميعهم أخوة من أب واحد ومن أم واحدة ".

عمد الصوامعة شرق الذين حملوا ذات اللون والطعم والرائحة التي جمعت بينهم فهم الأخوة، ولذات الأب وذات الأم.

هذا بالإضافة إلى ما اتصف به كل واحد منهم على حدة، فجاءت صفاتهم وملامحهم وسلوكهم وما آمنوا به ممثلاً لكل القيم النبيلة التي يعجز أساتذة الجامعة المتخصصون في إحصائها وتبويبها، يحدث هذا على الرغم من كون بعض عمد القرية يومها لا يحمل من الشهادات ولو المتوسط منها، لا يحمل هذه الشهادات وحق للأكاديميين الوقوف عند هذه الشخصيات للكتابة عنها من أجل الحصول على شهادات عليا وللحصول على درجات للترقي.

إنهم خير رعاة للقرية بما حوت من بشر وشجر وحجر، وضعوا القرية في عيونهم، لقد آمنوا بأن من أهمل في رعاية ما هو مسئول عنه إنما يأتي ذلك بنتائج غير سارة ويبدو ذلك في الحكمة التي تقول: من غاب عن عنزه جابت تيس.

عـمدنـا حبـــوا بلـدهـــم

وفننـــي عينـهـم شـالـوهـا

حـاربـوا عشانهـا البـلا الـهـم

يـومـهـــا بـحيـاتـهـم شروهـا

سعدت القرية بعمدها الذين كانوا نموذجاً للعمدة الحقيقي، القوي، لذا تحققت الحكمة التي تقول: لا ينفع القطيع أن يكون الراعي خروفاً.

التواضع على قدمين

أحب العلم والتعلم, تعلَّم وعلِّم, أنشأ للتعلم داراً حمل اسم مدرسة نجوع الصوامعه الابتدائيه, علم وأغرى ونصح وأجبر الكثيرين علي أن يتعلموا, كان في طريقه من بيته الي مدرسته التي أنشأها يحث ويدفع التلاميذ علي السير حوله, ينصح ويعلم، يعد ويتوعد، ويفتح جبهات عدة مع الآباء الذين يفتقدون الحماس لتعليم أبنائهم فيثور عليهم وكثيراً ما كان يوبخهم ويصل الأمر لأن يشتمهم أمام الجميع, شتائم من محب غيور علي الأبناء, يشتم وهو الأخ لنصف أهل القرية والأب لنصفها الآخر .

كان الحاج **حسين زيدان** الطيبة علي قدمين, التواضع بشحمه ولحمه, الإنسانية كما أرادها الله لأبناء آدم, الحب الفطرى لكل الناس, الكلمة التى تخلو من الزواق, إنها الكلمة التى تشكلت في القلب فقفذت فجأة إلى فم الحاج حسين زيدان لتصل إلي قلوب الأخوة والأبناء.

ذلك الرجل الذى ينزل من علي دابته ليجلس بين أناس قبل أن يعزموا عليه فيأكل بين كبيرهم وصغيرهم, غنيهم وفقيرهم وربما لا يزيد الطعام عن خبز من الذرة الرفيعه (البتاو) وقليل من المش والبصل، وبمثل بهذه التلقائيه يدعو الناس لأن يكونوا شركاءه علي مائدة الطعام في بيته والتي ربما لم تختلف كثيرا عن مثيلاتها في بيوت الآخرين. يتحدث عن كرم الناس ويشكرهم ويثني عليهم، ويشيد بغداء من بتاو وجبنة قديمة وهو الأكول والذي ربما يأكل" دكر البط " ويبحث عن" فردة حمامة".

اللقمه في اللمه تحلا

وتكفي بقين تلاته

والكلمه مِ القلب أحلى

والغالي عتزيد غلاته

صار الرجل مضرباً للمثل في التواضع. حسين زيدان الذى يعرف الرجال وزوجاتهم وأبناءهم ويسأل ويطمئن ولا ينسي السؤال عن من أقام خارج القريه أو المحافظه, ويهتم كثيراً بمن

نزحوا إلي القاهره بحثاً عن دروس العلم أو عن لقمة العيش.

دخل الحاج حسين زيدان قلوب الجميع دون استئذان, إذ هي مكانه الطبيعي, حتي أن أهالي العديد من القرى المجاورة راحوا ينافسون أهل الصوامعة شرق في حبهم لهذا الرجل فكانت زيارته لهذه القرى بمثابة العيد عند أهلها.

هذا ولا ينسى أهل الصوامعة شرق كيف كان العمدة حسين زيدان حيث " الخبط والرزع والشتائم " شتائم اعتادتها الأذن، شتائم من أخ أكبر لأخوته الذين يصغرونه سناً، أخ محب يؤلمه وجود خلافات، يتحدث إليك وتسمع على لسانه أسماء والدك ووالدتك وجدك وأعمامك وأخوالك وعماتك وخالاتك، قد يمد يده ليضرب، ليضرب بيد ملؤها الحنية والحب والشفقة، يحمل عنك عبء المشكلة، يأتي بالحلول ويجبرك على عدم معاودة الخلاف، تشعر وأنت في الطريق إليه أنك في الطريق إلى طبيبك، أوالصدر الذي تجد راحتك بالقرب منه، إنه الرجل الذي يسأل عنك وعن ابنك الذي يدرس وعن بنتك التي سوف تتزوج قريباً، وعن والدك المسن وضرورة اهتمامك به لتسعد برضاه ورضا الله.

حسين زيدان عمدة مهموم بالقرية وأهلها، رجل لا تغيب عنه شاردة ولا واردة في القرية.

لقد شارك حسين زيدان الجميع أفراحهم وأتراحهم ولعب أدواراً هائلة في التوفيق بين المتخاصمين وإحلال الأمن والسلام محل المشاحنة والبغضاء.

حسين زيدان الذى يختصره الناس في كلمتين هما (نفسه طيبة).

جاء حسين زيدان ليكسر القاعدة القائمة علي أن (باب النجار مخلع)، فهو رجل التعليم والحريص علي أن يطرق التعليم كل الأبواب, هل كان من بين أبنائه من تعثر أو تسرب من التعليم؟ لا, وألف لا, هاهو الحاج حسين زيدان الأب الناجح لأبناء هم النجاح بعينه, فهو الوالد لكتيبة مشرفة من المتعلمين الذين شغلوا مناصب ومراكز تفخر بها قريتهم، وصاروا قدوة يقتدى بها.

جاء في الوقت المناسب

إنه الرجل المناسب والذي احتل المكان المناسب، يحمل من المقومات والصفات واالمزايا التي تؤهله وباقتدار لأن يكون العمدة، لذا لم يخطئ من قال قديماً: إن كنت لا تحمل فوق عربتك سوى القش فلن تصبح يوماً تاجر غلال.

في حضرته، لا تشعر أنك تجلس إلى عمدة، أو أنك صاحب شكوى، إنك فقط أخ يجلس إلى أخيه، وأن خوفه عليك وحرصه على مصلحتك وجميل صورتك ربما يزيد عن حرصك أنت على مصلحتك وصورتك، إنه الأخ الذي لا يغيب عن عين وقلب أخوته، ففي السراء خلفهم وفي الضراء أمامهم، يدفع عنهم ويدافع عنهم، ليس في حديثه شئ من التكلف، فحديثه إنما هو

التلقائية والبساطة الحقة، تلقائية تسوق كلماته من قلبه إلى قلوب جلسائه، إنه العمدة **فتحي العمدة.**

ربما تذهب إليه وأنت تحمل الشكوى من فلان أو ضد فلان، وعند الأستاذ فتحي العمدة ربما تنسى ما الذي أتى بك وذلك لفرط البساطة التي يبدو فيها الحديث والجلسة والوسط الذي تجد نفسك أحد أفراده، فالمحبون كثر، متواجدون هم في أي وقت، فالبيت بيتهم، وكأن لكل مواطن دوار عمودية وما العمدة إلا مواطن ينزل في دواوير عدة، كل يشعر بأنه عمدة لما يتصف به العمدة فتحي من تواضع جم وبساطة تزيده تقديراً ووقاراً وإجلالاً في نفوس المواطنين.

إنه فتحي العمدة الذي شغل العمودية في فترة هي الأصعب في تاريخ القرى المصرية حيث تزامنت مع موعد حل قانون الإصلاح الزراعي والذي ترتبط به الغالبية العظمى من المواطنين بشكل أو بآخر، فالبعض كان مضطراً للتخلي عن بعض قراريطه، والبعض استعد لتسلم بعض قراريطه، وكثيرون تخلوا وحصلوا على مساحات متباينة من أرض خضعت لقانون الإصلاح الزراعي لعقود من الزمن.

لقد كان من الضروري التحلي بالحكمة والحزم والحسم والعدل وبعد النظر والقبول لدى المواطنين وإعمال العقل واستثمار القدرات الخاصة والعلاقات المتميزة حتى يصل العمدة، أي عمدة بمواطني قريته إلى بر الأمان، واستطاع فتحي العمدة بما له من رصيد من حب في قلوب الجميع ولما عرف عنه من حيادية تامة، وحسن تصرف، استطاع إنجاز ما كان

مقرراً من توفيق للأوضاع دون نزاع يذكر ودون شكوى من مواطن بأنه ظُلِم أو أُهْدِر بعضٌ من حقوقه.

نجح فتحي العمدة ومجلس الحكماء الذي جاء تشكيله بذكاء ورؤية ثاقبة، مجلس وضع يده في يد العمدة لتكون القرية نموذجاً طيباً لعبور ذلك الامتحان الصعب دون أدنى شكوى من وقوع سلبيات، وهنا كان فتحي العمدة ومساعدوه من رجالات القرية مضرباً للمثل في التفاني وإنكار الذات من أجل قريتهم التي كانت مرشحة للكثير من العنف والقلاقل، وذلك تبعاً لتوقعات وآمال الخصوم، وجاء عمل العمدة وصحبه ليخيب الآمال السوداء لخصوم القرية.

وجاء المواطنون ليكونوا عند حسن ظن العمدة بهم وفوتوا الفرصة على أي خلاف يدب بينهم، وتوضع النقط على الحروف دون مشادة تذكر بين مالك ومستأجر، وتمر التجربة وكأنه ما كان بالقرية قانون للإصلاح الزراعي الذي تم حله.

هكذا كان فتحي العمدة، عمدة يشار إليه بالبنان، ومضرباً للمثل، وهو العمدة المثالي في كثير.

فعروقه تجري بلدهم

ويا بخت من حبه ناسه

من غيره يمشيش عددهم

وهيفضلوله وناسه

العمدة **فتحي العمدة** الذي كان يحرص بنفسه على أن " تأخذ واجبك " أي إكرامك وحصولك على واجب الضيافة والذي كثيراً ما يحمله بنفسه إليك. إنه التطبيق العملي لحكمة تقول: كرم اليد يرشح صاحبه للسيادة والرياسة.

إنه عمدة وكبير وعظيم بأفعاله لا بكرسي العمودية ولا بالدوار، لِمَ لا وهو الذي ولد في حجر العمودية، عمودية سكنت دمه قبل أن يمارسها على أرض الواقع.

إن سلوك وطباع فتحي العمدة إنما تذكرنا بقول حكيم هو:

- وا خجلي من نشال يمد يده إلى جيبي فيخرجها فارغة.

محظوظة هي قرية الصوامعة شرق ونجوعها محظوظة بمن جلسوا على كراسي العمودية، إنهم رجال والرجال قليل، إنهم رجال شَرُفَ بهم المنصب.

بلاغـة الصمـت

تخشى أن تتحدث أمامه لما يحمل من هيبة في ثوب الصمت الذي يجلله، ولا ينظر إليك فيزيدك ارتباكاً، تتلعثم وتغيب الكلمات، لا يقاطعك إذا ما تحدثت، تتصور أنه لاهٍ عنك، يشير إليك بمواصلة الحديث، يصدر قراره، أي الحل في كلمات

معدودة وكأنه يقرأها من كتاب، وكأن الحل كان جاهزاً قبل أن تتشكل المشكلة موضوع الشكوى، تخرج قراراته مع نظرات عتاب وكأنه يقول لك: عيب، بلاش الحاجات الصغيرة دي، اكبروا يا رجاله، خليكم أكبر من الخلافات.

هكذا كان العمدة **دسوقي محمد إسماعيل**، لذا يصدق هنا من يردد قائلاً: هيبة هذا الرجل تذكرني بأيام الناس ناس والزمان زمان.

الـــدوَّار دوَّارك

وتحل على العمدة **عبدالرحمن محمود عبدالوهاب**، تدخل عنده وكأنك تدخل بيتك، الفارق الوحيد هو أن لدى العمدة عبدالرحمن خفراء وكثير من الضيوف، أما أنت فبدون خفراء وإن كان لك بعض الضيوف.

يشاركك العمدة عبدالرحمن محمود الحديث ويقاطعك ببعض الأسئلة ويسمح لك بمقاطعته، وربما باستطاعتك التعبير بالامتعاض على بعض ما يتم تداوله من حديث، يأخذ العمدة عبدالرحمن ويعطي مع أصحاب الشكاوى، ويقترح أكثر من حل ويهب المتخاصمين فرصة الاختيار ليصلوا إلى ما يرضي جميع الأطراف.

تخرج من عند العمدة عبدالرحمن وكأنك تتمنى المزيد من

الخلافات لتعود إليه وتشكو وتتحدث وتخرج بحلول تعيد المياه إلى مجاريها.

لذا فإنك تقول الصدق بعينه إذا ما تقول:

تكبر بلدنا بْـ عُمَدها
رجاله تتباهى بيها
الخيمه قايمه بْـ عَامودها
بيهم ما حد يساويها

لم يكن العمدة عبدالرحمن أكثر من رجل يتصرف بفطرته وتلقائيته، لا يتكلف في تعامله مع الناس ولا حتى في مظهره، إنه رجل أسندت إليه مهمة ينجزها وكأنه متطوع لهذا العمل.

لم يكن عُمَد الصوامعة مجرد عمد، لقد تميزوا كثيراً عن كثيرين من عمد القرى الأخرى.

يا قرش مالك وقرشين
لكل واحد حدوده
الحاجب اعلى من العين
في الغابه قرد وأسوده

لقد حمل عمدة الصوامعة كل ما كان للإنسان الحق فمثَّل الإنسانية خير تمثيل، ومن هنا تتحقق الكلمات الحكيمة القائلة:

- الإنسان يذهب والإنسانية تبقى، كل إنسان له شهادة ميلاد وترخيص بالدفن، إلا الإنسانية تولد ولا تموت.

أساتذة عالميون .. برافو

هاهم أبناء الصوامعة شرق وقد حصلوا على أعلى الدرجات العلمية في شتى العلوم، وراحوا يُدَرِّسون هذه العلوم في مصر والعالم العربي وفي دول توزعت في قارات الكون الست.

الدكتور محمد حسين زيدان أستاذ بجامعات ألمانيا، بينما الدكتور محمد إسماعيل مطاوع يرأس جامعة دانمركية ويمثل الدانمرك في الاتحاد الأوربي حيث المؤتمرات النووية، ويعمل محاضراً عالمياً.

دنمارك جبتيلنا جبنه

إحنا ولدنا اديناكي

فيش حد منك جِه بنى

ضنانا راحلك بناكي

وهاهو الدكتور رأفت شوقي أستاذ في الطب بأمريكا، والدكتور جويد رزق جويد أستاذ بكليات الطب بأستراليا، بينما يعمل الدكتور نصار عسران عبدالله أستاذاً للعلوم بجامعات يوغوسلافيا، وهاهو الدكتورمحمد يونس محمد عبدالصادق أستاذ الإلكترونيات بالجامعات الكندية، والأستاذة الدكتورة مروة محمود عبدالجواد أبوالزقالي أستاذة الفيزياء بأستراليا، وغيرهم كثير.

هذا وكثيرون هم من يعيشون هموم قريتهم إلى جانب عملهم الأكاديمي والوظيفي، عملوا على المشاركة في مناسبات الأهل، أفراحهم واتراحهم والسعي لحل بعض المشكلات، وإبداء النصيحة، وبدا ذلك في معايشة الدكتور محمد علي عبدالحميد لكل ما يهم أهلنا (بلدياته) بالقاهرة، وأيضاً موقع الدكتور محمود أحمد نصر في قلوب أبناء القرية لما يقدمه من علم لأهله أهل القرية حتى أن أبناء القرية يقولون: لو الدكتور محمود قال طبوا البحر هنطبوه.

فيما يلي بعض حملة الدكتواه، وبعض حملة الماجستير الذين يستعدون لمناقشة راسائلهم للدكتوراه.

* أحمد حمادة محمدإسماعيل.	* الأمين علي موهوب.
* أحمد البدري علي.	* الحسن محمد حسن.
* أحمد محمد خلف عبداللاه	* ألفت حاتم حسين زيدان.
* أشرف صابر زكي	* جابر صابر أحمد فداوي.
* أحمد علي محمدأبوالزقالي	* جويد رزق جويد.
* أحمد البدري علي	* جمال أمين عبدالمعبود.
* أحمد صالح عثمان الخياط	* حسام محمد أمين.
* أحمد علي محمدأبوالزقالي	* حسناء عبدالله دسوقي.
*أحمد فوزي محمد سعيد	* خلف الضبع أحمد سعد.
* أحمد محمد خلف عبداللاه	* ذكري عطية شحاتة.
* إسراء طه حفني محمد.	* رأفت شوقي خليل.
* أسماء نصر الدين ثابت .	* رانيا فوزي الضبع.
* أسامة قدري عبدالباري	* رفعت عبداللاه عبدالرحمن.
* اسماعيل أحمد أحمد سعد.	* رمضان أحمد عبدالمطلب
* اسلام قدري دياب.	*ساهر رضوان أحمد عبدالكريم.
* الطاهر علي موهوب.	* شريف نصر أحمد حسن.
*إسلام أحمد حسين	

*بثينة حسن عبدالرحمن	* علـــــي كـريم محمـــد.
*شيرين فخرى احمـــد يونس	* علـــــي فكـــري محمـد.
*صابرمحمداسماعيل عبدالله.	*عمـــاد أحمـد رشاد محمود.
* عـــــاطف فهمي عبداللاه.	*فاطمــة نصر الدين حمدون.
* صفوت على عثمان الخياط.	* فـــــوزي الـعـمـــــدة.
* طـارق عبدالحميد ابوالعز.	*لميـــاء شـعبـــــان خلف.
* عمرو على عثمان الخياط.	*ماجـــــــدة صـالح عثمان.
*عبدالرحمن أحمـــد هريدي.	* محمـــد اسماعيل مطـاوع.
* علـي جـودة عبدالحمـيد.	*محمـــــــد حسين زيدان.
*أيمن شعبان خليفة جاويش.	*ممدوح فوزي محمد سعيد
* علـــــي محفـوظ خلف الله.	*محمـد جـاد عبـــــدالنعيم
* عـلاء محفـــــوظ خلف الله	*محمد سيف النصر جاويش.
* سحرعلـي جودة عبدالحميد	*محمـد علـى عبدالمقصود.
* عمـــرو محمد أميـــــن.	*محمـــــد فـوزي العمـدة.
* علـي حسـين زيـــــدان	*محمـود محمـد عبدالحميد.
* علياء عبدالرؤوف حمدون.	* ممـــدوح عبدالحميد صبرة.
* عيـــــــاد صابر جويد.	* محمـد علـي عبدالحميـــد.

*محمدمحمدإسماعيل درغامي	* محمد عثمان عبدالظاهر
* منتصر رشاد محمود.	*مروة محمودعبدالجواد
* محمد فوزي محفوظ.	*محمد يونس محمد عبدالصادق.
* مروة محمود عبدالجواد.	*محمود أحمد نصر
* مروة ناصر خلف.	*نشأت خلف عبدالسلام.
* محمود الشلقامي السيد.	* نصار عسران عبدالله.
* محمد أحمد الشلقامي.	* نصر الدين ثابت حمدون.
*محمدصابر محمد إسماعيل	* هشام محمود حامد ابوالزقالي.
* محمد عبدالحميد مهران.	* وليد علي حسين عبدالحميد.
* محمد نصر الدين ثابت.	* يسري بخيت أبوالزقالي
* محمود أحمد نصر	

6- النـائـب صـومـعـــي

يولد الصومعي وفي دمه يجري حبه للعمل العام, ومن هنا جاء تواجده في الجمعيات الأهلية " المجتمع المدني " والنقابات والمجالس النيابية .

لم يكن حب الظهور وإشباع النرجسية والمطامع الشخصية من بين دوافعه للترشح للعمل النيابي, اذ أن من سعوا لهذه الكراسي لم يكن ينقصهم التواجد بين المواطنين والشهرة والثروة التي تحققت بالكد والعرق, فجميعهم اجتمع لديه المكانتان المادية والأدبية، وبقيت الرغبة في توسيع دائرة العطاء والنفع والإفادة والتيسير علي المواطنين وتحقيق الكثير من الطموحات المرجوة للقرية والقري المجاورة، جميعهم بدا لديه وللجميع الاستعداد للبذل والإنفاق من سعة حيث لم تكن المادة عائقاً أمام العطاء لما هم عليه من يسر واقتدار مادي جعلهم يطمحون للعطاء لا للأخذ, ولم ينقص الكثيرين منهم إيجابية التواجد في دوائر الحكومة خدمة لأبناء الدائرة وإن لم يكن الواحد منهم عضواً بمجلس نيابي، ناهيك عن الذين حملتهم أصوات الناخبين إلي داخل المجالس النيابية، وهم ممن عرفوا العمل التشريعي مبكراً .

فيه ناس تزين الكراسي
وناس ما تسوى خشبها
وناس سلامتك يا راسي
سوادها عيساوي شيبها

مرحباً بأبي رحاب

مع قِدَم العمل النيابي في مصر عرفت قريتنا الصوامعة شرق طريقها إلى هذا المجلس الذي لم يكن الوصول إليه ممهداً وسهلاً، إذ كانت هذه المجالس للإقطاعيين أو قل لكبار الإقطاعيين ولكبار الطبقة الرأسمالية، وقليلون هم من جاءوا من خارج هاتين الطبقتين، وهنا يكون العضو شخصية حققت الكثير على مستوى الفكر الذي مثل مادة ثمينة لا تباع ولا تشترى ولا تحققها الإقطاعيات ولا أرصدة البنوك.

يومها كان للصوامعة شرق تواجد في هذه البرلمانات برجالها الذين ذاع صيتهم وكانوا أعياناً قل وجود من يساوونهم أو يتواجدون على مسافة قريبة منهم.

كان للصوامعة شرق عضو بمجلس النواب رفع اسم القرية والمحافظة بل كل صعيد مصر، إنه **محمود أبورحاب** عضو المجلس، محمود أبورحاب الذي كان عضواً بارزاً بحزب الأحرار الدستوريين، والذي عمل في هذا الحزب إلى جوار

محمد حسين هيكل، ورجل مصر القوي رئيس وزراء مصر قبل ثورة 23 يولية، ابن ساحل سليم محمد محمود السليمي، ذلك الرجل الذي رفض والده أن يكون ملكاً لمصر أثناء الحرب العالمية الأولى، ومن هنا كان محمد محمود باشا يردد كثيراً أمام الملك فاروق عبارة" أنا ابن من عُرِض عليه مُلْك مصر فأبى"، محمود أبورحاب الذي كان له ثقل وعته العقول الواعية يومها، وكان لكلمته ثقلها وقيمتها ووقعها، الكلمة التي تحدث فعلاً لا مجرد كلمات تذهب مع الريح أو أن يقف العضو وتتسابق الكاميرات ويحدث الزهو والخيلاء في معركة أسلحتها لا تزيد عن فلاشات آلات التصوير.

عرف أبناء الصوامعة طريقهم إلي مجلس النواب في العصر الملكي فكان منهم من مثلهم قبل ثورة يوليه 1952. يوم كان التمثيل قاصراً علي أفراد معدودين في القطر المصري وكان النواب معروفين علي مستوي المملكة المصرية, وكان تمثيلهم ملموساً ومحسوساً وفاعلاً.

حمل محمود أبورحاب اسم الصوامعة شرق في كل ربوع البلاد, يوم كان الأمر حكراً علي الباشوات والباكوات والإقطاعيين والرأسماليين المعدودين في مصر. إنه النائب محمود أبورحاب يوم عز التواجد تحت قبة المجلس.

وتمضي السنون وتأبي الصوامعة شرق إلا أن يكون لها نصيبها تحت قبة البرلمان ومجلس الأمة ثم مجلس الشعب ثم مجلس النواب .

وتمضي الأيام وتعاود الصوامعة شرق طرق أبواب مجلس الشعب فيفتح ليدخل ابنها المجلس لا يكون مجرد عضو ولكن ليكون في صدارة المشهد، إنها حزمة من الأحلام والآمال ولابد من تحقيقها مادامت الإرادة قد توفرت.

جاء ابن الصوامعة شرق إلى مجلس الشعب لا ليلحق بالأعضاء ولكن ليسبقهم فهو الذي انخرط في العمل السياسي منذ نعومة أظافره، هو عضو لجنة المائة على مستوى الجمهورية العربية المتحدة أيام الزعيم الخالد أبي خالد الزعيم جمال عبدالناصر.

حصلت قرية الصوامعة شرق على حقها في التواجد تحت قبة البرلمان، وهو حق مستحق، حصلت عليه رغم افتقارها للدهاء الانتخابي والألاعيب التي يمارسها المرشحون، رغم جهلها التام في توظيف المال سياسياً، وعدم إجادتها للعب "بالبيضة والحجر"، رغم إيمانها بأن العيش والملح لابد من صونهما وعدم خيانتهما من أجل أصوات انتخابية، رغم عدم تلونها وذهابها من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال في غمضة عين" مابين غمضة عين والفاتتها ". رغم جهل الصوامعة شرق بتغيير المواقف والمبادئ والجلد وربما الدم وبزاوية مقدارها مائة وثمانين درجة فقط لاغير.

ربما لا يعرف الكثيرون في القرى المجاورة أن عدداً ليس بالهين من أبناء الصوامعة شرق استطاع الحصول على عضوية

مجلس النواب فمجلس الأمة فمجلس الشعب وأخيراً مجلس النواب، واستطاع تمثيل أهله والقرى المجاورة تحت قبة المجلس النيابي.

شاهد من أهلها، ومن غير أهلها

في الوقت الذي كان الزواج من واحدة يمثل عقبة كبرى في وجه ابن الصوامعة، وأبناء القرى الأخرى، وما حدث من تخط لهذه العقبة إلى الزواج، وزاد التخطي إلى تعدد الزوجات، ومن هنا يبدو كيف أن ابن الصوامعة يتحدى ويتخطى ويحقق الحلم، ويتجاوزه إلى أحلام قد تستحيل على غيره، ولنا هنا المثل في ابن الصوامعة الذي اقتحم ساحة العمل السياسي والبرلماني، استعد للمعركة فخاضها وفاز ولم يكتف بأن يكون برلمانياً فحسب، أي مجرد عضو تحت القبة، لقد رغب في أن يكون وكيلاً لمجلس الأمة، أي مجلس الشعب، أي البرلمان فيما بعد، فكان له ما أراد.

وشهد له الجميع من شمال البلاد إلى جنوبها بأنه البرلماني الأشهر والسياسي الأول في صعيد مصر العربية.

وكعادتها, لم يكن تمثيلها تحصيل حاصل, أي "كمالة عدد" لقد كان التمثيل مميزاً كما هي القرية مميزة ومتميزة, فها فهو **فوزي العمدة** يمثل الدائرة في مجلس الشعب وهو الذي منحه ذكاؤه وعطاؤه وحسه السياسي وفكره النير, كل ذلك منحه ما

يفوق سنه, اذ تقدم ليشغل كرسي وكيل مجلس الشعب, وهو الوكيل الأصغر سناً علي مدي تاريخ العمل النيابي في مصر .

ويشغل منصب رئاسة لجنة الشئون العربية لدورات عديدة فكانت لمساته وبصماته علي تاريخ العلاقات المصرية العربية , والعربية العربية، إنه الرجل الذي زار أكثر من مائة دولة دول العالم، وله بصمات في كل موقع حل به على مستوى السياسات المحلية والإقليمية والدولية .

وكانت له أيادٍ بيضاء في نزع فتيل الخلاف بين أكثر من قطر عربي, وكانت علاقاته الخارجية يوم ترأس اتحاد البرلمانات العربية فكانت له أدوار خارج الحدود، حيث تواجده في أقطار أوربية وآسيوية وأمريكية أثمرت نجاحات أفادت مصر والعالم العربي وصار فوزي العمدة علامة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها علي الساحة المحلية والإقليمية والعالمية .

واستمراراً لرحلة العطاء السياسي شغل فوزي العمدة منصب أمين عام الحزب الوطني بسوهاج وكان عضواً بمجلس الشوري بالتعيين طوال سنوات عمل المجلس .

ليس هناك من قرية في دائرته أخميم تنكر دوره وفضله وحنكته في إدارة معارك انتخابات المجالس المحلية حيث يديرها بعقل وبذكاء يجنب القرى الوقوع في ما لا تحمد عقباه.

فـاتـحـــة خـيـــر

ومن أبناء الصوامعة شرق الذين عملوا تحت قبة البرلمان العضو **محمد أبو الفتوح كامل** والذي كان نائباً عن حزب العمل المعارض في فترة اتسمت بكون المعارك السياسية حامية الوطيس ولكن اسم وشخصية وعطاء محمد أبو الفتوح ووقوف أبناء بلدته لمؤازرته، كل ذلك قادة الي التمثيل النيابي لأكثر من دورة وهذا دليل علي وعي ودراية محمد أبو الفتوح لأبعاد العمل السياسي وخدمة المواطنين فاستحق الفوز بجدارة، ذلك في حقبة لم يكن المرور أمام مجلس النواب ميسوراً، ناهيك عن دخول المجلس وتمثيل دائرة بالقاهرة هي من أصعب الدوائر, حيث تدور دوماً علي أرضها أشرس المعارك الانتخابية، فاز وهو المرشح المعارض يوم كانت المعارضة تتلقى ضربات ربما قاتلة. .

هـو مـوهـــــوب

أما **رجب موهوب** ابن الصوامعة, والذي مثل إحدي دوائر القاهرة في مجلس الشعب فإن شخصيته التي مثلت الجميع وتواجده بين المواطنين وإحساسه بما يعاني المواطن, وطموحاته وتواضعه الجم, كل هذا هيأه لأن يحتل مكانة تحت قبة البرلمان بعد أن احتل مكانه في قلوب وعيون أبناء مصر القديمة حتي شعر كل ناخب أن له عضواً يمثله وحده ويبحث عن مصلحته

وحده, عضو لا يغيب عن عين الناخب ولا يغيب الناخب عن عينيه.

ويظل رجب موهوب خادماً لأبناء الدائرة بعد تركه للمجلس، أي أن عطاءه وخدماته لأبناء الدائرة لم تكن مرهونة بوجوده تحت قبة البرلمان.

ابن جـلـيـــد

ويأتي **فتحي جليد عبدالنعيم** ليكون نائباً بمجلس الشعب لأكثر من دورة، محققاً فوزاً لأبناء الصوامعة شرق بالقاهرة، رجل تسبقه سمعته الطيبة ويده البيضاء، وعطاؤه لأبناء الدائرة وتواجده المثمر أينما حل.

لقد أثمرت خطوات فتحي جليد عن نتائج طيبة أفادت كثيراً المستثمرين وأصحاب المشروعات ومن بينهم أبناء الصوامعة شرق، إذ لم يقف مكتوف الأيدي أمام ما يعيق النشاط الصناعي الذي يمثل إحدى دعائم بناء الوطن.

هذا وعلى المستوى الاجتماعي كان فتحي جليد نموذجاً لابن البلد الذي تجده في كتفك متى احتجت إلى مساعدته لك، والأخذ بيدك لتذليل ما يعترضك من عقبات هي من الروتين اليومي الذي اعتادت عليه الدوائر الحكومية.

واختـــاروا مـختـــارا

يحدث هذا في وقت جاء فيه **مختار علي سعد** ليمثل أبناء الصوامعة وأبناء الصعيد جميعهم في مصر القديمة, ليكون نائبهم في مجلس الشعب. نائب يعطي لدائرته وبسخاء, يعرف حاجة المواطن إلي الكثير مما تعطي مصر، هذا ويمثل ما سبق وأن ذكرنا من أن القدرة المادية لابن الصوامعة جعلته في مقدمة من يبذل من أجل أبناء الدائرة, نواب هم للبذل والعطاء , ولم يكن الأخذ والتربح من وراء الكرسي من بين مفردات قواميسهم .

هذا وكانت معرفة أبناء الدائرة لنظافة يد المرشح واستعداده للعطاء دون من أو أذي, كانت هذه المعرفة بالإضافة إلي معرفتهم لأصول وعراقة وأخلاقيات هذه الشخصية من مسوغات انتقاله ليشغل أحد كراسي المجلس وعن جدارة .

خـالـــد بـيـنـنـــا

وجاءت ثورة الخامس والعشرين من يناير، وما تلاها من أحداث متلاحقة ترتب عليها حل المجالس القائمة ثم التمهيد للدستور والانتخابات وما اعتمل على الساحة من تغيرات جذرية قادت إلى أحداث غير متوقعة حيث صعود فصائل وانحسار

فصائل أخرى، أحداث ظلت على رمال متحركة كان لها آثار على سير الأحداث والقرارات السياسية وغير السياسية لدى المرشحين، ويبقى **خـالـد الـقــط** أحد أبناء الصوامعة النشطين في مجال العمل السياسي والعام والذين لايمكن تجاهل ما لهم من بصمات على أرض الدائرة بمصر القديمة، الدائرة التي تعج بالتيارات والتربيطات والرؤى المتعددة والمتباينة.

خالد القط الذي عمل تحت قبة البرلمان لفترة قصيرة ولكن رصيده لدي أبناء الدائرة من حب ونشاط ورغبة في العمل العام والدائرة الواسعة جداً من العلاقات, كل هذا أتاح له فرصة التمثيل داخل المجلس التشريعي وبدا عطاؤه جليل رغم قصر المدة .

خاض بعض أبناء الصوامعة شرق الانتخابات النيابية، منهم من فاز، ومهم من لم يوفق، وذلك طبيعي جداً لأن الانتخابات أينما كانت إنما هي مثل أي مباراة تتنافس فيها الفرق ولابد من أن تنتهي إلى نتيجة هي أن هناك من يفوز و هناك من يخسر.

هذا والمعني بقراءة ما بين سطور الجولات الانتخابية إنما يقرأ الكثير مما لا يقرأه الآخرون المعنيون بالصورة الطافية على سطح المشهد والتي كثيراً ما تكون غير معبرة عما استقر في القاع أو داخل رحم العملية الانتخابية.

فالمتأمل بالبصيرة إلى جانب البصر ربما يلمح خسارة هي أقرب كثيراً إلى الفوز، وهذا يعني أن الفوز الذي تحقق لم يكن مستحقاً، وهو فوز بلون وطعم ورائحة الخسارة، وهذا يقود إلى

أن الخسارة كانت مشرفة أكثر من الفوزرغم الابتهاج بالفوز وإطلاق الأعيرة النارية والزغاريد والرقص والصفحات التي ازدحمت بالتهاني والتبريكات.

في أكثر من مرة، أي في أكثر من دورة كانت خسارة أبناء الصوامعة شرق للانتخابات خسارة مشرفة، وكانت ذات ثمار في كثير من الأحيان حيث جمعت الناس على قلب رجل واحد، وتلك مناسبات استحقت الشكر، رغم أن مناسبات أخرى لم تكن كذلك، ولأسباب عديدة أكثرها خارجي يعيها أبناء الصوامعة شرق ولكن بعد فوات الأوان.

لقد احتل أبناء الصوامعة شرق الذين لم يحالفهم الحظ بالفوز في الانتخابات، احتلوا مكانهم في قلوب أبناء القرية والقرى المجاورة، ولكنهم نسوا أن دخول مجلس النواب لا يأتي بالنوايا الحسنة، إذ لابد من الكثير من الدهاء والمكر والخبث والحيلة حيث لا أخلاق في السياسة، والانتخابات عملية سياسية يغيب عنها الكثير من الضمير والأخلاق وحسن النية، وما هذا بجديد، إذ أنه موروث حرص اللاعبون على ساحة الانتخابات على توارثه، بينما نحن في قريتنا الصوامعة شرق فإننا لا نملك إرثاً كافياً من هذا النوع على أرض قريتنا، وربما تنبه له جيداً أبناء الصوامعة شرق الذين أقاموا على أرض العاصمة، وفطنوا لقواعد اللعبة فكانوا كلهم عيوناً وآذان وحيطة وحذر، ومن هنا جاءت حالات الفوز أكثر بكثير من حالات الخسارة. هناك مَن عَمِلَ بقول يردده البعض وهو: بقليل من الكذب، تصلح الحياة.

لقد خاض بعض مرشحي الصوامعة شرق لمجلس الشعب، ثم لمجلس النواب، خاضوا عملية الإعادة في أكثر من مرة ، والإعادة هنا تعني الكثير لمن يعي قواعد اللعبة الانتخابية، وفي كل إعادة يطرح العديد من الأسئلة حول ما يحتاج المرشح ليقتنص الفرصة والهدف، وتبقى الطيبة وسذاجة" أبناء القرى" والذين يسميهم أبناء المدينة بـ " الخلَوة "، وذلك على سبيل السخرية والتهكم والإقلال من الشأن، تبقى السذاجة والإفراط في حسن النية بوابات يدخل منها الخصوم ليبدلوا أوراق اللعبة بحلو الحديث وابتسامات تجعل من حدود الفم المبتسم تبدأ بالأذن لتنتهي عند الأذن الأخري.

الناس دي آخـــر طيـابـــــه

بالنـوم تكمـــل عشـــاهـــا

ملـهـاش في طبـع الديـابـــه

تكـالـهـا عَلِّـي نـشـاهـــــا

ويبقى الأمل قائماً في إمكانية توظيف العلاقات الأخوية بين العائلات وبين القرى، توظيفها في الزمان وفي المكان الصحيحين دون عبث من أيدٍ خارجية تجيد إقناع الناس بدعوات خير يراد بها باطل.

يحدث كثيراً أنه في غمار المعارك الانتخابية، يحدث أن يطلب المرشح " شقفة، فيكسر الناخب زيره "، لن تنسى الدائرة ما لمرشحي الصوامعة شرق مثل **فتحي العمدة وخلف زناتي**

ومحمد رشاد وشعبان لطفي وأحمد إبراهيم طنطاوي وأكرم العمدة ومحمد فهمي داوود وعلي جابر عبدالرحيم، وغيرهم بدوائر القاهرة، لقد حفروا أسماءهم في القلوب، وبقي مواجهة النفس التي قصرت ربما بفعل اللعب عليها من خارج القرية وربما لسذاجة فينا تم استغلالها جيداً من قبل الخصوم وربما لأسباب تعددت يُسأل عنها أبناء القرية الذين ساهموا بها كل بدوره ليخسر المرشح الذي تمنينا له الفوز، كم نحن بحاجة إلى مواجهة ومكاشفة ومحاسبة الذات قبل أن نوجه أصابع الاتهام إلى خارج قريتنا، جميعنا لعب دوراً بشكل أو بآخر أسهم في حملنا للخسارة.

لذا لابد من المواجهة والمكاشفة ومحاسبة الذات.

يـا مـرشـحـيـن احـسـبـوهـــا

جـوانـا عـايـز قـوالـــــه

فـيـــه الـلـي عـم يـخـربـوهـا

ولا جـــرح إلا وْدوا لـــــه

ليس من شك في أن المتتبع لعملية الترشح والتصويت في الدوائر التي يتواجد فيها المرشح والناخب الصومعي، يمكنه، أي المتتبع، يمكنه الوصول إلى حقائق لا يحوم حولها شك، حقائق لو تمت دراستها وتمحيصها لخلص الدارس أو المتتبع أو المهتم إلى الطريق التي تقود إلى إصلاح الخلل وتلافي العيوب والتي ليست بأصيلة، أي يمكن البراء مما يلم بالجسد الصومعي من أمراض

أو أعراض لأمراض طارئة، مع الإيمان بأنه لم تعرف الإنسانية مطلقاً بشراً بلا خطايا.

هاهو المرشح الصومعي، أي أحد مرشحي الصوامعة شرق خارج سوهاج أي في القاهرة الكبرى على وجه الخصوص يحقق الفوز، وربما يأتي الفوز مكللاً بأصوات كثيرة ليست لأبناء الصوامعة شرق من محافظات متعددة، وهذا يعني القدرة على الحشد والوصول إلى الناخبين مهما تعددت وتنوعت مشاربهم وأصولهم، وذلك في معركة تتكسر فيها النصال على النصال.

يحدث هذا ليخرج لسانه لسلبية كثيراً ما تعدد ظهورها في أكثر من دورة انتخابية وذلك في الصوامعة شرق الأم بمركز أخميم، حيث كثيراً ما بدا جسد الصوامعة وقد توزع بين أجساد عديدة، وهذا يقود بالتأكيد إلى خسارة المعركة قبل أن تدق طبول الحرب.

كثيراً ما نراهن في الاتجاه الخطأ، وبمصارحة النفس نجد أنه عن التمزق والتفرق ليس من مواطن نسأله غير الصومعي شخصياً، يُسْأَل والجميع يعي جيداً أن هناك أيدٍ أخرى تقود الصومعي إلى هذا الفعل المذموم، أيدٍ يصح القول فيها :

- كيف يتخلص ابن آوى من براغيثه. ذلك لأن من يلعب هذه الأدوار الخسيسة إنما تخصص فيها وصارت بعضاً مما يجري في عروقه، إنه من مثيري الفتنة والوقيعة والسير عكس ما تشتهي النفس السوية. ليتنا نتذكر أن الفتنة نائمة لكنها لم تمت.

هذا ولم يخل مجتمع من أناس هم للسوء ولا يبحثون عن غيره، وهذا يذكرنا بكلمات لأنيس منصور وهي " هناك نوع من الناس عيونهم كالذباب لا تقع إلا على كل شئ قذر".

ربما الخطر لا يكمن في هذه الفرقة، إنما يكمن في أن هذه السبة، هذه الخطيئة تتكرر. لذا نجد أن " اللمة " تغيب حين ينبغي أن تحضر. نحن بحاجة ماسة إلى تحويل هذه الأصفار إلى أرقام صحيحة.

البلـــــد إنت وْ أنـــــــــا

شـرط بيـن النـــاس نـفـوق

بيـدنـــا وحـديـنـــا البُـنَـــا

نـعـلا بيـهـا كـتـيـــر لـفـوق

يحلم الحالمون الحريصون على شأن قريتهم على أن يضعوا هذا العيب على طاولة البحث والدراسة، ومثلما يسهل قياد الصومعي إلى الفرقة استغلالاً لطيبته وسذاجته، فإنه يمكن وبقليل من الجهد إصلاح الخلل والعودة بالصوت الصومعي إلى جادة الصواب، يحدث هذا وكثيرون يؤمنون تماماً بأن بعض من يخسرون السباق من أبناء الصوامعة شرق إنما يمثلون أعضاءً بمجلس النواب غير رسميين، أي يقومون بأعمال وخدمات للمواطنين تفوق ما يقدمه الأعضاء الرسميون الذين غنى لهم البعض وطبل وربما رقص و" ضَرَب نار".

هذا ويكذب من يدعي بأنه لا يعرف محركي الانشقاقات وسماسرة الانتخابات والآكلين على كل" الطبالي " وهم أناس لا يعنيهم شأن قبيلتهم، أي قريتهم قدر ممارستهم لطقوس أمراضهم المزمنة، وإحساسهم بأن كينونتهم لا تتحقق إلا بالتواجد عند أقدام خصوم قريتهم، هؤلاء الخصوم أو قل الطرف الآخر، أي المنافس، في المعركة الانتخابية، يعرف بما لديه من خبرة ومكر ودهاء، يعرف كيف يشق صف منافسه، ويستقطب أناساً وهبوا أنفسهم للاستقطاب وكأنهم يطبقون مبدأ" خالف تُعْرَف " وهم فئة لا يخلو منها مجتمع، أي أن هذا المرض لا يقتصر على قرية بعينها، ولكن تكمن خطورة هذه الفئة في كونها صاحبة صوت مسموع في بعض الأوساط ، وخاصة القريبة جداً منها. إنها فئة من أناس لم يجدوا ما يبيعونه سوى قريتهم.

مطالب هو المرشح الصومعي مستقبلاً، وحيث أن المعركة قادمة، مطالب بعدم التخلي عن أصحابه، أي عن أهله، لأنه بتخليه هنا إنما هو يتخلى عن ذاته. إن ما يدب بين أبناء القرية يجب أن توضع له نهاية، فإذا لم يفلح الأهل في أن يتصادقوا فعلى الأقل يجب ألا يعادي بعضهم بعضا. جميعنا يحب قريته، وهنا يصح القول بأنه لا شئ يستحق أن نضحي في سبيله بما نحب. يجب أن نتحاب، فيرتق كل منا فتق الآخر.

ما أحوجنا لأن نتحاب لا لأن نتباغض، ما أجمل كلمات لإحسان عبدالقدوس تقول: إن الذين يدعون للحب يوفرون على الناس وعلى أنفسهم، عذاب الحقد وعذاب الكراهية.

إن الذين اعتادوا السير عكس تيار أهل القرية إنما هم فئة

مريضة ندعو لها بالشفاء إن شاء الله، حتى لا يظل الواحد منهم كالخائن الذي يسلم زمام أهلهه للخصوم، نتعشم عودتهم أملاً في أن تكتمل الصورة المشرفة والمنشودة للصوامعة شرق.

إمتى يصحا الناس بحالهم
يعرفوا سكة خُطاهم
ينصلح لحظتها حالهم
يوقعوش تاني فْ خَطاهم

ليس هناك من شك في أنه دوماً، يسعى الكثيرون من المنافسين بحثاً عن مواطن الضعف في جبهة منافسيهم، ويحدث أن يتم اصطناع مواقف تعبر عن الفرقة، أي يدعي المرشح أن جبهته ممزقة وتدب فيها الفرقة والتشرذم، وذلك لخداع الخصوم ومع نهاية المعركة الانتخابية يكتشف الناس أن ما تم لم يزد عن مراوغة وخداع وجر الخصم إلى الاستهانة وإلى التواكل.

تلك أوراق يجيدها البعض ولم يحدث أن جربها أبناء الصوامعة شرق، وربما إذا حاولوا استخدامها ربما لن يوفقوا لكونهم بسطاء ولا يمتلكون قدراً كافياً من الضلال والخبث والدهاء وفن الوقيعة بين الناس وتسخير الجميع لخدمة مطامعهم ومطامحهم.

وهنا ندرك ضرورة معرفة من معنا ومن علينا، أي من يعمل

لصالح قريتنا ومن منا ويعمل ضد ما يهم قريتنا، نعرفه ليعرفه الجميع، لتبقى سيرته تتحدى الموت، سيرة تعلي من شأنه أو تمرغ اسمه في الوحل.

الـمـوت مـيـمـحـيـشـي سـيـره
ســوا حـلـــوه أو حـتـى مُـرَّه
حـســـد مـهـوَّاش كَـغِـيـــره
عَـبْـده تـخـلـفـشـي حُـــرَّه

ســعـت إلـيـــه

متى نعي جيداً كما وعى الكثيرون، نعي أن الأحصنة نوعان: نوع للسباق والفروسية ونوع لجر عربات الكارو، وكذلك البشر.

علا نجمه بين الكبار من خلال المشروعات الكبرى التى راح ينفذها بنجاح وتميز حتي صار علامه مميزة ورقما لا يستهان به, وعرفه البسطاء من خلال بساطته وتواضعه الجم إذ كان يرى نفسه ويشعر ويسعد بوجوده من خلال وجوده بينهم وإحساسه بهم، أما عن الفقراء فقد عرفوه دون أن يروه, عرفوه بصعوبه بالغه حيث تواصلت معهم يد الخير دون رؤيتهم لصاحب اليد, لم تفرق هذه اليد بين واحد من الأهل وآخر من عائلة أخرى أو من قريه مجاورة أو من قرى لم تطأ قدمه ثراها يوماً من الأيام.

عرف كيف تكون المواساة ومسح دموع المكلومين

والمعوزين ومتي يعطي ومتي يفرط في العطاء وكيف يسعد الفرد, ومتي يعطي المجموع ويصبح النفع لعموم الناس.

سنوات معدودات اخضوضرت خلالها أشجار وحدائق الخير، حدائق قام على خدمتها مصطفي عبدالحميد على، الشهير بالحاج **مصطفى جعلوص.**

يجب أن نعلم جيداً أنه لا فرق بين قبور الأموات في بطن الأرض، وأكواخ الفقراء على ظهرها، فالأول قبر ميت والثاني قبر حي. وتلك حقيقة يعيها جيداً مصطفى جعلوص.

والعطاء بسخاء ودون من أو أذى, أعطى لا لأن يقولوا أعطى, أعطى لأن الله وفقه وهداه وأعطاه لكي يعطي, رأى أن الجميع شركاؤه في ما بين يده وأن الله وهبه ليعطي المحتاج أينما وجد ومتي وجد, وآلمه كثيرا أن يعرف البعض مصدر العطاء, اذ كان يفضل القول بأنه من عند الله لا من عند فلان.

مـن بلـدنـــا فيــه أيـــادي
تـدي والرازق راعـيـهـــــا
لـيـهـــا عـنـد الـخـيـر أيـادي
دعـوه عـارفـه مـين داعـيـهـا

تعددت شركاته ومع كل خطوة جديدة علي طريق جديد يزداد المستفيدون بالعمل فى شركاته وبأجور تحترم الجهد

والعرق، عمل الكثيرون من قريته ومن القرى المجاورة والذين يجلس بينهم ويأكل مما يأكلون, ويحمل معه ما يأكله ويأكل معه العاملون, إنه أحدهم وليس صاحب الشركات التى يعملون من خلالها, لم يشعر العاملون يوماً أنه صاحب العمل. لم يكن مصطفى جعلوص وكثير من رجالات العمل والعطاء من أبناء الصوامعة، لم يكونوا ممن يعطون الإحسان طمعاً في الجنة، ويطمعون في أن يجعلوا عظام من يعمل عندهم قروشا، كما يقول الحكماء.

لم ينقصه المال ولم تنقصه الشهرة ولم يكن بحاجة الي ألسنة تلهج باسمه وتثني عليه وتدعو له. سعى إلى البرلمان لينوب عن الشعب في التحدث عن طموحاته والعمل على تحويلها إلي واقع لا مجرد حلم, وإن شئنا الدقة فقل سعت إليه عضوية مجلس الشعب (النواب) وهو الزاهد في كل هذا, لم يسع سعي الراغبين في التسلق والتملق، أو الكسب ولا يهم إن كان من حلال أو حرام, لم يسع إلي، أبهة وعظمة مزيفة كمساحيق التجميل سرعان ما أن تسقط، وُجِدَ في مجلس الشعب ليعطي لا ليأخذ ليحل الكثير من مشكلات المواطنين لا لأن يحل بعض من مشكلات الأسرة الكريمة.

دخل الرجل قلوب الجميع وعلي اختلاف انتماءاتهم وما آمنوا به من فكر وتوجهات.

دخل القلوب فصار كل قلب دخله مجلساً أكثر رحابة وأكثر أمنا, لذا صار حديث الناس صباحاً ومساءً, وعلي ألسنة لم تذكره

إلا بالخير, كل الخير, إنه الشاب, إنه الرجل والرجولة, إنه ابن الصوامعه شرق الأستاذ مصطفي كامل والشهير بمصطفي جعلوص، والذى كان نموذجاً ومثالاً للشاب النابه المثقف المحب للجميع والمخلص لعمله ومع العاملين معه. إنه إنسانية خالصة تسير علي قدمين.

هذا وفي الوقت الذى حملت فيه الكبارى المنشأة في زمام الصوامعة شرق أسماء رجال شيدت بيوتهم في محيط هذه الكبارى وكانت الأقرب إليها، مثل كباري: البو، وعبيد، وعثمان، وأبوالزقالي، وشخون(أي شيخون)، وكوبري الرشاوين، نسبة إلى رشوان.

إلى جانب هذه الكباري نجد أن عدداً من الكبارى أقيمت خارج حدود الصوامعة شرق, كبارى في قرى بعيده وحملت في ذات الوقت أسماء لأبناء الصوامعة شرق. وربما كباري في محافظات أخرى مثل كوبري" باروم" في الجيزة، وباروم هذا صومعي.

هناك الكوبري الذي حمل اسم مصطفي جعلوص، حمله بحب لا بالأمر الواقع, وهنا حق للكثيرين البحث والتنقيب عن أسماء استحقت الثناء لما قدمت بحب وعن طيب خاطر ولأن هذا العطاء أحد مكونات هذه الشخصية، ويحلو للبعض القول بـ (كوبرى الصومعي)، وهو كوبري يربط بين قريتين من قرى مركز سوهاج، هذا والمتابع لمسيرة العطاء لمصطفي جعلوص يدرك أنه ظهر علي ساحة العمل النيابي في فترة زمنية يشهد كل ما فيها بأنها شائكة ومتسارعه الأحداث ومتشابكه في ذات الوقت وأنه لابد من بذل الكثير للوصول إلي القليل, فالساحة تعج

بتيارات متباينة تضع العقول في اختبارات قاسية, وينجح مصطفي جعلوص في الوصول إلي عقول المواطنين فيفتنون به فيهبونه مكاناً في قلوبهم, إنه الساعي للعطاء لا للأخذ, وهو الذى في غني بفضل الله عن كثير مما يلهث الكثيرون وراءه.

ويحقق مصطفي جعلوص في زمن قياسي ما عجز آخرون عن تحقيقه في مساحه زمنية شاسعة وعلي الرغم من أن الأرض التى شهدت السباق البرلمانى كانت مترامية بفعل كون الدوائر الانتخابية بالقائمة وصارت الدائرة تمثل ما كان يمثل عدداً من الدوائر سابقاً، وهذا يمثل جهداً يفوق ثلاثة أمثال أو حتي خمسة أمثال ما كان يبذل سابقاً في الدائرة حيث محدوديتها جغرافياً، وهنا يأتى فوز مصطفي جعلوص بكرسي البرلمان في دائرة بمثل هذا الاتساع إنجازاً غير مسبوق وبكل المقاييس. فالكرسي بهذه الكيفية يعادل عدداً من الكراسي في دورات سابقة من تلك التى لم تزد مساحتها عن مركز واحد يضم عدداً محدوداً من القرى..

هذا ومما تردد علي ألسنة الناس هو أن مصطفي جعلوص لم يكن بحاجة إلي عضوية المجلس البرلماني, لذا فإن العضوية هي التي سعت إليه وكان لها مارغبت.

هاهو مصطفى جعلوص، نائب بالبرلمان، من أبناء الصوامعة شرق الأبرار، عمل للصوامعة شرق قبل أن يطرق أبواب البرلمان بأعوام عديدة، يمثل البذل والعطاء والتفاني في خدمة قريته وقرى أخرى ومناطق عديدة لا لهدف ولا لأسباب

غير مد يد العون للنهوض بمناطق هي في أمس الحاجة لمشروعات أعاقها ضيق ذات يد الدولة.

لم يكن مصطفى جعلوص بحاجة للتواجد تحت قبة البرلمان رغبة في أبهة وهو التواضع بعينه، ولا بحثاُ عن مظهر اجتماعي يطمع فيه الكثيرون، لم يسع لهذا وهو الزاهد في الظهور الاجتماعي، ولم يسع للبرلمان طمعاً في شق طرق جديدة تدر عليه مادياً فيحتل مكانة يطمح فيها وإليها فقد تمتع بكل ما يحلم به الحالمون مادياً وأدبياً، ومن هنا لم ينتظر من وراء تواجده في البرلمان ما انتظره العديدون.

حملت القلوب مصطفى جعلوص ليكون ممثلها تحت القبة، أملاً في تذليل العقبات التي تعيق إنجاز الكثير من المشروعات التي ترغب الدائرة فيها، وجاء ترشح مصطفى جعلوص نزولاً على رغبة المواطنين، لقد سبقته أياديه المعطاءة، والتي تعرف موطن الداء في دائرته وكيف يكون الدواء.

من حب نفسه ما يكسب

ولا يبقى حاجه في ناسه

مهو طبع لازم ويتسب

ولا عمره ينفع ونَاسه

ربما يغيب عن البعض الظروف التي مثل فيها مصطفى جعلوص أبناء دائرته، مصطفى جعلوص الذي شمر عن ساعديه

ليصل الليل بالنهار ليعرف من لا يعرف كيف يكون المرشح وكيف يكون النائب، ومتى يكون المرشح جديراً بالحصول على صوت الناخب.

تواجد مصطفى جعلوص في قلوب كل الناس لا في جيوب البعض منهم، سعى إلى الناس والشمس في كبد السماء، أي في النور كما يقولون، ولم يسع السماسرة إليهم في جنح الظلام، أي والليل أرخى سدوله.

لم يتحدث عنه الناس بينما هم مخمورون ومغيبون، ولكن تحدث عنه فقط المقدرون لما يصدر عن الرجال من قول وفعل.

لقد كان لقمة تعرف طريقها إلى بطون الجياع لا يداً تنتزع اللقمة من أفواه الجياع.

لم تضف عضوية مصطفى جعلوص بالبرلمان لشخصه شيئاً، لذا فإنه يوم ترك المجلس لم يخسر شيئاً، إذ من الناس من يهب المنصب والكرسي قيمة، لا أن تهبه المناصب قيمة، ومصطفى جعلوص من الذين يزيدون المنصب قيمة.

نظراً لما كان لمصطفى جعلوص من حب وشعبية مؤيدة فإن البعض راح يقول: لو مصطفى جعلوص ترشح في أكثر من دايرة لفاز وحصل على أكثر من مقعد في المجلس.

تمتع مصطفى جعلوص بحب الناس له، وما كان لهذا الحب لولا أنه أحبهم، وهنا نجد أن عالم النفس العالمي الدكتور

عبدالعزيز القوصي يصف مثل هذا الحب قائلاً: ... فالذي يشعر أنه محبوب يشعر بالطمأنينة، ويتمتع بالهدوء والاتزان والاستقرار، فهذه كلها تنشأ عن رضا الإنسان عن نفسه، والمرجع الأول لرضا الإنسان عن نفسه هو رضا الناس عنه.

إنهم أبناء الصوامعة شرق في دائرتهم بمحافظة سوهاج وفي دوائر أخرى تواجدوا بها في القاهرة الكبرى.

أبناء الصوامعة شرق الذين أحبوا قريتهم وسعوا لأن يكون اسمها مدوياً في كل المحافل فاستحقوا أن تفخر بهم قريتهم.

وقــال الـعلمــاء

ويأتي الدكتور**محمد علي عبدالحميد**، ذلك الرجل الأكاديمي والاجتماعي في ذات الوقت والمدرك لمتطلبات الحقبة فتأتي تحركاته وخطواته المدروسة بوعي تام، ويحصل لأبناء الصوامعة على مقعدهم في البرلمان، ويشغل منصب وكيل اللجنة الاقتصادية، وهائلة هي النتائج والثمار التي تأتي كنتائج لاتحاد العلم والدراسة من ناحية، والوعي السياسي والحس الاجتماعي والرغبة في العمل العام من ناحية أخرى، وجميعها يقود إلى الصالح العام، حيث المواطن الذي ينتظر الكثير.

جاء تمثيل الدكتور محمد علي عبدالحميد لدائرته في ظروف قاسية حيث تلت فترة غير مسبوقة في تاريخ البلاد، دخل البرلمان والجميع يرقب ما يجري على الساحة، والجميع متخوف

من النتائج، ولكن تاريخ الدكتور محمدعلي عبدالحميد وتواجده في الدائرة وخدماته التي لم تكن لمنصب إداري في البلاد، وبذله للجهد والمال وبسخاء حيث لم يكن ممن يحلمون بالثروة، ولا الساعين بحثاً عن جاه، فالرجل لم يكن ينقصه غير توسيع دائرة العطاء، والمزيد من خدمة المواطنين، وهو أهل لكل هذا، سعى فكان له بإذن الله ما سعى إليه.

الصوامعة في النقابة

يحمل رجالات العمل العام من أبناء الصوامعة شرق قيماً وقيمة تضيف الكثير للكرسي وللمكان، لذا كانت القيمة تكمن فيهم لا في المناصب، وهنا يصدق قول هو: لا يهم أن تكون الكراسي من ذهب أو من خشب، ولكن المهم من يجلس عليها.

للنقابات دور لا ينكر في الأخذ بأيدي منتسبيها، حيث حل مشكلاتهم ومنحهم حقوقهم المستحقة إلى جانب العديد من الخدمات الاجتماعية، ناهيك عن تطوير الأداء في كل حقل تعمل فيه نقابة مهنية، ومن هنا يمكن القول بأن ما تؤديه النقابة، أي نقابة فإنه لا يأتي بأيدٍ خفية ولا بحسن النوايا ولا على أيدٍ من خارج العاملين بذات الحقل.

ومن هنا حق للعاملين في جهات عدة وشرفوا بالانتساب لنقابة التجاريين أن يلهجوا باسم رجل أعطى وساهم ولعب دوراً في أن تكون نقابة التجاريين في مقدمة النقابات التي تسهر على

شأن أبنائها، إنه ابن الصوامعة شرق المخلص لأهل نقابته والمخلص أينما وجد ومتى وجد، إنه الأستاذ **حلمي السيد حامد.**

هذا ويظل منتسبو وقياديو نقابة التجاريين يتحدثون عن دور وفكر ابن الصوامعة شرق الأستاذ حلمي السيد حامد، والذي لعب أدواراً لا تُنكَر في النهوض بالنقابة خدمة لأعضائها في كل مكان.

شاءت الأقدار أن يكون على رأس نقابة الاجتماعيين بسوهاج رجل يعي جيداً كيف يكون العمل النقابي، وكيف يقتنص كل ما يخدم الاجتماعيين، ويهبهم حق التوق إلى المزيد من الامتيازات، مادامت هناك الشخصية القادرة على القول والفعل لصالح الاجتماعيين.

إنه الدكتور **فوزي العمدة** ابن الصوامعة شرق والذي منح النقابة الكثير مما استحقت، فكان نقيب الاجتماعيين الذي لا يكل ولا يمل العطاء.

أما نقابة المعلمين والتي تباهي دوماً بقيمة وقامات المنتسبين إليها وأعدادهم التي كانت شموعاً تحترق لتنير الطريق فيهتدي المواطن والوطن إلى ما يصبو إليه كل محب لهذه الأرض.

نقابة المعلمين التي شغل كرسي نقيبها في سوهاج ابن الصوامعة شرق **خلف الزناتي،** وفي خضم ما واجه البلاد من عقبات وعثرات وأحداث كان لابد من أن يكون هناك القادر على

مساعدة سفينة النقابة حتى ترسو على شاطئ الأمان وسط أمواج ورياح عاتية، فكان إسناد النقابة العامة للمعلمين بالقاهرة والمعنية بكل معلمي مصر، إسنادها إلى خلف الزناتي الذي شرفت الصوامعة شرق بأن يتبوأ هذا المركز ويزيده أن يكون أميناً عاماً لاتحاد نقابات المعلمين العرب، من المحيط إلى الخليج.

إنه العمل النقابي الذي أعلى قيمه وقيمته أبناء الصوامعة شرق، فهاهي نقابة التطبيقيين والتي يمثل منتسبوها رقماً هائلاً بين أرقام منتسبي النقابات الأخرى، بالإضافة إلى وجود منتسبيها في مواقع عديدة على أرض الوطن وخاصة بين العاملين الذين يكدون ويكدحون أمام وخلف المكائن الدائرة لتهب الوطن حقائق كانت مجرد أحلام.

نقابة التطبيقيين التي لا تستقيم بغير عقلية يمثل النشاط مكوناً رئيسياً لها إلى جانب اللحم والدم، وقد هيأ الله لهذه النقابة الكثيرين ممن يعطون، ودون انتظار لمقابل مادي، ولا انتظار ولو لكلمة شكر، أناس يعملون بعيداً عن الأضواء والكلمات المعسولة، وبعيداً عن فلاشات المصورين وصفحات الصحف.

كثيرون هؤلاء الذين زهدوا في الشهرة وفي الكراسي، ولكن أعطوا كل جهدهم لإنجاح العمل النقابي، ويأتي الأستاذ **علي جادالرب** على رأس هؤلاء الذين أثروا ساحة نقابة التطبيقيين حتى صار اسما تثني عليه وتلهج به الألسنة، والتي ربما لم يره أصحابها ولكن رأوه في ما قدم لخدمة النقابة ومنتسبيها.

وكان **محمود حامد أبوالزقالي** أحد العناصر الفاعلة والنشيطة في مجال العمل النقابي بمصنع غزل سوهاج، وكان يومها مطلباً رئيسياً لجموع العاملين، وبعد إحالته إلى المعاش وجد أن العمل النقابي يسعى إليه وجاء العمل والمشاركة والمساهمة في هذا الميدان على أرض نقابة التطبيقيين مضطراً حيث رغبة أبناء ومنتسبي النقابة للاستفادة من خبرته وتفانيه في هذا المضمار.

وعلى نهج العمل النقابي جاء نشاط الأستاذ **صفوت عبدالجليل** والذي راح يعمل في مجال الرخام، وحتى يصبح ملماً بكل ما يتصل بالاستثمار والحفاظ على حقوق المواطن وأداء ما عليه من واجبات وما يجب اتباعه للنهوض بالنشاط على أرض الواقع فإنه اهتم بالعمل في الغرفة التجارية والغرف المشرفة على الصناعات والمشروعات الصغيرة وأصبح ملماً بما يجب اتباعه للتجويد في مجال نشاطه وكيفية التعامل مع السوق، وهذا لا يذهب بعيداً عن التعامل مع النقابات المهنية، فجاء ارتباطه بها سيراً على درب المهتمين بالنشاط النقابي من أبناء الصوامعة شرق.

7 – صومعي في مملكة سبأ

عمل بعض أبناء الصوامعة شرق في مصانع طحن الأحجار حيث إنتاج البودرة والاسبداج، ومنهم من عمل في المحاجر حيث تكسيرالرخام، إنه تكسير الجبال وتحطيم كبرها وشموخها وتعاليها على البشر، هكذا رأى البعض العمل في هذا المجال، ولكن التفسير الأقرب إلى الأحاسيس والمشاعر المرهفة كان يرى أن العمل في هذا الميدان إنما يجعل من العامل سجيناً، صورته الأفلام والمسلسلات يعمل في تكسير الأحجار، إنها الأشغال الشاقة، والتي تكون أحياناً مؤبدة، وجاء سجن طرة ليكون واجهة لهذه الأفلام، ومن هنا شعر أبناء الصوامعة شرق العاملون في هذا الحقل بغصة وانقباض للنفس، ولكن كيف لهم و" أكل العيش مر ".

لم يهجر أبناء الصوامعة الصحراء والجبال وتكسير الرخام ليس حباً في التشبه بحياة المساجين، ولكن قرروا أن تكون الأشغال الشاقة قنطرة تحملهم لحياة كم تاقوا إليها، عملوا ليل نهار وبذلوا الدم والعرق وعاشوا أياماً وسنوات هي القسوة بشحمها ولحمها حتى كان لهم ما تاقوا إليه.

لقد عمل أبناء المهنة على تطويرها وحسن إدارتها وتسويق بضاعتها تبعاً وطبقاً لأحدث ما جادت به العقول والأسواق العالمية، ومن هنا لم يتركوا باباً إلا وطرقوه، من اليابان والصين شرقاً إلى الأمريكتين غرباً.

الخير ندقوا بيبانه
نمشيشي في السَّوْ واصل
رحناله صينه ويابانه
حلال ويملا الحواصل

لقد أصبحوا معلمي هذه الصناعة وأباطرتها، لقد امتلكوا معداتها ومصانعها وأسواقها، صار الرخام المنتج بأيدٍ صومعية، صار ماركة معروفة تنشدها الأسواق المنتشرة في مصر والدول العربية وأوربا والأمريكتين، ربما تواجد الرخام المنتج بأيدٍ وعقول صومعية في ما يزيد عن ثمانين في المائة من الأسواق العالمية.

على كتفي شايل جبلنا
أَلِف بيه المدايـن
مِ الخير ربك جابلنا
محتاج أصبحت دايـن

لقد بات من حق أبناء الصوامعة شرق أن يقال عنهم: قطعوا سرارهم كما يقولون في مواقع تقطيع الرخام وإنتاجه. لقد أصبحوا خبراء في تحديد أماكنه، وتحديد جودته وأي المناطق في شمال البلاد وجنوبها غنية بالأنواع الجيدة والأكثر جودة.

لقد رأى أبناء الصوامعة أن كدهم وعرقهم كانا وثيقتين لتبرئتهما من عقوبة الأشغال الشاقة فصاروا أحراراً يخاطبون الصخور الجرانيتية بلغة لا يجيدها إلا من يبذل الجهد والعرق ليحقق ما يصبو إليه، ويؤمن بأنه ليس هناك من مستحيل، وأن تحويل الحلم إلى حقيقة إنما هو سبيل الرجال أصحاب الهمم والعزائم الذين تبوح لهم الصخور بأسرارها.

كان أبناء الصوامعة شرق العاملون في ساحة الرخام قد استبدلوا مسميات العاملين بأخرى متداولة داخل أسوار السجون، فبدلاً من أن يقولوا: المهندس فإنهم كانوا يقولون:

- الضابط فلان، أو الصول فلان، وعن الأسطى يقولون:

- الأومباشى فلان أو السجان فلان، أما من يقوم بإجازة يقولون:

- فلان أخد إفراج، أو إفراج صحي، أو قضى مدته، أو خرج بحسن السير والسلوك، أما من ينتقل من محجر لآخر فقد قالوا بأنه غيروا زنزانته.

وهكذا يتندرون ويتفكهون بمفردات هي مصدر لانقباض النفس وللوحشة والرهبة، ولكن يرددونها في أجواء يملأها الحب والسعادة.

إن النجاحات التي حققها أبناء الصوامعة شرق في ميادين عدة، إنما حققوها بالعرق والكد والكدح والسهر، نجاحات منحتهم القدرة على أن يجعلوا القرش يتكلم، يهمس فيُسْمِع من به صمم، يقول كلاماً طيباً، من عينة:

- مفيش أطيب من الكسب الحلال.

ولأن أبناء الصوامعة شرق وفي كل حرفة احترفوها أو مهنة امتهنوها قد تندروا وتعاملوا مع النكتة والفكاهة وخفة الدم وكأنها من مسوغات العمل في هذه الحرف والمهن، لذا فإن العمل في دنيا الرخام إنما حظي بالكثير أو على الأقل بشطحات من الفكاهة تفوق غيرها مما ردده أبناء الحرف والصناعات الأخرى. وهذا يدلنا على أن الصومعي قادر على اقتناص لحظات السعادة مهما كانت الأجواء التي يعمل في ظلها.

ها هو أحد العاملين في مجال الرخام يقول:

- ملكة سبأ نقلها أحد العارفين بكتاب الله في طرفة عين إلى قصر سيدنا سليمان، ولأن الرخام المجهز به القصر كان رخاماً جيداً حسبته ملكة سبأ ماءً، لذا رفعت هدومها، أي كشفت عن ساقيها كما يذكر القرآن الكريم، لو سألتوا وتحريتوا عن الرخام ده مش بعيد يكون من الرخام بتاعنا، يعني إحنا اللي موردينه.

ويزيد آخر ليقول:

- وكمان كنا لسَّا جداد في الصنعه، يعني ممكن نعملوا حاجات من الرخام بتاعنا تخلي الواحد بدل ما يشمر عن هدومه ويكشف رُكَبه هنلاقيه يقلع ملط، لأنه داخل على بحر مش شوية ميه، طالعه في دماغنا نعملها ونطلبوا تغيير رخام القصر الجمهوري بشرط أول واحد ييجي مصر يكون رئيس أمريكا يخلع هدومه على الهوا وتبقى فضيحه، وفضيحة بجلاجل لأمريكا، تبقى الصوامعة يومها علَّمت على أمريكا.

عَـلَّـمـوا الـصـوَّان دروس

يـبـقـى طـوع إيـد الـصـنـايـعـي

يـبـقـى فـي حـلاوة عـروس

فـيـش عـريـس زي الـصـوامـعـي

هذا ويرى القائمون على صناعة الرخام من أبناء الصوامعة شرق أن سوء الحظ هو الذي جعل بلقيس ملكة سبأ عاشت في زمن ولَّى وفات، لأنها لو عادت اليوم مع وجود الرخام الذي يحمل بصمة أبناء الصوامعة شرق، لو عادت ودخلت قصراً تم تزيينه وتجميله برخام صومعي، فإنها لن تشمر عن ساقيها، ربما رفعت هدومها لغاية صدرها، أو فوق صدرها.

هكذا يتصور، بل يتندر ويتفكه أبناء الصوامعة شرق، كل في مجال عمله.

حدث وأن صعد أبناء الصوامعة شرق سلم الرخام بداية

بدرجته الأولى، أي لم يكن هناك قفز لإحدى درجاته أو لأكثر من درجة، لقد بدأت علاقتهم بالرخام بالعمل اليدوي والبدائي جداً والذي كان سيد الموقف يومها، فكانت عافية العامل هي الطاقة المحركة لمعاول تكسير الرخام وهذا مكلف للغاية من حيث الوقت والجهد والتكلفة والتالف والأخطار التي يتعرض لها العامل، عمل يدوي خالص جاء بعده الديناميت بقوته وجبروته وخطورته وإهداره للكثير من المادة الخام، فجاءت سرعة التكسير على حساب نسبة الفقد التي ارتفعت كثيراً وهذا يقود إلى ارتفاع سعر التكلفة.

ولأن العقل البشري لا يقف عند حد بحثاً عن جديد يخدم صاحبه الإنسان ويوفر عليه جهده ووقته فإن جديد العلم لم يغفل العاملين تحت الشمس الحارقة والبعيدين عن العمران، أي من هجروا حياة المدينة والدعة إلى حياة فرشها وغطاؤها القسوة التي جاءت قسوة الرخام بعضاً منها.

يحمل العلم ثمرة بحثه في صورة آلات حديثة، في صورة مناشير تقهر صلابة الرخام، وتهب العامل الكثير الذي هو مقابل كده وكدحه.

آلات حديثة بها الكثير من الأمان وتصل بنسبة الفاقد إلى الصفر تقريباً، ويأتي بإنتاج وفير مقارنة بالجهد والوقت المبذولين.

هكذا تقول صناعة الرخام بأن العامل في هذا الميدان ربما

اكتسب بالخبرة وطول الممارسة معرفة الكثير عن مكونات الجبل إذ صار أقرب إلى الجيولوجي المتمرس، كما أن معرفته بالآلات الحديثة وكيفية التعامل معها جعلته في تحدٍ دائم مع ما يأتي به العلم، لقد صارت الآلة ذراعاً ثالثة للعامل، وجاء العامل ليقول بأنه ليس أقل قدراً ممن درس الجيولوجيا وصناعة الرخام في فصول الدرس.

في إيدكـــو غَـنَّـــى الـحجـــر
وقـال يـا لـيلـــي يـا عـيـنـــي
عـرق الـجبـين كـــان مـطـــر
قـال عِـز بُـكـــره داعـيـنـــي

ويأتي" مستعمر جديد" كما يراه العاملون أو بعضهم في حقل الرخام، مستعمر لم يأت على ظهر دبابة أو بارجة، إنه "الرجل الصيني" الذي جاء ومعه المعدات ليقيم في مواقع تحمل في رحمها أجود أنواع الرخام. وشيئاً فشيئاً يجد أبناء الرخام زملاء لهم أومنافسين ولكنهم من جنسيات أخرى تقطع الرخام وتقوم بتشكيله لتبيعه وقد حمل خاتماً يقول" صنع في الصين" إنه الأرق أوالخوف والقلق الذي يقض مضاجع المصريين العاملين في حقل الرخام، أو يقلق بعضهم.

من العاملين في حقل الرخام من لم يدخل مدرسة يوماً، ولكنه عرف الكثير عن جيولوجيا الكثير من المناطق وعرف بعضاً عن الأمن الصناعي، والكثير من المفردات الأجنبية حتى قال

بأن كل ما تعلمه جاء من باب" كتر الحزن يعلم البكا " والبعض يقول بأن العاملين في حقل السياحة ليسوا بأفضل منه، يتحدثون بأكثر من لغة أجنبية دون الذهاب إلى المدرسة.

ولأن صناعة الرخام تمر بمراحل عدة وهي: الاستخراج ثم التقطيع، ثم التلميع، ثم التشكيل, فان التخصص في هذا كان مقصداً للبعض, حيث تخصص البعض في مرحلة واحدة, وتخصص البعض الآخر في مرحلتين, وربما ظهر البعض الذى زاول العمل فى كافة المراحل, وربما هؤلاء قليلون.

ولأن من طرقوا عالم الرخام كانوا محبين ومخلصين وكلهم ولاء لأهلهم وذويهم فإنهم مدوا أيديهم للاخذ بأيدى الكثيرين حتي يقفوا علي أقدامهم ويتحققوا فيصبحوا أعلاماً فيأخذون بأيدى أجيال جديدة, لذا لوحظ أن الغالبية العظمي ممن يعملون فى هذا الحقل يعودون إلي أسر تربطها رابطة العائلة وهذا لا يعيبها بل يعلي من قدرها فالمثل الشعبي يقول(الشجرة اللى ما تضلل علي أهلها قطعها أحسن). وهذا لايعني أن كبار العاملين في هذا الحقل عطاؤهم وخدماتهم هي للأهل من العائلة فقط, إذ أن كثيرين من عائلات مختلفة خاضوا التجربة وحققوا نجاحات هائلة وبمساعدة من سبقوهم إلى هذا الميدان.

أطبـاء بـشـريـون وأسـنـان.. بـرافـو

قلبي معهم، أو مع الغالبية العظمى منهم، كثيراً ما يجدفون ضد التيار، الكثير مما استقر في أذهاننا عنهم ربما يكون مغلوطاً، استقر وتجذرت جذوره بفعل مرور الزمن وصار اقتلاعه مهمة شاقة، احتاج إلى عقود ليستقر ويأتي يوم نجد فيه أنفسنا مطالبين بالخلاص منه في أسرع وقت ممكن.

يذهب الواحد منا إلى الطبيب بحثاً عن علاج لا لأن نتسامر، يشخص الطبيب الحالة ويقترح أو يحدد العلاج فإذا بالمريض يجادل ويذهب شمالاً إذا ذهب الطبيب يميناً، والعكس، ويبدي المريض رأيه المخالف لرأي الطبيب في التشخيص والعلاج، وكأنه الطبيب بينما الطبيب لا يزيد عن مريض لا حق له في النطق ولو بكلمة شكر.

- هذا الدواء به كورتيزون يا دكتور!
- المضطر يركب الصعب يا أخي.
- لكن دا غلط !
- ليس أمامنا غير هذا.
- بس أنا مش مقتنع!
- الحالة تقتضي هذا الدواء يا أخي.

ويستمر الجدل والسفسطة والفزلكة والتذاكي والتغابي

والاستعراض اللغوي وكأن المريض محاضر والدكتور تلميذ يتلقى على يديه العلم.

وهنا نتذكر قولاً ليته لا يغيب عن أذهاننا وهو:

- إذا خدع الطبيبُ المريض، أعان الدواء، وإذا خدع المريضُ الطبيب، أعان الداء.

كثيرة هي المواقف التي تثبت أن قَدَر الأطباء أن يستمعوا كثيراً ويتقبلوا أكثر من مرضى جاءوا وكأنهم في مأمورية رسمية لعلاج الأطباء، أو قل لحرق دمهم.

لـو أهلـي جَـضُّـوا راح اتـعـب

أنـــزف بـدالـهـــم دمـــايـــا

أخـــدم ومـــن غـيـــر أتـعـــاب

دول نـاســي غـايـــة مـنـايـا

يحدث هذا كثيراً، ويحدث أكثر يوم يكون المريض "بلديات" للطبيب، كان الله في عونكم أخوتنا وأبناءنا الأطباء، يا من تقضون العمر دارسين، أي تلاميذ، وتتحملون الأكثر بحكمة تحسدون عليها، ألستم بالحكماء؟!

متى يكتفي"بلدياتنا" بالقول بماقال الكاتب أنيس منصور الذي يقول: الشفاء من عند الله، والدواء من عند الدكاترة، وبين الشفاء والدواء ضاعت فلوسنا القليلة.

يتوجه المريض إلى الطبيب قاصداً توفير الأمان النفسي والجسدي فإذا به أي المريض يصبح مصدراً لغياب الأمان الخاص بالطبيب، إذ كثيراً ما يحدث خروج المريض أو مرافقيه عن الصواب فيتم التعدي على مصدر أمانهم النفسي والجسدي.

إن الخطر يكمن في أن الفرد ربما يترك نفسه نهباً للكثير مما يقود إلى المرض، وبعدها يتصور أن ثأره عند الطبيب.

فيما يلي قائمة تمثل نسبة ضئيلة من أطباء هم أبناء قريتهم الصوامعة شرق.

* أحمد محمد فهمي داوود	* حامد خليفه أحمد الناعوتي
* أسمـــــــاء محمد رشاد	*حسام محمدبخيت أبوالزقالي
* أحمـــــــد محمد رشاد	* حمـــزة عنتر إسمـــــاعيل
* أحمـدسباق محمد احمد	* خـــالد طـــه أحمد أبوزيد
*اسحـــــاق ماهر مقار	* دعـــاء عبداللطيف محمد
* أشـــــرف خلف دسوقي	* رومـــــــاني ولســـن مقار
*أحمـــد محمد أبو الفتوح	*سارة محمود شكري حجازي
* أشـرف حسن علي أحمد	* شـــوقي فلتاؤوس كـــراس.
* أسمـاء ناصـر خلف احمد	*شـريف ناصر أبو الحسن.
* السـيـــد أحمـــد عبداللاه	* شيمـاء لطفي حلمي عبدالجواد
*آيـة شعبان لطفي عبدالغني	* صـلاح عبدالحميـــد أبو مناع.
* أحمـــــد عبـدالله دسوقي	* طـــــارق عبداللطيف محمد.
* أسمـــــــــاء خالد حـــامد	*عمرومحمد أمين ابو الزقالي
*أحمـد عـاطف عبدالحميـد	* عبدالرحمن أحمد ابوالزقالي
*رأفـــت حســـن صـــالح	*عمـــاد حسني حسين النجار
*جـرجـس مـــــاهر مقـار	*عبدالرحمن سبـاق محمد

*علـــــي عبدالحكيم محمـود	*محمد لطفي حلمي عبدالجواد
*عاطــف كـــــامل زوكي.	* مصطفـــى محمود حسن.
*مصطفى محمود حسانين الدرس.	* محمـــد فـــوزي هـــلالي
*محمـــــود خيري علي عثمان.	* محمـــد هـاشـم الشكلـــي
* محمـــــد خيري على عثمان.	* نـــوال اسمـاعيـــل مـحمـــد
*محمد عاطف عبدالحميد محجوب	*ناجـــح سعـــــــــد عبيد.
*محمـــد عبدالله دسوقـــــي.	* ناجـــي عطية شحاتـــــة.
* محمـــد عبداللطيف محمد.	*"نزار قباني" فتحي الصومعي.
*محمودشعبان لطفي عبدالغني.	* ناصـــر كمال هيبة عوض.
*محمـــد حسني عبدالحفيظ.	*هانـــي ولسـن مقـــار.
*محمد عوض حسن عبدالباقي.	*وفاء عنترأمين عبدالرحمن.
*محمـــــود ناصر إسماعيل.	*وليد عبدالحميد حسين زيدان
* منـــــــال ماهر مقار.	*ياسمين وليد عبدالحميد حسين.
* محمـــد عبدالحميد حسين.	* يوسف شعبـــان الزهري.
	* يوسف اشرف عبدالجواد ابوالزقالي.

8- صـــدق أو تـصـدق

ليس هناك من شك في أنه لو كان ما بين المرء وربه هو من العمار فإنه لن يعبأ المرء بما سوف يعترضه، لأن ربه سوف يكون معه، يحفظه ويرعاه ويسدد خطاه.

عَـمِّـــر مـــا بـيـنـــك وربـك
تـــأمـن طـريـقـــــك لآخـــره
واحسن كـمـــان لـلـــي ربَّـــاك
تـسـعـــد فـــي دنـيـــا وآخـــره

حـريـقـــه يـا خـلـق هـووووه

وكعادة الفلاحين في ستينيات القرن الماضي، وما قبلها، فإنهم كانوا يجمعون محصول القمح "القش" في أكوام تسمى بالجرون، يجمعونها في مكان واحد تقريباً انتظاراً لعملية الدراس والتي تتم "بالنورج" التي تجرها الأبقار، لذا كانت هذه العملية تطول، إذ لم تكن البلاد قد عرفت عملية الدراس بالدراسة التي

تعمل على جرار زراعي، كما أن الدراسات الحديثة قد جاءت في مرحلة متأخرة، وهي التي تقوم بالدراس والتذرية، والتي هي بحاجة إلى ساعات بدلاً من أيام لإنجاز ضم المحصول.

كانت البقعة أو الأرض التي تتجمع فيها جرون الفلاحين تسمى بالمجرنة، حيث جرون المسلمين والنصارى، جرون الأغنياء والفقراء.

بينما تجمعت عشرات الجرون في أكبر مجرنة بالصوامعة شرق وكان مكانها بحري الدير، بينما المقدس " **عطية شحاتة** " على النورج، ولم يكن يومها من دراس إلا في جرنه، لأنه يتصادف عملية دراس في أكثر من جرن في ذات الوقت، بينما عطية شحاتة يدرس، والأبقار تجر النورج، إذا بالنار تشتعل في أحد الجرون، وكانت أحياناً تشتعل النار ذاتيا لشدة الحراة وطول انتظار القش لعملية الدراس.

كان عطية شحاته وأخوه برهام معروفين بالطيبة والكرم، إذ مما يزرعان يأكل الإنسان والحيوان والطير، وتفردا بين المسلمين والنصارى بالطيبة وحبهم الكبير للناس وحب الناس لهما.

واشتعلت النيران في الجرون المتراصة والمتلاصقة وكان القش لا يقل في سرعة اشتعاله عن المحروقات، وترسل ساقلتة بسيارات الإطفاء وترسل أخميم بسيارات الإطفاء ويطلب المدد من مطافي مدينة سوهاج، ويضطر الآلاف من الناس للوقوف على بعد لا يقل عن ثلاثين متراً نظراً لما آل إليه الجو من

سخونة لا تحتمل، وتتحرك النيران لتأتي على جرن تلو جرن، ويبقى عطية شحاته فوق النورج التي لم تتوقف، ومئات بل آلاف الناس ينادونه ويصرخون يطلبون منه الخروج والهرب من النار التي تزحف إليه من كل جانب لا من جانب واحد، ويبقى الرجل على صمته وثباته وكأن ما يجري حوله لا وجود له.

إيد تشوفك لو في ضيقه

إللي بِ ايده الخير معاها

مش هتئذيها حريقه

دَ اللي وفَّقها رعاها

بات مؤكداً لدى الآلاف أن النار سوف تأتي على عطية شحاتة والنورج والجرن، وأن النجاة باتت ضرباً من اللامعقول، وأنه سيصير جثة متفحمة والأمر بحاجة فقط إلى دقائق معدودة، راح الجميع يضرب كفاً بكف، واضطر البعض لأن يدير ظهره لموقع الحريق حتى لا يرى النار تلتهم عطية شحاتة وهذا سوف يمثل منظراً هو البشاعة بعينها.

لم يطل الانتظار، وتزحف النيران لتحيط بجرن المقدس عطية شحاتة من كل جانب لتصنع جداراً عالياً من اللهب يفصل عطية شحاته وجرنه من ناحية وبين آلاف الرجال الذين وقفوا عاجزين عن الفعل لما صارت إليه المنطقة من جو ملتهب لا يقوى على احتماله أحد، يا له من مشهد أخرس الرجال فتوقفوا

غصباً عن الصياح وعن الصراخ وحتى عن التمتمة بكلمات غير مفهومة، وربما لا يصل إلى الأسماع إلا قول من عينة:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، عليه العوض، ليه كدا يا مقدس؟، مصيبة وحلت بينا، حكمتك يا رب، كان لك فين كل ده يا عطية شحاتة؟!، ليه تعمل كدا في نفسك يا راجل يا عاقل؟! وكلمات من هذا القبيل.

وتصل النار إلى ما يشبه خطاً بقلم الرصاص يفصل بين جرن عطية شحاتة والجرون المحيطة من جميع الجهات، تصل النيران إلى ما قبل جرن عطية شحاتة بملليمترات معدودة لتهب رياح فتنقل النيران إلى الاتجاه المعاكس، لتقول النيران والرياح ثم آلاف الوقوف من الناس: هنيئاً لك يا عطية شحاتة، هنيئاً لك بما رزقك المولى عز وجل. وتعود النيران مبتعدة عن جرن عطية شحاتة، تعود لتفتش عن عشرات الجرون في المجرنة، تلتهم الجرون، وعطية شحاتة على النورج يدرس محصوله وينظر أمامه لا يعبأ بما يجري حوله، ولا يبعث بالتفاتة واحدة جهة اليمين أو جهة اليسار ولا إلى الخلف، فقط ينظر إلى الأمام، دون التفاتة ودون كلمة تصدر من فمه.

راح الناس يهللون ويهتفون: الله أكبر، سبحان الله، لا قوة إلا بالله، حمدالله على سلامة عطية شحاتة، ياما انت كريم يارب.

يـوم يكـون ربَّـك وكـيـلـــك
يـبـقـى لـيـك فـي الـدنـيـا شـان
وان وقـعـت قـوام يـشـيـلـــك
يـبـقـــى لـيـك مِـ الـنـار أمـــان

وبقي ما حدث ليمثل درساً ربما يصعب على من رآه تصديقه، فكيف بمن لم يره رأي العين؟! إنها حادثة شهد على وقوعها الآلاف من البشر وصارت حديث الصوامعة شرق والقرى المجاورة لسنوات طوال.

حـبـيـبـي هـيـبـات فـي بـاطـي

حمدي عبدالرحمن أحمد، أحد أبناء الصوامعة شرق، وأحد أبنائها خفيفي الظل، حلو اللسان، كان محبوباً من كل من عرفوه، هو الرابع بين أخوته الذكور، والأقرب إلى قلب أمه التي أحبته كثيراً، وبكت كثيراً كلما خلت إلى نفسها، تألمت لما عانى ابنها من آلام المرض الذي أطفأ قنديل وجهه، وأخرس شفتيه اللتين اعتادتا زراعة البسمة على شفاه ووجوه الآخرين، عاشت أمه وكأنها ليست من الأحياء، إذ شهدت ذبول أحد أغصانها الخضراء اليانعة المعطاءة.

رحلة طويلة من الآلام والمعاناة وقلب أم، الله وحده به عليم.

ويذهب حمدي عبدالرحمن في غيبوبة ظن الجميع أنها الوفاة حتى أن البعض راح ينقل الخبر عبر ميكروفونات المساجد، ولكنها الغيبوبة، فراح الكثيرون يهدئون مما حل بالناس:

- يا عالم حرام عليكم، يا خلق هو فيه روح واحنا فينا روح، يا بشر دي أنفاس ومين فينا ضامن النفس اللي خده يطلع منه.

هكذا تحدث الكثيرون، جرى ذلك والساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحاً.

تجمع المئات من النجع والنجوع المجاورة والقرى التي علم بعض الأهل فيها عبر التليفون وميكروفونات المساجد، في هذه الأثناء راحت أم حمدي عبدالرحمن تتحدث وبأعلى صوتها بكلمات استهجنها الكثيرون، واعترضوا عليها، ومنهم من قال لها: حرام عليكي، بلاش تكفري يا أم حمدي، الله يصبرك، الكلام اللي عتقوليه ده ميصحش وإنتي مؤمنة.

تحدث العشرات إلى أم حمدي التي لم تستمع لأحد منهم وظلت على قولها وترديدها وتهديدها ووعيدها، إذ راحت تكرر قولها بذات العبارات، استمر ذلك حتى السادسة والثلث من مساء ذات اليوم، أي لأكثر من سبع ساعات.

ترى ما الذي تحدثت به أم حمدي على مسمع ومرأى من المئات وربما الآلاف؟! ولأنني كنت أحد شهود الواقعة، شهودها المقربين وأحد الشهود الذين لم يبرحوا المكان ولم تغب عن أذني

كلمة واحدة مما ذكرت أم حمدي، ربما رفضنا، اعترضنا، امتعضنا من داخلنا، ورفضناه قولاً ونصحاً وطلبنا الصبر ولكن لم يغير كل هذا من المشهد شيئاً، ولم تتحرك أم حمدي قيد أنملة بعيداً عن عباراتها وعبراتها، ولم تتخل عن جملة مما قالت.

عايـق وحلــوه قُصِّـتـــه

حَـبُّــوه كـمـــان وكـمـــان

ولا قِـصَّــه تـشبـه قِصِّـتــه

كـيــوم وفـاتـــه مـا كـــان !

ترى، ماذا كانت أم حمدي تقول وتردد قولها؟، ماذا قالت وأسمعت الجميع على مدى سبع ساعات ويزيد؟ يصعب ذكر كل ما تفوهت به، ولكن نذكر بعضاً مما قالت وهذا البعض يمثل شاهداً قوياً على ما انطوى عليه المشهد، لقد جاء من بين ما قالت:

- يارب.. تاخدني مع حمدي، أنا مش هقعد دقيقه وراه، إنت عارف يا رب إني صمت وصليت وده آخر يوم لِيَّا، يعني مفيش ليا صوم ولا صلا تاني، يا ناس كلكم سامعين.. أنا هنزل القبر قدام حمدي.. إياك حد يمنعني.. إللي يوقف قدامي ويمنعني هعمل فيه اللي ما يتعمل.. إياك حد يمنعني.. اللي ولد ابوه يوقف في وشي.. أنا هنزل قدامك يا حمدي.. هتنام في باطي" أي في حضنها ".. مش هسيبك يا نور عيني تنام وحدك.

راحت أم حمدي تردد هذا القول، وتوقف الجميع عن النصح

إذ لا جدوى من ورائه، نصح البعض بحمل حمدي إلى المستشفى في وقت رأى فيه ذوى الخبرة وكبار السن أنها مسألة وقت، والوقت قصير، إنه الوداع ولا طائل من وراء نقله، وينتصر أصحاب الرأي القائل بضرورة نقله إلى المستشفى، وتتحرك السيارة بحمدي قاصدة المستشفى، لم تذهب بعيداً، وتخرج روح حمدي عبدالرحمن إلى بارئها وفي ذات الثانية تخرج روح أمه إلى بارئها، ويعم الذهول والوجوم وتتوقف الألسنة عن النطق، إنها السادسة والثلث تماما حيث أعلنت خروج الروحين في ذات الثانية لتترك الناس غير مصدقين لما تراه عيونهم.

قالت كلام غير كلامنا

وقلوبنا شفقت عليها

ألمها كان غير ألمنا

شفناش ما شافت عنيها

لم يصدق من قاموا بعمليات الغسل والتكفين ما تراه عيونهم، فكيف لمن يسمع فيما بعد بما حدث؟، وتخرج الجنازة بجثماني حمدي وأمه ويدفنان في قبر واحد وينزل جثمان الأم قبل جثمان الابن، ينزل جثمان الأم ليكون في استقبال جثمان الابن، احتضن جثمان الأم جثمان الابن الغالي، تحدثت وطلبت من خالقها أن يبيت ابنها في حضنها وكان لها ما طلبت من خالقها.

إنها المرة الأولى في مقابر القرية والتي هي عبارة عن لحد

لا حجرة، القبر متر في مترين ولجثة واحدة، ولكن في هذه الحالة جاء القبر ليختلف ويخالف ما اعتاد الناس عليه، جاء القبر ليضم اثنين وعلى غير العادة، ضم القبر اثنين أحدهما قطعة من الآخر، ولد وأمه، وجاءت لوحة من الرخام على القبر تحمل اسمين هما: **حمدي عبدالرحمن أحمد وأمه وهيبة محمودعبدالله.**

ادفنوني هنا

أناس طيبون، ضمائرهم بيضاء، ما بينهم وبين خالقهم إنما هو العمار بعينه، بسطاء، ما في قلوبهم على ألسنتهم ينطقون بما يشعرون ودون رياء ودون" زواق"، يعلمون جيداً أن الله رقيب على كل ما ينطقون وكل ما يفعلون، وكأن الواحد منهم يردد دوماً " وليت الذي بيني وبينك عامر*** وبيني وبين العالمين خراب".

هاهي عملية دفن لإحدى النساء المتوفاة بالقرية، تتأخر لساعات وذلك انتظاراً لوصول من أحبها وأحبته لوجه الله لا لشئ آخر، أحبها وأحبته من كل قلبيهما وكسراً لجميع القواعد المتعارف عليها والتي صارت حقائق لا تقبل الشك ولا تقبل الزحزحة.

أحبته وهو ابنها الذي لم تنجبه، وهي أمه التي لم تحمل به ولم تلده، إنه ابن زوجها، وإنها زوجة أبيه، زوجة أب وما أدراك ما زوجة الأب، لقد مثَّلا سبقاً في تحطيم الثابت في عقول وفهم الناس ربما منذ الأذل.

تتأخر الجنازة حتى يصل ابن زوج المرحومة المتوفاة، إنه رجل وفي محب والذي لم يكن لديه ما يمنع تقبيله لقدميها، وربما للتراب الذي تخطو عليه.

ويصل الرجل والحزن يجلله، حزن تمكن من قلبه ومن كل جوارحه، وتسير الجنازة ويشارك في حملها من الأمام ومن الخلف، وعن اليمين وعن الشمال، وهكذا حتى تصل إلى مثواها الأخير، وينزل الجثمان ليستقر في القبر، ويزاح التراب وتصير زوجة الأب تحت التراب، وتزيد المسافة بين زوجة الأب وابنها الذي لم تلده، مسافة هي ما بين الدنيا والآخرة. كيف للوفاء والحب اللذين حملهما ابن لأم لم تلده، أحبها وهي أحد الوالدين اللذين أوصى الله سبحانه وتعالى بالبر بهما والإحسان إليهما !.

بجوار قبر هذه السيدة توجد مساحة خالية لا تتسع لأكثر من قبر، إنها بالكاد تصلح لقبر واحد لا غير، راح الرجل، أي ابن زوج السيدة المتوفاة يتحدث إلى المشيعين ليشهدهم على أن يتم دفنه في هذه المساحة المجاورة الملاصقة لقبر زوجة أبيه، فيرد الجميع:

- بعد عمر طويل يا حاج.. ربنا يطول في عمرك يا معلم.. ربنا يديك طولة العمر.. يطول عمرك ويحسن خاتمتك يا راجل يا طيب.

تنتهي عملية الدفن ويبدأ المشيعون في الانصراف فرادى وجماعات، ويأخذ الرجل سيارته، يقودها عائداً إلى البيت حيث

لابد من البقاء لأيام معدودة وبعدها يعود إلى القاهرة حيث يعيش، وحيث أسرته وأكل عيشه.

لم تذهب السيارة بعيداً، لم تزد المسافة بين مكان توقفها والقبر عن عشرات الأمتار، يقف البعض حول السيارة للاستفسار عن سبب التوقف المفاجئ، لقد أسند الرجل رأسه على مقود السيارة، طرقوا على زجاج السيارة فلم يرد ولم يرفع رأسه، فتحوا باب السيارة، تحدثوا، أمسكوا بيده فسقطت، لقد توفي الرجل وسبحان من له الدوام، عادوا بالرجل إلى البيت الذي لم يدخله بعد دفن زوجة أبيه، لم يدخله إلا متوفياً، تم التغسيل والتكفين وعادوا به ليدفن في الموضع الذي أوصى به، ليدفن بجوار من أحبها وأحبته، بجوار زوجة أبيه.

يا لها من أحداث تحمل الكثير من العبر والدروس وتشي بأن الكثيرين من أهلنا إنما هم الطيبة والبساطة والنقاء وأن ما بينهم وبين خالقهم إنما هو العمار على قدمين.

بالحب عَمِّر قليبك
تطرح بخير الخطاوي
الكل غُرَبَا وقريبك
يكون لجرحك مداوي

الـتـرعـــه شـــرف

جاء ترتيبه التاسع في سلم الأخوة، إذ سبقه خمسة من الذكور وثلاث بنات، كان آخر العنقود، أحبه الجميع" آخر العنقود سكر معقود" كما يقولون، اهتم الجميع به، قبل أن تقوده قدماه إلى المدرسة الابتدائية، قال له أخوه الأكبر، أي البكري: إنت هنعملوك دكتور. ومنذ هذا اليوم راح البعض يقول له: تعالى يا دكتور، روح يا دكتور.

بدا عليه التفوق منذ وطأت قدماه حجرة الدرس، وتمضي الأيام والسنون، ويصل إلى الصف الثاني الإعدادي، وبينما هو في زيارة لأخيه بالقاهرة، أخيه الصحفي والمتزوج من صحفية، هاهو الشقيق البكري يقول لأخيه آخر العنقود:

- تعالى جنبي يا دكتور، قالها وكأنه ارتكب خطأ لا يغتفر، إذ هبت الصحفية والتي لم تزل عروساً، أي ضيفة جديدة على الأسرة، هبت لتقول وبلغة ينقصها اللياقة:

- دكتور إيه ده؟! العيال اللي بتلعب في التراب عند الترعة تقولولها يا دكتور، يا باشمهندس؟!

ويقف آخر العنقود ليتحدث وكأنه يقرأ من كتاب، وقف ليقول وفي تحد ملحوظ ونبرة تشي بالكثير، وقف ليقول:

- والله، وبإذن الله، زي ما عتسمعي عن مجدي يعقوب، راح تسمعي عني.

طول مَـ احنـا جُـرْنـاش علـيكـي
الـمـولـى يـاخـد بِـ اديـنـا
بكـره تـشـوفـي بْـعِـنـيـكـي
ونـقـولـهـا لـيكـي: أديـنـا

وتمضي السنون ويلتحق آخر العنقود بكلية الطب ويتخصص في القلب والأوعية الدموية، ويتم إنشاء صرح طبي شامخ على أرض سوهاج وهو مركز القلب والجهاز الهضمي، أي معهد القلب كما يحلو للكثيرين القول، ويسند، بل يكلف آخر العنقود وبعض من زملائه بتجهيز المعهد استعداداً لافتتاحه في حفل يليق بهذا الإنجاز، كان آخر العنقود المسئول الأول في هذا المشوار.

ويأتي اليوم التاريخي لافتتاح معهد القلب بسوهاج ويمثل آخر العنقود المسئول الأول على الأرض في بروتوكلات الافتتاح، ويأتي كتف آخر العنقود ملاصقاً لضيف سوهاج الكبير، للطبيب العالمي الأشهر الذي جاء ليقص شريط الافتتاح، جاء آخر العنقود والطبيب العالمي ليمثلا صورة الافتتاح التي تناقلتها الصحف في صدر صفحتها الأولى واستخدمتها نشرات القنوات التليفزيونية، جاء آخر العنقود كتفاً بكتف إلى جوار الطبيب الأشهر، وكما ترى الطبيب الأشهر ترى بجواره الطبيب الصاعد بثقة، وبإذن الله.

ألقى الصحفي بعدد من جريدة المصري اليوم أمام زوجته الصحفية ليقول لها:

- العيل اللي عيلعب في التراب عند الترعه، أهله عملوه دكتور، ولترى الصورة وتقرأ عن الدكتور محمد عثمان عبدالظاهر مثلما تقرأ عن الدكتور مجدي يعقوب، الطبيب العالمي الأشهر مجدي يعقوب الذي افتتح معهد القلب بسوهاج يرافقة ابن الصوامعة الطبيب آخر العنقود **محمد عثمان أحمد عبدالظاهر .**

9 - نـزوح صـومـعـي

قيل قديماً: نحن أحياء بالآمال وإن كانت باطلة، وسعداء بالأماني وإن كانت كاذبة. واليوم يأتي من أبناء الصوامعة شرق من يقولها، وبصدق، وبتطبيق عملي موثق بالعرق والكد الذي ينجح بتوفيق الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا، يقولها ولكن كالتالي: نحن أحياء بالآمال، وسعداء بالأماني.

قبل منتصف القرن الفائت، بدأ نزوح صومعي إلى القاهرة، هرباً من الفقر والمرض والجهل، ذلك الثالوث الذي عانى منه الشعب المصري في هذه الآونة.

كثيرون هم من سافروا بحثاً عن لقمة عيش، وتعلقاً بأسباب الحياة التي لا تجعله نهباً لذلك الثالوث.

عمل أبناء الصوامعة في كل ما أتيح لهم، ولم يجدوا عيباً في ممارسة أي نشاط يهبهم لقمة عيش شريفة يحصلون عليها ببذل الجهد والعرق، فباعوا الخضر والفاكهة سيراً على أقدامهم وراء عربات اليد، باعوا الليمون والبرتقال والتين الشوكي وباعوا الطماطم والجرجير والبصل، فكانوا بذلك "الباعة السريحة".

من أبناء الصوامعة شرق من عمل ليواصل الليل بالنهار، متمنياً لو اختصر المسافة الزمنية التي تفصله عن محطة تحقيق الأماني، إنه تطبيق لقول مأثور هو: بيننا من يريد غداً قبل غدٍ !

ولأن الصومعي وبفطرته يعلم أن العمل وبذل العرق إنما هما الطريقان اللذان لا ثالث لهما لكسب المال بإذن الله فإنه عمل وواصل الليل بالنهار من أجل الكسب الحلال وكأنه يردد القول الحكيم الذي يقول: العمل هو فن استخراج المال من جيب رجل آخر دون الحاجة إلى العنف. يحدث هذا مع إيمانهم القوي بأن المال وسيلة لا غاية، وأن المال يمكنه جلب الطعام، ولكن لا يمكنه جلب الشهية، وباستطاعته جلب الدواء، ولكن ليس الشفاء والصحة. وتكمن أهمية المال هنا في أن كل شئ في الدنيا له ثمن، حتى الكفن.

عرف المواطن الصومعي أن للحظ صولات وجولات مع البعض، ولكن لم يركن أحدهم إلى انتظار ضربة الحظ والتي قيل فيها: ديك المحظوظ يبيض.

جد الصومعي واجتهد، ولأن عرقه غال فإنه ما هي إلا سنوات معدودات حتى صار البائع السريح مالكاً للشوادر التي تبيعه الخضر والفاكهة، ثم تاجراً يستأجر الحدائق والمزارع، وشيئاً فشيئاً صار مالكاً لحدائق ومزارع.

مِـ الـصـفـر فـيـه نـاس ابـتـدت
ولا عـطـر كـان غـيـر الـعـــرق
بـالـصـح فـي الـسـكـه اهـتـدت
والـبـحـر مـيـخـفـشـي الـغـرق

لم يكن أبناء الصوامعة شرق، الفقراء منهم والأغنياء، لم يكونوا ممن قيل فيهم: الفقير لا يرفع عينه عن الأغنياء وهذا يضاعف تعاسته، والأغنياء عيونهم على صحة الفقراء وراحة بالهم، فتضاعف تعاستهم أيضا.

كم حقق أبناء الصوامعة شرق من نجاحات في ميادين عديدة، نجاحات هي أقرب إلى المعجزات، تحققت بالصبر والتحمل، فمن جد وجد، وإنها طرق ما أصعبها وما أطولها، مشاها الصومعي حتى بلغ أمانيه، بلغها وهو المؤمن بقول مفاده: إللي يِحْبِي يقطعها جبال.

سـطـر عـرقـهـم حـكـــاوي
تـمـلـلـي يـتـبـاهـوا بـيـهـا
الـكـلـمـه تـسـوى غـنـــاوي
ومـفـيـشـي واحـد نـاسـيـهـا

عمل ابن الصوامعة شرق في مجال المعمار من بناء ونقاشة

وتبليط، كان عاملاً فإذا به يملك مصانع طحن الأحجار حيث صناعة البودرة والاسبداج وغيرها، وتملك محاجراً في طول البلاد وعرضها، وصار المنتج الذي يولد على أيدي أبناء الصوامعة شرق علامة تجارية يشار إليها بالبنان في مصر والأقطار العربية، وتشق طريقها إلى أوربا وآسيا والأمريكتين.

عمل ابن الصوامعة شرق في دباغة الجلود وصناعة الغراء وما يتصل بتصنيع الجلود، فإذا به يتحول من عامل أجير إلى "أسطى" وإلى مالك لأكثر من مدبغة، إنها العزيمة والكد والكدح ووصل الليل بالنهار، إنه العرق الذي بذله ابن الصوامعة ليكون شيئاً فكان أشياء يفخر بها الجميع، إنه عرق الصومعي الذي لا يذهب هدراً، الصومعي الذي يؤمن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

لقد صار ارتباط أبناء الصوامعة بما أجادوا من مهن وحرف، كالزواج الكاثوليكي.

هذا وخروج ابن الصوامعة شرق بحثاً عن لقمة عيش كريمة يذكرنا بخروج ابن الصوامعة شرق بحثاً عن العلم والتعلم، طلب العلم مبكراً ، كان المتعلم، وسرعان ما أن صار المعلم، تشهد له دور العلم أينما حل، دور العلم التي تبدأ بالمدرسة الابتدائية وحتى الجامعة، الجامعة التي عمل بها ابن الصوامعة أستاذاً يعلم المتعلمين في مصر وبلاد العرب والغرب المتقدم وفي تخصصات حق لنا أن نباهي بتفوق أبناء الصوامعة فيها.

نزح الصومعي الذي ربما عجز عن تدبير القليل الذي يؤسس

به أسرة، أي يتزوج، يعمل ويكدح فيحقق الكثير بالحلال ليحصل على الزيجة الحلال، وتورق زرعته أي عمله الذي يمارسه في قاهرة المعز فيتجاوز الزيجة الواحدة إلى مثنى وثلاث ورباع، وصار للبعض منهم من البنين والبنات من يعجز عن عدهم وعن حفظ أسمائهم، وهذا واقع عاشه أبناء الصوامعة شرق في القاهرة .

تزوج بعض أبناء الصوامعة شرق الموسرين بأكثر من زوجة، تزوجوا ولم ينحرفوا، إذ هناك قول شبه مأثور هو:

- العربي إذا اغتنى إما أن يتزوج أو ينحرف. هذا ويعرف ابن الصوامعة أن الفقر" مش عيب " ولكن العيب هو التسليم للفقر، إذ لابد من محاربته بشتى الطرق.

الفقر مش عيب يا صاحبي

العيب في إنك تصاحبه

أسيبه لو حتى هَـ احْبي

ولا حد إلا كصاحبه

لم يكتف الصومعي بأن يكون بائعاً متجولاً، أو عاملاً باليومية، أو أن يكون الصنايعي المنتظر لصاحب العمل أو للمقاول أو للمهندس، لم يكتف ابن الصوامعة بما حقق من نجاح، إذ صارت حياته سلسلة من النجاحات، إنه كمن يقول:

- لماذا أوكِّل محامياً مادام باستطاعتي شراء القاضي.

إنه السعي الحثيث لأن تفعل شيئاً يعلي من قدرك ويثبت أقدامك فتصبح مالكاً لا مملوكاً، وهنا يصدق من قال: إذا اشترى بدرهم بلح، صار له في الحي نخلة.

لم يهتم أبناء الصوامعة شرق المهاجرون إلى الشمال، لم يهتموا فقط باستصلاح الأراضي، أو استئجار حدائق الفواكه، أو زراعتها، إذ راح البعض يهتم بأشجار الزينة، فكان أن زرعوا المشاتل على أحدث النظم، وعرفوا طريق تشجير الطرق والحدائق والمدن والقصور والفيلات.

عرفت أشجار الزينة التي تربت في مشاتل أبناء الصوامعة شرق طريقها إلى الدول العربية، حيث تم تشجير العديد من المدن والقصور بما فيها قصور الأمراء ورجالات الحكم.

ولأن الدعابة تمثل إحدى مكونات الشخصية الصومعية فإن من العاملين في حقل المشاتل والاتجار فيها من قال: إحنا لو عايزين نعملوا حدايق أحسن من حدايق بابل المعلقة هنعملوا، وسهل خالص، لكن إحنا خايفين لو عملناها هيصعب على التاريخ، وياخد على خاطره ويمكن تيجيله جلطة ويروح فيها وتخرب الدنيا ومحدش يعرف القديم من الجديد.

وتسمع آخر يقول:

- ولد مين بابل ده؟ بابل مين اللي يعمل حدايق أحسن من حدايق ولاد الصوامعة، لا تقولي بابل ولا اللي خلفوه، إحنا ممكن نعمل حدايق طايرة، وحدايق تحت الأرض وحدايق نايمه على جنبها.

نـاس كـان حـيلـتـهـا عـرقـهـا

والـقـصـد لـقـمـــه حـــــلال

تُـكَـالـهـــا عَـللي خـلـقـهـــا

جـا الـــرزق مـــال وْ عِـيـــال

لم يعد الصومعي المهاجر إلى القاهرة ممن يقفون على كورنيش القاهرة فتملأه الدهشة لما يرى من فنادق عائمة، ويشعر عندها أنه أمام متعة ليس في جيوبه ثمنها، لقد خاض أبناء الصوامعة شرق بالاستثمار في أي نشاط حلال حتى تملكوا فنادق عائمة في النيل، وكان **رضوان رواي** أحد أبناء الصوامعة شرق من أوائل المستثمرين في هذا الحقل.

إنه العمل المتواصل والإصرار، وتحمل الصعاب، إنه الصبر الذي اتخذه أبناء الصوامعة شرق وسيلتهم للوصول إلى مبتغاهم، إنه تصديقهم لقول هو: الصبر هو الدابة الوحيدة التي توصلك لمبتغاك.

صار الواحد منهم قبيلة تعمل وتنتج وتبني صروحاً تتحدث عن عصامية الرجل منهم وتحريه الحلال في كل ما تكسب يداه، حتى أن أسماءً عديدة صارت نموذجاً جيداً ومضرباً للمثل حيث من جد وجد ومن زرع حصد، وأن مفردة المستحيل لا وجود لها في قاموس ابن الصوامعة شرق.

عمل أبناء الصوامعة شرق من أجل رزقهم ولقمة عيشهم وهم المؤمنون بأن الله يهب كل طائر رزقه، ولكنه لا يلقيه له في العش. ليس في مصر من قرية لم يمارس أهلها الهجرة الداخلية، أي الانتقال إلى محافظات أخري بحثاً عن لقمة العيش، أو لتحسين دخولهم حيث فرص العيش هي الأكثر عادة والأفضل للأيدي العاملة، هذا وليست جميع الهجرات سواء، إذ منها ما لا يزيد تأثيرها عن تغير طفيف في المستوى المادي والاجتماعي للمهاجر أو النازح، وتبقى هجرات أبناء الصوامعة شرق ربما هي الأكثر لفتاً للانتباه لما كان لها من أثر كبير على أبنائها الذين حملوا أمتعتهم ليقيموا إقامة دائمة بالقاهرة، أو بغيرها من المحافظات كالإسكندرية التي تلي القاهرة في جذبها، للباحثين عن الترقي في السلك الاجتماعي والمادي.

يبقى هؤلاء الأكثر جذباً لمن يرصدون الجديد على كل مستويات الحياة للأفراد والجماعات، إذ استفاد أبناء الصوامعة شرق كثيراً وأفادوا الغير بطرقهم لكل الأبواب التي فتحت أمام سواعدهم وعرقهم، فكانوا أرقاماً هائلة تذكر في كل المواقع، مما جعل بعض المثقفين يصفون النجاح الصومعي خارج حدود سوهاج إنما يشبه هجرة الشوام" أبناء سورية ولبنان وفلسطين " إلى الغرب، وهجرتهم إلى أمريكا اللاتينية فحققوا نجاحات رصدها الكون بأسره.

ويبذل العامل الصومعي عرقه وذلك لإيمانه بأن عرق العامل أزكى من مسك القاعد.

نجاحات على جميع المستويات وليس المادية فحسب، كما أن البعض يحلو له تشبيه نجاح أبناء الصوامعة شرق في القاهرة وكيف بدأ الواحد منهم ربما من تحت الصفر ليصبح من كبار رجالات الرأسمالية الوطنية الناجحة، ليشبههم البعض بالصحابي عبدالرحمن بن عوف الذي هاجر إلى المدينة وقد كان قبل الهجرة من أثرياء مكة، ترك ماله وراح يلحق برسول الله في المدينة، المدينة التي لم يرغب في أن يهبه الأنصار شيئاً مما يؤسس به بيته، ولكن فقط طلب أن يدلوه على الطريق الذي يقوده إلى السوق، وكان له ما أراد ، باع واشترى حتى صار أثرى أثرياء المدينة المنورة. هذا وكثيرون يؤمنون بأن الناس لا يودون فقط أن يصبحوا أغنياء، بل أن يصبحوا أغنى من الآخرين. ربما مثل ذلك حقيقة دامغة عند البعض، وينسى البعض أن البذل والعناء لا بد منهما لأنه لا شئ يأتي دون عناء سوى الفقر، كما يقولون.

الصيدلي صومعي.. برافو

في كتف أطباء الصوامعة شرق، والأطباء أينما كانوا، يقف الصيادلة سعياً لأن يهنأ المواطن بصحة جيدة، صحة هي تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، هذا وأبناء الصوامعة شرق من الصيادلة يرغبون دوماً في الظهور بمظهر المجد المجتهد الذي يرغب في مواكبة كل جديد رغبة في تقديم خدمة تليق بالصيدلي وبالمريض الساعي للشفاء حتى يظل يداً تعطي وتساهم في الخير.

ومن صيادلة الصوامعة شرق على أرض القاهرة من حقق أرقاماً غير مسبوقة في دنيا الاستثمار في حقل الدواء، تحققت نجاحات مادية صارت حديثاً للعاملين في حقل الصيدلة والعاملين في حقول أخرى.

ومن أبناء الصوامعة الذين درسوا الصيدلة ويمارسونها أو يعملون في سوق الصناعات الدوائية ونذكر منهم:

*آلاءالله ضـــاحي عثمان أحمد	*لمياءعبدالحميدحسين زيدان
*أحمدعبدالحي محمود سليمان.	*محمـــــد عبداللاه الدرديـــر.
*أسمـــاء ثابت أحمد عبدالواحد	*معوض عبدالسيد الناحـــــل.
*أحمـــــد حلمي السيد حامد	*محمودعبدالحميدمحمود سليمان
*أحمـــــد خلـف عبـدالعزيز	*محمـد الضيفـي عبدالمنعـــم
*أحمد أشرف أحمد حسين زيدان	*محمـود خلـف عبـــدالعزيز
*أحمـــد محمود عبدالحكيم.	*محمـــود حمادة السيد هاشم
*تسنيم ضـاحي عثمان أحمد	*محمد صلاح محمود عبدالمقصود
* محمـــود ثـروت زهـــران	* محمـــود رفعت محمد سعد.
*زينـــب كـــــــامل عمار.	*محمـد علـي إبراهيم منصـــور
*سامح بخيت أبوالزقالـــي	*مصطفـــى عبـداللطيف محمـد
*شـــريف حـافـظ الجزيـري	

* شيمـاء علي حسين زيـدان	*محمـــــد عبداللاه دسوقي.
* عمـر لطفـي حامـد عثمان	*منال محمد عبدالجـــــواد
*عصـام عبداللاه دسوقي	*نـــدا حلمـي السيد حامـد
كـنـــز بـسـطـــــا ويصـــا	*نشوى بخيت أمين أبوالزقالي

10 - للنظار.. تعظيم سلام

لقد كان للصوامعة شرق نصيب من رجالات التعليم الذين حملوا الأمانة مبكراً في خمسينيات وستينيات القرن الفائت, نصيب تُحسَد عليه، وجاءت الغالبية العظمي منهم إن لم يكن جميعهم من كان الأزهر قبلته التي استقي منها علومه، لذا كان لقب (الشيخ أو الحاج) هو الغالب علي هؤلاء. رجال أعطوا بتجرد وإنكار للذات, ووفاء وولاء للتعليم يندر وجوده في أيامنا هذه, أعطوا وكأنهم في سباق مع الزمن, وكأنهم في منافسة حامية للحصول علي لقب (الأكثر عطاءً)، لقد أخذ الناس عنهم القلم وما يسطرون.

مش يادوبك اكتب اقرا
كانوا خير عَ الأرض يمشي
كانوا رِزْق لْـ خَلْق فُقَرا
جفن نظارنا ينامشي

حرص هؤلاء (النظار) كما كان يحلوا للناس مناداتهم, ولم يقتصر عطاؤهم علي حجرات الدرس إذ امتد عطاؤهم إلي منابر المساجد، وهنا أفادت القرية كثيراً من أبنائها النظار الأبرار، وهنا صدق من قال بأن الناس بأئمتهم.

وبدا عطاؤهم حتى في منادر العائلات وبيوت الأهل, إذ لم يبخلوا بما لديهم من معرفة ولم يقصروا في النصح والتوجيه والتوفيق بين الناس حال حدوث خلافات, فكانوا منارات علي الدرب, أناروا بيتوهم فكان أبناؤهم في مقدمة المنتظمين في سلك التعليم وأخذوا بأيدي الكثيرين والكثيرين من أبناء القرية فحققوا الكثير الذى يباهي به كل من تدب قدماه علي تراب القرية.

لقد مثَّل هؤلاء أشجاراً وارفة الظلال شهية الثمار تعطي دوماً وبلا حساب، أعطى النظار لأنهم عرفوا ما للقرية عليهم وما لأهلها من حقوق، اكتشفوا قيمة وحق قريتهم فعرفوا دورهم وقيمته، وهذا يتفق تماماً مع ما قال الزعيم نهرو حيث قال بأنه اكتشف نفسه عندما اكتشف الهند .

كان **حسين زيدان وأحمد سعيد البوذ ومحمد إسماعيل هلول وعسران عبد الله والسيد حامد والضبع أحمد سعد وهيبة عوض عطيه وحسين النجار ومحمد مودة وخلف عبد الرحيم شعبان وأبوالعلا عز الدين بخيت، حامد محمد عبدالحميد الدرغامي وعبدالراضي عبدالرسول،** كانوا بعضاً من هؤلاء الذين أفادوا الصوامعة شرق كثيراً، وكانت الغالبية العظمى منهم نظارا، النظار الذين أعطوا بلا كلل ولا ملل, وعند الحديث عن أي نجاح وإنجاز وتفوق سوف نجد من كان ثمرة لجهدهم وعطائهم, سواء من جاء من أصلابهم أو من تتلمذ علي أيديهم.

لقد أعطوا وهم الذين آمنوا بأهمية وقدسية العلم والتعليم فكانوا خير تمثيل لما قال مصطفى لطفي المنفلوطي يوم قال: العلم سلسلة طويلة طرفاها في يدي آدم أبي البشر وإسرافيل صاحب الصور.

ولا زي نـــاظـــــر زمـــــــان
كـــان عِـلْـم عَ الأرض مـاشـــي
جـنـبـــــه تـحـــس بْـأمـــان
راح فـين نـاظـرنـــا مـاجـاشـي؟!

هذا والذى هو كالشمس في كبد السماء أن هؤلاء (النظار) إنما هم الأعلام, إنهم من ربوا قبل أن يعلموا فكانوا خير مربين لأجيال تذكرهم بكل الخير. ليس هناك من يحدثك عن هؤلاء الذين تعهدوه بالرعاية والعناية في المدرسة الابتدائية واليوم ينسي الجميع تقريباً معلميه في المرحلة الثانوية.

لقد كانوا آباء للأجيال قبل أن يكونوا معلميهم, أعطوا بسخاء دون انتظار لمقابل, أعطوا بلا من أو أذى, لم ينتظروا من أهل قريتهم وأولياء أمور تلاميذهم, لم ينتظروا جزاءً ولا شكورا. لقد دق التعليم أبواب البيوت وتعلم الأبناء وتغير وجه القرية حتى بتنا نعي ونردد كلمات قالها الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي متحدثاً عن التعليم حيث قال: أعطى وجوه الفقراء مسحة كبرياء.

ولأن مهنة التدريس, أي التعليم والأخذ بأيدي الناس من

الظلمات إلي النور إنما هي مهنة الأنبياء الذين لم يورثوا درهماً ولا دينارا, وهذا تجلي عند الكثيرين من أعلامنا نظار مدارس الصوامعة شرق وإن لم يشغلوا جميعاً وظيفة (ناظر)، ولكن الجميع كان يراهم نظاراً ويخاطبهم بهذا اللقب. نظار لم يورثوا درهماً ولا دينارا ولكنهم ورثوا ما يفوق الدرهم والدينار, ورثوا العلم وحب العلم والتعليم وورثت القرية عنهم أبناءً وأحفاداً لهؤلاء النظار صاروا مشاعل نور للقرية ومصادر عديده للفخر, تركوا خلفهم كتائب خلفتهم في تحصيل العلم وتوصيله, وطرق أبواب العلم في مصر وخارجها.

ليس من قبيل المبالغة إذا ما قلنا بأنه لم تعد الأمهات تحمل بأمثال نظارنا رحمهم الله.

ولا كيف إيديهم لاقينا
إدَّت ومن غير حساب
في كل حِتَّه تلاقينا
تفتح لنا ألف باب

الأزهر عسران

سعى الشيخ **عسران عبدالله** لأن يكون للتعليم الأزهري موطئ قدم في قريته الصوامعة شرق، واصل السعي بعد أن شطب من قاموسه كلمة مستحيل، بذل الجهد والمال ليتحقق حلمه

هذا وحلم الكثيرين، صار والصبر توأمان حتى كان له ما أراد وفي حجرة متواضعة، بل متواضعة جداً كان ميلاد التعليم الأزهري على أرض قريتنا، توفرت الكوادر البشرية المستعدة للعطاء والبذل دون انتظار لمقابل مادي، تسابق الكثيرون ليتعاملوا مع هذه الحجرة وكأنها معهد أزهري كبير.

عمل المعلمون والإداريون برعاية ذلك الرجل المثابر الحالم بتعليم أزهري يلبي رغبات وطموحات الكثيرين، عملت الكوادر البشرية تطوعاً منها أملاً في أن يضرب هذا التعليم بجذوره في أرض الصوامعة شرق فتصير الحجرة حجرات ومعامل، ومعهداً للتعليم الابتدائي، فيصبح هذا المعهد المنتظر نواة لمعاهد أخري للإعدادي والثانوي، ومشوار الألف ميل دوماً يبدأ بخطوة.

وقف الكثيرون إلى جوار الرجل المحب لقريته وللتعليم الأزهري، لم يخزلوه، إذ أعطوا جهدهم ووقتهم لبذرة التعليم الأزهري في قريتهم وكان لديهم الاستعداد للعطاء لا للأخذ، أي أن العمل التطوعي ظل سيداً للموقف ولسنوات عديدة.

وتسعد القرية بأن تحتضن معاهد للتعليم الأزهري ابتداء بالتعليم الابتدائي فالإعدادي ثم الثانوي الذي حمل أبناء القرية إلى الجامعة حيث تخرج الكثيرون ممن تعتز بهم القرية وتباهي بين القرى المجاورة، وأصبح خريجو وخريجات التعليم الأزهري في قريتنا رقماً فاعلاً.

قـال زَرْعِـنـا راح يِـزَهِّـــر

ويـقـول لـبـكـره أديـنـــي

كـان حلـم يـبـقـالـنـا أزهـر

يـخـدم ولادنـــا وديـنـــي

وتمضي الأيام والسنون، والتعليم الأزهري ينشر ظلاله في صحراء الإنسانية لتصير جنات وارفة الظلال ويهنأ الناس بثمارها، وتبقى الألسنة تلهج بأسماء لا تنسى، أسماء لأناس أعطوا من أجل التعليم العام والتعليم الأزهري بالصوامعة شرق، ويظل الشيخ عسران عبدالله في مقدمة، بل على رأس من سعوا لأن يكون للتعليم الأزهري يد تأخذ بأيدي أبناء وبنات القرية، الشيخ عسران الذي بذل الكثير ليبدأ التعليم الأزهري بقريتنا في حجرة صغير متواضعة، ومتواضعة جداً.

رحل رجال عظماء من أبناء الصوامعة شرق، رحلوا بأجسادهم فقط، وظلوا بيننا أحياء بسيرهم العطرة وبما قدمت أيديهم، وهنا يطيب لنا ترديد قول طيب هو: عظماء الرجال أطول الناس أعماراً وإن قصرت حياتهم.

عن طيب خاطـــر

كثيرون هم الآباء الذين عاشوا أياماً ما أقساها وذلك من أجل أن يحيا أبناؤهم حياة هي السعادة كل السعادة، عمل الآباء في

أجواء لا يقوى عليها إلا المضطر جداً جداً، وربما لا يقوى عليها إلا من يقف الكرباج له بالمرصاد.

رضي الآباء بإقامة بعض الأمراض في أجسادهم وتناسوا العلاج توفيراً لقروش لا غنى للأبناء عنها لاستكمال مسيرة دراستهم، ابتسم الآباء في وجوه أبنائهم، ابتسموا والآلام تعتصرهم، وكذا الأمهات، تحملت الكثير من أجل الأبناء الذين لم يخذلوا والديهم، نجحوا وحققوا أرقاماً قياسية رفعت رؤوس الآباء والأمهات وأهل القرية إلى عنان السماء.

فيش فْـ غَلاوة عيالنا

ينجرحوا ننزف دمانا

لو حتى جابوا العَيا لنا

ميهمناشي عيانا

كان الآباء والأمهات يفخرون ويباهون بالأبناء، ربما لم يكن الكثيرون على معرفة بأسماء الكليات والأقسام التي يدرس فيها الأبناء، ولكن ما حاجتهم لأسماء الكليات ولا الجامعات، إن ما يكفيهم ويعوضهم وينسيهم سنوات الشقاء إنما هو النجاح وحديث الناس عنهم وعن تفوقهم، ربما بالكاد من الآباء من يعرف أن ابنه" عيقرا في الكلية " وهذا يكفيه لأن يكون مصدراً للفخر والخيلاء، سافر بعض أبناء القرية للدراسة والحصول على الدكتوراه من دول أوربية عديدة، ولا يعني الأب غير أن ابنه " عيقرا في بلاد برَّا ".

القرش يـيـجي وكيف مَـ يـيجي يروح
وتـمـللي نـلـقـى ان الـبـشـر باقـيـين
فـيـش أغـلـى أبداً من غـــلاوة الروح
لِـعْـيـال بـتـفـضل مـش كـــــلام بُـقِّـين

إنها قصص كفاح ربما يعجز أقدر وأمهر المخرجين عن أن يصور أقل القليل منها، إنها معجزات ولدت ونمت وترعرعت على أيدي أناس بسطاء لم يخلقوا إلا للكد والكدح وبذل العرق لتوفير لقمة عيش كريمة، عاش الآباء والأمهات الكثير من الحرمان لتوفير قروش حملت الأبناء إلى أعلى الدرجات وأعلى المراتب، أبناء كانوا قلوباً تدق في صدور الوالدين، وكانوا عيوناً يرى بها الأهل الذين كدوا حتى فقدوا قدرتهم على الإبصار فكان الأبناء بصراً وبصيرة، عمل الآباء وكدحوا ليفوز الأبناء وكأن لسان الآباء يقول للأبناء:

عُـمْـري شـمـعـه تقيـد في لـيـلـكـم
بُـكْـره بـعـيـونـكـــــم أشـــوف
أفـضـــل لْـوَحـــــــدي عـلـيـلـكـم
وتـسـبـقـوا كـــل الـصـفـــــوف

أتعلـم ولكــن !

لم يسع المواطن الصومعي ليتعلم فحسب، ولكنه سعى لأن يكون التعليم والمتعلم متميزين، لذا عرف الصومعي طريقه إلى أوربا واليابان وأمريكا وروسيا وأستراليا ليتعلم ثم يكون معلماً في مصر وخارجها، إذ كثيرة هي الجامعات الغربية التي عرفت واستقبلت ابن الصوامعة دارساً ومدرساً في العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية على السواء، وهذا دفع من استثمر في حقل التعليم من أبناء الصوامعة شرق لأن يكون ما يقدمه متميزاً فكانت مدارس المناهل الخاصة بسوهاج لصاحبها الصومعي قدري إدريس عبداللاه، ومدارس الخليفة المأمون بالقاهرة وهي مدارس عملت على تطبيق أحدث ما وصل إليه العلم وطرق التدريس، وهي الأسبق في مصر في هذا المضمار، وهي لابن الصوامعة حسان ابورحاب، ويأتي الدكتور فوزي العمدة ليؤسس معهدي الخدمة الاجتماعية المتوسط والعالي ليقدم خدمة لأبناء صعيد مصر الذين كلفتهم الدراسة خارج محافظاتهم الكثير.

عرفت اليابان دارسين وباحثين في الطب وعرفت جامعات الدانمرك علماً صومعياً معروفاً على مستوى جميع جامعات أوربا، وعرفت روسياً دارسين من الصوامعة تخصصوا في أدق العلوم وأهمها، كماعرفت بريطانيا العديدين منهم، وبذل الألمان الكثير ليفوزوا بابن الصوامعة ليحصل على شهادته العليا من جامعاتها وعلى حسابها.

من هنا ظهرت أعلام تكمل مسيرة ما بدأه الآباء الأوائل، فلم تذهب جهود حسين زيدان وأحمد الصاوي وأحمد يونس والسيد حامد وحسين النجار وغيرهم سدى، لقد تلتهُم أجيال حرصت على أن يظل اسم الصوامعة مضيئاً داخل حدود الوطن، وفي أقطار الغرب الأوربي والأمريكي والشرق الياباني الروسي، لم تنس الصوامعة شرق ابنها الدكتور محمد حسين زيدان بألمانيا، ومحمد صديق مطاوع بالدانيمرك وهشام محمود حامد بروسيا وطارق عبدالحميد باليابان وممدوح فوزي محمد سعيد بألمانيا وكثيرين غيرهم.

لقد حدث وأن كان أحد أبناء الزعيم جمال عبدالناصر تلميذاً في مدرسة يملكها ويرأس مجلس إدارتها أحد أبناء الصوامعة شرق بالقاهرة" حسان أبورحاب " مدارس الخليفة المأمون، ولأن ابن الزعيم لم يكن أكثر من تلميذ مثله مثل بقية التلاميذ، أبناء الشعب المصري الكادح، فإن مخالفة ارتكبها ابن الزعيم في حق أحد التلاميذ، فإذا بحسان أبورحاب" الصومعي " يصر على حضور ولي أمر التلميذ، ويذهب جمال عبدالناصر إلى المدرسة ويحصل التلميذ المعتدى عليه على حقه من زعيم الأمة العربية.

هكذا كانت إدارة حسان أبورحاب للمدرسة. المدرسة التي كانت تقيم احتفالاتها على مسرح دار الأوبرا مع نهاية كل عام دراسي وكان ابن الزعيم عبدالناصر يشارك بفقرته مثله مثل أبناء الشعب الكادح، إدارة أثنى عليها الزعيم الخالد عبدالناصر. هذا وكانت مدارس الخليفة المأمون تقيم حفلها السنوي هذا على

مسرح دار الأوبرا قبل ثورة 23 يوليو واستمرت في هذا التقليد، أي أن هذا لم يكن لوجود ابن رئيس الجمهورية بالمدرسة.

حسان أبورحاب صاحب العديد من المؤلفات في مجال الأدب ويتم تدريسها بالجامعات، وهو الرجل الذي ذاع صيته في مجال التدريس منذ أن عمل معلماً في مدارس القدس الشريف بفلسطين قبل النكبة.

11- دجـــاج صـومعـــي

قرية الصوامعة شرق ليست أقل عظمة، وليست أقل شهرة من دول ارتبطت صناعات أو أنشطة أو حتي سياسات بأسمائها, فنسمع عن الجبنة الدانماركى والكرة البرازيلية والعطر الفرنسي ومن هنا حق للصوامعة شرق أن يتردد اسمها مقرورناً بمنتج هام للغاية ولا غنى لابن آدم عنه أينما وجد ومتي وجد, فالصوامعة شرق مُنتِج هائل لمُنتَج هائل, تنتج الصوامعة شرق كماً هائلاً من البروتين الأبيض (الفراخ البيضاء) أى تنتج كميات هائلة من الدجاج ومن هنا يقال بأن الصوامعة شرق هي (بورصه الفراخ) فهي التي يمكن بل حقاً تحدد سعر الفراخ في جمهورية مصر العربية.

يوجد علي أرض الصوامعة شرق عدد هائل من مزارع الدواجن يقوم عليها أناس مؤهلون لادارة هذه الصناعه, أجادوا توطينها وإدارتها وجعلها مصدر عيش لآلاف الأسر ولقمة هنية لملايين المصريين, وهذه الصناعة اقتضت وجود صناعات أخرى مكملة ومساعدة دعت الكثيرين لأن يعملوا بها ويبحثوا عن كل ما يجود به العلم لتطوير هذه الصناعة، لذا فقد حق القول بـــ (دجاج صومعي) مثلما يقولون (عطر فرنسي) و(كرة برازيليه)، وهذا قاد الكثيرين لأن يقولوا بأن فرخة الصوامعة إذا عطست فإن القلق يسود البلاد من الساحل الشمالي وحتي أبو

سمبل, لِمَ لا وهذه الفرخة نشأت على أرض غير الأرض وقام علي تربيتها جدع صومعي .

وهذا لم يمنع البعض من القول: الفرخه في مزرعتي أرجل من ناس كتيرة، فرخه بنت بلد تفهم في الأصول، وربما بالغ أحدهم يوم قال (لولا ديوك مزرعتي اللي بتكاكي ما كان طلع الفجر) وكأن ديوكه هي التي توقظ الفجر من نومه .

الفرخه قامت تكاكي
بلَحْن رقَّص ديوكها
الغنوه(بِسْعد مساكي)
الشمس نِسْيِت شروقها

العيش وخبازه

ولأنه يصعب على النفس تنفيذ ما يصدر إليها من أوامر أو حتى نصائح فإننا سمعنا النصيحة وأطعنا، لذا توجهنا إلى خبازه لنتعرف منه على ما لم يعرفه الذين لعبوا دور الخباز وما هم بخبازين، لعبوا فأصابوا، وربما لم يقل أحدهم بأنه أصاب مرة وأخطأ مرات، وأنه كم خسر جراء محاولته لعب دور الخباز ودون البحث عن المشورة والنصيحة والتوجيه.

إن ما قام به بعض من امتهنوا هذه المهنة وما هم بمتخصصين إنما يأتي ذلك وكأنك ألبست أباهريرة عباءة خالد ابن الوليد كما يقولون.

خبازنا هنا هو دكتور بيطري محمد عبدالجواد أبوالزقالي، وهو أول من أنشأ مزرعة للدواجن في محافظة سوهاج.

يقول خبازنا أن موقع الصوامعة شرق بالقرب من الصحراء والسلاسل الجبلية لا يمثل سلباً لتربية الدواجن، إذ تصور البعض أن مناخ المنطقة ربما يؤثر سلباً على هذه الصناعة، وعلى الرغم من كون الصحراء الشاسعة تصب في صالح تربية الدواجن إلا أن الملاحظ يقول بغير ذلك، إذ أن المزارع تتجاور وتتقارب وتقع الواحدة منها على مسافة قريبة جداً من الأخرى وهذا يجعل من المنطقة بؤرة للأوبئة، إذ لابد من وجود مسافة بين مزرعة وأخري لا تقل عن خمسمائة متراً، ومن هنا جاء تجاورها خسارة دفع ثمنها المربون، لأن قرب المسافة يساعد على سرعة انتشار المرض والعدوى التي تودي بالثروة.

ويذكر الأكاديمي دكتور محمدعبدالجواد أن قرب المزارع من الصحراء لم يفدها كثيراً حيث كان من الممكن الاستفادة من الصحراء في وجود مدفن صحي حيث لا تتوفر هذه المساحات في مناطق أخرى، ويمثل التعامل مع المخلفات والنافق من الدجاج حال عدم التعامل معه علمياً، يمثل خطراً داهماً على هذه الثروة، لأن التعامل البدائي غير المسئول وغياب الرقابة من المسئولين يقود المزارعين إلى خسارة متكررة.

يرى الدكتور محمدعبدالجواد أن المسئولين عليهم التحرك وبسرعة وذلك للتوجيه والمتابعة وتوفير مستلزمات الإنتاج والسعي لإنشاء مدفن صحي، فهذا النشاط يخدم الملايين ويمثل الغذاء أمناً قومياً يستحق التكاتف من الجميع.

مثل النشاط الذي يبذله دكتور محمد عبدالجواد كسباً للعاملين في حقل تربية الدواجن إذ يقدم النصيحة والتوجيه والمتابعة، وأسهم في توفير الأعلاف بإنتاجه لها، والأدوية لتكون قريبة وفي متناول المزارعين ورغم كل هذا بقيت مزارع دواجن الصوامعة بحاجة إلى تدخل المسئولين لحماية صناعة وطنية توفر الكثير للبيت المصري.

صارت خدمات الدكتور محمد عبدالجواد لهذا الحقل ملموسة وهامة ولا غنى عنها، هذا غير خدمات أخرى تأخذ بأيدي الكثيرين، والذين قست عليهم الحياة ووضعتهم في مصاف المعوذين، إنه يعطي ويعطي ويرى أنه بين أهله الذين بدونهم ما كان الدكتور محمد عبدالجواد.

إنها المبادرة من القادرين العارفين لفضل قريتهم عليهم ولدورهم في الأخذ بأيدي الأهل، إنهم العارفون بأن أفضل العطية أن تعطي قبل السؤال.

ليس هناك من شك في أن عطاء الدكتور محمد عبدالجواد وعلى كل المستويات إنما هو نابع من إيمانه بضرورة العمل والعطاء من أجل أهل قريته، يعمل وكأنه خلق لهذا الجهد الإيجابي فقط، هذا وربما يتفق سلوك الدكتور محمدعبدالجواد

وقول هو لمصطفى لطفي المنفلوطي يوم قال: يقوم بهذا الواجب بأفضل ما يقوم به عبد لسيده، بل عابد لمعبوده.

ويظل الدكتور محمد عبدالجواد على دعوته لاستخدام الصحراء استخداماً واعياً وإيجابياً وذلك لصالح صناعة الدواجن، إذ يتحدث بلغة العلم لا بالعشوائية، العشوائية التي تأتي على الثروة في أيام معدودات وقد أنفق المزارعون كل ما يملكون إن لم يكونوا قد استدانوا من أجل دورة يعقد عليها الآمال. هذا ويُذَكِّرُنا كلام الدكتور محمد بحكمة مفادها يُعْطَي القوس باريها والتي تقابل"إدي العيش لخبازه".

هذا والعمل في مجال الثروة الداجنة وخاصة تربيتها والعناية بمزارعها, هذا العمل مثله مثل العديد من المهن والحرف التى تكسب العاملين فيها مفردات ترددها الألسنة وطقوس وسلوك يصطبغ بها سلوك من يمتهن هذه الحرفة, والغالبية العظمي مما يتداوله أو يسلكه الفرد هنا إنما يصطبغ بطابع خفة الظل والمداعبة ونشر روح الفكاهة فى المكان فتجد أحد العاملين فى المزرعة يتحدث إلي زميله قائلا: معالي الديك اتأخر النهارده, ويقصد هنا صاحب المزرعة, وعن مهندس المزرعة أو طبيبها البيطرى يقول: وكيل الديك راح، أو جاء.

وتسمع أحد أصحاب المزارع يقول: أنا ولا فخر لو غنيت هترد عليا نص فراخ مصر. وعن العامل الذى فهم أصول العمل مبكراً يقولون: فلان باض قبل ما يكاكى. وربما يهدد أحدهم الآخر قائلاً: أحبسك فى العنبر وكلها 48ساعه أخليك تبيض.

والعمل في هذا الحقل حمل الناس لأن تتفكه عن الزوجات بلغة دارجة في دنيا مزارع الدواجن فتسمع:

حـريـمنـــــا فَـرُّوج عَـيِـرْبِـش
حـتـى فـي جُـــــرْن الـقـمـاحـــــي
ضـوافـرهـا فـي الـجرح تِـنْـبِـش
عـتـنـام ولـسـانـهـــا صـــاحـــي

ولأن بورصة أسعار الدجاج متقلبه فإن الفكاهة بين العاملين فى هذا الحقل لا تغفل تذبذب مؤشرات البورصة فيقول الواحد لصديقه: أبيعك النهارده أفضل من بكره, ممكن بكره سعرك ينزل ديكين وفرخة من عشرة.

لذا يمكنك التعرف علي من يعمل في صناعة الدجاج من خلال سماعك لبعض المفردات الغالبة علي حديثه مع الآخرين وخاصة الطريف منه. عرفت هذه الصناعة طريقها إلي الصوامعة شرق منذ عقود, ويأتى دخولها بعد هذه البداية ممتطياً ظهر العلم وليس من باب الاجتهاد, والتجربة والخطأ, وأسأل مجرب, ومعلومة من هنا وأخرى من هناك, جاء الدكتور محمد عبد الجواد أبو الزقالي ليضع النقط علي الحروف وتصبح الخطوات خاضعة لما قالت العلوم, وتصبح دراسة المشروع جزءاً رئيسياً, ولا تترك الأمور(للحظ) وكما كان سائداً ومعمولاً به حيث يقول الواحد(ياراحت يا جات)، اهتم الدكتور محمد عبد الجواد بكل صغيرة وكبيرة وسعى لأن تكون التغذيه طرح أرض الصوامعة حتي صار مصدراً للمكونات الغذائية التي تحتاجها هذه الصناعه.

الدكتور محمد عبد الجواد الذى لم يبخل بعلمه ولا جهده ولا وقته, فراح العاملون فى هذا المجال ينهلون مما يفيض به بحر عطاء الدكتور محمد، عطاءه الذى لم يقتصر علي الإفادة المهنية ولكن راحت يد العطاء تفتش عن المعوذين والمحرومين, عطاءات أياد بيضاء, ودائمة العطاء, لا عطاء موسمياً أو موقوتاً بوقت أو محدوداً بجغرافيا معينة, راح العطاء يصل المستحقين له, تعطي اليمين دون أن تدرى الشمال, وتلك خصال وسلوك تحلي بها آخرون من قرية الصوامعة شرق, أعطوا وأفاضوا في العطاء إيماناً منهم بأن (العاطي هوه الله) كما يقولها الكثيرون. لم يكن ولم يكونوا كالذين يحجمون عن الإنفاق في أعمال الخير فيعطى لهم، في وقت ينفق فيه الفقراء من القليل الذي هو بين أيديهم، والذي يذكرنا بما جاء في الكتاب المقدس: إن الذي معه يُعطَى له، والذي ليس معه يؤخذ منه.

هذا وبدا وكأن هناك سباقاً في عمل الخير في بلدتنا الصوامعة شرق، سباقاً شريفاً وطاهرا, حيث أن ما يجرى إنما هو لوجه الله وحباً في فعل الخير وعرفاناً بحق الأهل في عطاءات الله لعباد الله.

الدنيـــا فيـهـــا غـلابـــــه
يـمكـن بـاينـشـي عـلـيـهـــم
لـيـهـــم فـي قـرشـك مـنـابـــه
فـي الـضـلـمـه خَبِّط عـلـيـهم

ازدهرت صناعة الدواجن وشجع القائمون عليها الكثيرين

علي الانخراط فيها لتصبح قريتهم قبلة هذه الصناعة ورمانة الميزان كما يقولون, حتي صح القول بأن بورصة تجارة الدواجن استقرت واتخذت الصوامعة شرق مقراً لها.

وتسطع أسماء عديدة في سماء هذه الصناعة، أسماء جاء على رأسها محمد رشاد المحامى.

إعمالاً لخفة ظل المواطن الصومعي، لم يتأخر العاملون في حقل الصناعة الداجنة، أصحاب مزارع الدواجن والمنخرطين في الصناعات المكملة لها، لم يتأخروا في المشاركة بالطرفة، هاهو أحد أصحاب المزارع يقول: إحنا لو شدينا شوية على الديوك في مزارعنا هتلاقوا الفراخ تحمل وتولد بدل ما تبيض.

وهاهو أحد أصحاب المزارع يقول: لولا صياح الديوك في مزارعنا لجات الشمس بعد معادها بكتير، ولولا صياح الديوك بتاعتنا لتأخرنا في صلاة الفجر، ديوكنا هي اللي عتصحي الفجر.

ويقول آخر، إحنا لو حطينا في دماغنا ديوك مزارعنا يبقالها دور أكبر، هنطلعولها رقم قومي، ويبقالها صوت تروح تصوت بيه في الانتخابات، ولا الحوجة لحد غريب.

ويرى البعض أن العمل في المزارع أخذه من بيته مما جعل الزوجة تهمله فيقول:

من يـوم مَـ كـاكـت حـريـمـنـا
مـا شـفـنـا فـي الـنـجـع عِـشَّـه
مـن الـفـطـار اتـحـرمـنـا
ولا تـلـقـى راجـل تـعَـشَّـى

بـيـطـريـون .. بـرافـو

يعي الريف المصري قيمة وأهمية ودور الطبيب البيطري، فهو اليد التي تقدم العون للفلاح مربي الماشية وغيرها من ثروة حيوانية، حيث تشخيص الحالات المرضية وصرف الدواء وقبل كل هذا التوعية والثقافة الصحية لدنيا الثروة الحيوانية والداجنة، ذلك يبدو مما تمثله الثروة الحيوانية من قيمة وأهمية لدى الفلاحين، إذ هي الذراع الذي يكمل ما يقوم به ذراع آخر هو الأرض الزراعية.

من حسن حظ الصوامعة شرق أنها رزقت بعدد من أبنائها الذين تأهلوا في مجال الطب البيطري، أطباء عشقوا مهنتهم وأعطوا لها وأعطوا لأبناء قريتهم كثيراً، أطباء عاشوا ويعيشون وكأنهم الأبناء الحقيقيون لكل رجالات الصوامعة شرق.

أطباء صومعيون كانت وستظل بصماتهم تتحدث عنهم لعقود عديدة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور محمد

عبدالجواد أبوالزقالي وما أحدثه في دنيا الثروة الداجنة والرعاية البيطرية، قدم الكثير وظيفياً وعلى المستوى الشخصي خدمة لأبناء قريته.

ليس هناك من يغفل عن الدور الهام الذي يلعبه الدكتور **طارق لطفي حامد عثمان** من نشاط على المستوى المهني الوظيفي، وعلى مستوى التثقيف والتوعية والسهر وبذل الجهد من أجل الصالح العام، لقد جاء دوره كمدير للإدارة البيطرية بأخميم تتويجاً لجهد متواصل غيور على الصالح العام وصالح قريته حيث أهله أهل الصوامعة شرق على وجه الخصوص.

هذا ومن أبناء الصوامعة شرق من يعطي وبسخاء على الساحة البيطرية، أطباء تشكر لهم القرية حبهم للعطاء، ومنهم:

***ابراهيم محمود شكري حجازي.**	***شيرين فؤاد أبوالزقالي**
***أيمن حمودي أبوالسعود.**	*** طارق لطفي حامد عثمان.**
***باسم محمودعبدالجواد أبوالزقالي**	*** محمد عبدالجواد أبوالزقالي.**
***تقى صلاح محفوظ محمد سعيد**	***محمد حاتم حسين زيدان**

12- صالة التحرير

ليس هناك من شك في أن الكلمة هي الخلق الأول في تاريخ الكون والروح.

ونظراً لما للكلمة من قيمة ودور وأهمية فإنه لوحظ أنه ليس غير ساحة الأدب والثقافة والفن من ساحة تهرب إليها القلوب التائهة بحثاً عن نجاة، القلوب التي عجزت عن تفسير جنون الواقع الذي هو محصلة مجموعة من التناقضات، وليس بالمستغرب إذ ما سمعت بأن وظيفة المثقفين إنما هي حراسة المبادئ والحفاظ على الأحلام مهما تعددت الضغوط .

هذا وتبدو أهمية ودور البناء الثقافي للذات الإنسانية لتسمو بها وتحصن بناءها، هاهو الدكتور المؤرخ عاصم الدسوقي متحدثاً عن الزعيم جمال عبدالناصر القارئ المثقف، حتى يقول الدكتور المؤرخ: أنت تستطيع الحكم عليَّ من مكتبتي حين تعرف ما أقرأ وما أشتري من كتب.

أعمل ابن الصوامعة شرق عقله وفأسه ومنجله، أعمل العقل

والفأس فزرع وسقى ورعى، وعندما حان حين الحصاد أعمل منجله فجمع الخير الوفير، إنه حقل الثقافة والإعلام حيث الجريدة والكتاب والميكروفون والشاشة بشتى ألوانها وأحجامها، حتى التراث والفولكلور صال وجال القلم الصومعي على صفحاتهما، قلم حرث الأرض شمالاً وجنوباً ليجمع ويدون درر الموروث الشعبي الذي يمثل معيناً لا ينضب للأجيال القادمة، والذي من خلاله نتعرف على طرح قرون وعقود مضت مما قدمت أيدي الآباء والأجداد، وتأتي الأقلام الصومعية لتدون ليبقى كل ما يفيد في عقود وقرون قادمة.

لم تكن الصوامعة شرق حديثة عهد في تعاملها مع الثقافة والإعلام، هاهو **أحمد محمد عبدالرحيم** يعمل في قطاع الثقافة وكان عمله ميدانياً، إذ راح ينقب على كنوز مصر التي تمثلت في عاداتها وتقاليدها وفي طباع بعض قطاعاتها ومناطقها في شمال البلاد وجنوبها، في واديها وصحاريها وواحاتها، راح يرصد كل ما توارثته الأجيال وما يستحق التدوين حفاظاً عليه من النسيان عبر تطور المجتمعات وما يحل من تغيرات على السلوك البشري، بقي أحمد محمد عبدالرحيم عيناً ترصد وتدون وتحذر من تغيرات قد تضر بالموروث الشعبي، والذي يمثل ملكية عامة ويمثل دعائم قامت عليها الأمم وميزتها وتميزت بها، ومن هذه الموروثات ما باهت به الأمم ووضعها في مكانها المستحق بين غيرها من الأمم، إنها الوجه الأكثر ثباتاً ورسوخاً، والأهم كثيراً من بعض الأحداث السياسية التي قد تنفع أو تضر بحياة الأمم.

كان أحمد محمد عبدالرحيم مؤرخاً لحياة الوطن عبر دراسته وتدوينه لكل ما أبدع المواطن المصري عبر عصوره ودروبه التي شهدت سنوات للمد وأخري للجزر، فكانت عين رجل الثقافة بمثابة القلم الذي يدون ليبقى تاريخ الحياة اليومية مدوناً ننهل منه ونباهي بالجيد منه، ونتحاشى ما يحط من قيمة وقامة أبناء الوطن.

وفي ميدان الإعلام يبقى **بسام أبوزيد النمر** صاحب نشاط ملحوظ، يهدف من ورائه الأخذ بيد أبناء قريته إلى بقعة ضوء لا تغيب أبداً، يعمل في ميدان الإعداد لبرامج تليفزيونية جادة، ويفتش عن كل فضيلة لابد أن تتحلى بها البرامج وتعمل على بناء المواطن إنسانياً وأخلاقياً، ومن هنا أفاد بسام النمر الكثير من المواقع الإعلامية بما يحمل من رؤى نيرة.

بسام أبوزيد الحالم بالكلمة الهادفة والصورة الصادقة والفكرة البناءة، التي تغير إلى ماهو أكثر نفعاً للوطن الذي لا ينهض إلا على أيدي بنيه، وهنا تصبح يدا بسام أبوزيد من الأيدي التي تخط وترسم لغد أكثر إشراقاً.

وحيث يقال بأن الألسن الفصيحة أنفع من الوجوه الصبيحة، فإن الصوامعة شرق لم تعدم الألسن الفصيحة والفصيحة جداً والتي ارتادت أرض الثقافة فزرعتها، فما كان من الثقافة إلا أن زرعت هذه الألسن بالكلمة القيمة الإيجابية البناءة.

هذا وفي ساحة الثقافة والأدب تقع العين على أحد كتاب القصة الذين منحوا الكلمة والكتابة بعضاً مما تستحق، بذل الجهد

أخذاً وعطاء مع الثقافة وتحمل الكثير من الجهد مشاركة في المنتديات واللقاءات الثقافية والمؤتمرات من أجل منح الأدب شيئاً مقابل أشياء كثيرة يجنيها الأديب لقاء مشاركاته، يجني الكثير من تجويد صنعته والارتقاء بلون أدبي هام هو كتابة القصة والرواية، ويبقى **كمال عبدالرسول** أحد من ارتقوا بالعمل الثقافي والأدبي بنادي أدب أخميم ونادي قصر ثقافة سوهاج.

مارس كمال عبدالرسول العمل الثقافي على صفحات بعض الصحف الإقليمية مثل صوت سوهاج، وأشرف على بصمات أدبية وهي عبارة عن مجلة منبثقة عن جريدة بصمات، وكانت مجموعته القصصية " قلبي أرجوحة أنثى" جزءاً من دراسة لأحد الباحثين لنيل درجة الماجستير، وذلك إلى جانب مجموعات قصصية لأدباء آخرين، ومن هنا صارت موضوعاً للدرس في كليات التربية والآداب.

يعرف عشاق الأدب من أبناء الصوامعة ما قاله نزار قباني عن الأدب حيث قال: الأدب تعبير غير عادي عن مشاعر عادية. لذا فإنهم أجادوا القول بتعبير غير عادي، وهنا نجد أن الدكتور **عمر لطفي حامد** شاعر من مشاعر وأحاسيس وعاطفة وروح شفافة حالمة قبل أن يكون من لحم ودم، صيدلاني مثقف وواع وصاحب حصيلة هائلة من المفردات الراقية المبشرة بشاعر مجيد ضل طريقه إلى الصيدلة قبل اكتمال أدواته في كتابة القصيدة، ولكن ظل بتواصله واحتكاكه وكتاباته يبحث عن

اللحظة وعن الطريق الأكثر تمهيداً رغبة منه في الوصول إلى غايته الأدبية التي تسعد قراءه ومريديه.

لقد أصاب أنيس منصور يوم قال: عيون الشعراء والكتاب إنما هي كالنحل يمتص رحيق الزهور، ليفرزه عسلاً فيه شفاء للناس من انحراف بعض الناس.

راح الدكتور عمر يكتب قصيدته بلغة آسرة، رقيقة حالمة، وفي بعض الأحيان يكتبها بحد السكين، قصيدة تذهب في خاصرة القضايا المعاشة. هاهو الدكتور عمر لطفي وقصيدته "عهد ":

حلمي وأملي في الحياة

أسميتها في الحب عهد

فاق الخيال جمالهـــا كان اللقــاء بدون وعــد

عهد يحلق في السما لا يخشى من برقٍ ورعد

كم عاهدت وتعاهدت

أبـداً عليها لن أهــون

فالموت أهون عندها أن نفترق مهما يكون

بالدمع كتبت عهدها في الحب أبداً لن تخون

كانت حياتي كلهـــا

بدر السما .. نور العيون

..... باعت وخانت عهدها

قتلت فؤاداً صانها

في لحظة قد دمرت حباً يفوق خيالها

قتلت حبيباً لم يكن ذنبٌ له سوى حبها

يا عهد صبراً في الهوى

فسيأتـــي يوماً تعلمين

أن الحيــاة قصيرة ليست تدوم لظالمي

عهدٌ على حبي أنا يوماً عليه ستندمي

وعلى أول الطريق يضع **أحمد بركات ذكي** قدميه على صفحة كتابة القصيدة، محاولاً الأخذ بأسباب إجادتها وتجويدها، وجاء التحاقه بالجامعة ليساعد على تسريع فرص الإلمام بأدوات كتابة الشعر، ويساعده على ذلك موهبته واستعداده الفطري والتام لفعل الكثير من أن يكون شاعراً يصل إلى قلوب وعقول عشاق الشعر والأدب. ليس هناك أجمل من وصف لجميل اللفظ حيث قيل: اللفظ الجميل لؤلؤ والآذان له أصداف.

هذا ودوماً، يمثل الفن إلى جانب الأدب مرآة تعكس صورة المجتمع الذي يمثلانه، وهنا تبدو عافية المجتمع أو صحته التي تداهمها الأمراض فتحيله إلى بقايا مجتمع لا حول له ولا قوة. الفن الهادف الذي يضع يده على موطن الداء ويفتش عن أسباب المرض رغبة في الوصول إلى دواء ناجع.

كثيراً ما يمهد الفن الطريق بين العبد وربه، فقد تقف أمام لوحة لفنان مبدع فتقول: الله.. سبحان الله، وربما يبهرك دور لفنان في عمل درامي فتقولها وبصوت عال: الله.. فنان، هايل، جسد الدور ببراعة. يحدث هذا في وقت يرى فيه البعض أن الفن يبعدك عن الآخرة لأنه يلهيك بالدنيا، ولكن لإحسان عبدالقدوس قول آخر، فهو القائل: الفن يلهيك عن الله، بقدر ما يذكرك به.

ويخرج من بين أبناء الصوامعة شرق فنان قدير نال احترام العاملين في جميع الأوساط الفنية وقبلها نال احترام وتقدير المشاهد الذي باستطاعته التفريق بين الغث والثمين، فنان أجاد لعب الأدوار الهادفة التي يحترمها المشاهد المصري والعربي لكونها تحض على قيم ومثل وأخلاقيات لا غنى عنها، كما أجاد في ذات الوقت يوم تقلد مسئولية على درجة من الحساسية والأهمية، يوم كان مديراً للبيت الفني للمسرح في ربوع مصر.

إنه الأسطى شاهين في ليالي الحلمية، والذي مثل العامل المصري الفخور بثورته، ثورة 23 يوليو 1952، والتي جعلت من العامل شريكاً في إدارة المنشأة وشريكاً في ملكيتها.

وهو" العربي" في ذئاب الجبل، ذلك الصعيدي الحريص والغيور على ميراث أخته الذي راح يبدده زوجها، إنه الرجل الذي يرى أن الأرض والعرض وجهان لعملة واحدة، إنه المحب للأرض والمقدر لقيمتها وقدسيتها وهو الذي يحلف فيقول " وكتاب الله المجيد" فتدرك الصدق في نبرة صوته وفي كل حرف ينطق به، فنان يحملك حين يتحدث أو حين يحلف، يحملك إلى

حواري وأذقة مصر ومصاطبها في ريف صعيدها، إنه يحملك لتجلس إلى جواره على مصطبة من طين.

إنه الفنان القدير ابن الصوامعة شرق، الفنان **فتوح أحمد**.

ويظل الفنان الخطاط **وحيد علي السيد**، فناً وجمالاً وروعة وإبداعاً ودعوة لأن ترى ما يبدع فتحل بك الدهشة، فتظل فاغراً فاك لتستفيق على ترديدك: الله، ما شاء الله، سبحان الله، فنان والله العظيم، فنان كبير، بارك الله في الأنامل الذهبية، لا، بارك الله في الأنامل الماسية.

أنامل ماسية تشكل من الحروف العربية لوحات أخاذة تتحدث عن موهبة تتحدث لتقول الكثير، فنان يأخذك بانسيابية حروفه إلى روضة فيحاء وتبعث حروفها بأريج ونسائم عطرة. حروف تتحدث عن فنان تبقى لوحاته في الأقطار العربية لتقول هنيئاً لقرية الصوامعة شرق بأبنائها وبما تنسج أيديهم من آيات الفن الراقي.

هذا ويمثل **محمد حامد العسال** أحد أصحاب الأنامل الماسية التي تخط حروف لغتنا العربية لتكون أخاذة تسلب الألباب، يرسم العسال بالألوان وبالحروف لوحات لتضعه في مصاف الفنانين الذين يعشقون الجمال، ويسعون لأن تكون لمساتهم وسيلة لترقيق المشاعر وتهذيب الذوق العام الذي لا غنى للمعرفة عنها لتكتمل الشخصية السوية.

صدق بيكاسو يوم قال: الفن يغسل أرواحنا من أتربة الحياة

اليومية. أما الحديث عن شيخ فناني الصوامعة شرق، أو عميدهم أو عمدتهم أو نقيبهم فحدث ولا حرج، الجمال عنده يمثل الخلية المكونة لجسده، والهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، وكل حرف ينطق به، إنه الجمال شخصياً والذي بدا في كل ما يصدر عنه من قول وفعل وجاءت دراسته للفنون الجميلة لتقول بأن الجمال لديه لم يكن منحة منحها إياه محبوه ومريدوه، لم تأت أنامله إلا بما تقف أمامه مشدوهاً غير مصدق لما تقطفه أصابعه من شجرة الفن المثمرة، خطوطاً ولوحات تشكيلية ولافتات بقي أن تنطق لتقول: هكذا يبدع الفنان الذي لقبه شباب القرية والقرى المجاورة، لقبوه بـ"الملك"، قبل أن يلتحق بالمدرسة الثانوية أي قبل أن يطرق أبواب الشباب، ملك غير متوج، فقط متوج بحب الجميع له، لأنه الفنان **محمود السيد حامد**، والذي يسبقه لقبه إلى أي وجهة يقصدها.

ربما قد يعجب البعض إذا ما عرف أن الفنان محمود السيد حامد وفنان شعر العامية، أمير الكلمة المغناة وفارس المقال الصحفي الأستاذ جمال بخيت ابن الصوامعة شرق، قد كونا ثنائياً أقرب إلى التوأمة وخاصة أيام دراستهما الجامعية بجامعة القاهرة، وليس بجديد إذا ما قلنا أن الفنان الخطاط وحيد علي السيد إنما هو ابن عم الفنان محمود السيد، وهنا يمكننا القول بأن جينات الفن رغبت في أن تتجاور بسكناها للفنانين الثلاثة. لم يكن محمود السيد حامد نجاراً يمتلك باباً مخلعاً.

حقاً، تولد الكلمة من قبلة بين حرفين، ويولد المعنى من قبلة بين كلمتين، لذا هناك من الكتاب من يعي جيداً هذا المعنى الذي

لابد من وضعه في الحسبان عند تناول القضايا التي تهم الناس، لقد بدا ذلك واضحاً وجلياً عند الصحفي الشاعر المهموم بمن يغرقون في بحر من عرق بحثاً عن لقمة عيش تقيم صلبه، وعن أربعة حوائط تقيه حر الصيف وبرد الشتاء وعيون المارة، المهموم بما يعاني الكثيرون في طابور انتظار علاج ربما يأتي بعد رحيل هذا المريض عن دنيانا، الصحفي يحمل على أكتافه معاناة الناس بحثاً عن حلول تهب الناس قدراً من الشعور بالآدمية والإنسانية، فإنه الصومعي **الصحفي الشاعر جمال بخيت.**

جمال بخيت صحفي يؤمن برسالة لا بوظيفة، يعي جيداً أن الرحلة شاقة، ولكن لابد من القيام بها. يجد بحثاً عن الحقيقة التي هي دوماً صيد ثمين.

يكتب جمال بخيت وهو المؤمن تماماً بأنه إذا ما ندم نادم على الكلام فإن الصمت خوف والخائف لا يهنأ بعيش أبداً، كما أن الصمت عبارة عن موت للبوح ولا يزيد عن قبر للمشاعر كما يقولون.

يقول جمال بخيت ويكتب ويصدع بقول الحق والدعوة لأن نحيا أعزاء على أرض حرة كريمة، إنه لا يغيب عن باله قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يوم قال: لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها.

أصاب من قال بأن القراءة هي أن تجلس إلى مائدة اشترك في إعدادها كثيرون، وأصاب ديكارت يوم قال بأن القراءة هي

حديث مع أشهر عباقرة القرون الماضية. ومن هنا تبدو ضرورة الاهتمام بالقراءة قدر جد واجتهاد الكتاب والأدباء والشعراء.

جمال بخيت شاعر معبأ بالمشاعر والأحاسيس والوجدانيات التي تجعل منه أحد الكادحين الراغبين في الانتقال من الظلام إلى النور، والشعر سلاحه الذي ينطق بالحق في وجه الظلم والقهر.

شاعر تأتي قصائده لتقيم الدنيا ولا تقعدها، قصائد تنير الطريق أمام المواطن ليعرف أين يقف وإلى أين يسير.

إنه الشاعر الذي لم يكتف بضرورة إيقاظ العرب النيام ليكدوا ويكدحوا وإنما ليعرفوا طريقهم إلى الله، إنه" مسحراتي العرب".

ولأن الشاعر هو القادر على أن يجعل قلبه يدق في صدور الناس فإن شاعرنا جاءت أشعاره لتقول أين الجرح وكيف هو الدواء، مهموم بالهم العربي، راحت كلماته عبر الإذاعة والتليفزون وشاشة السينما والكتب لتقول بأن المهمة شاقة ولابد من خوضها.

كتب شاعرنا شاعر العرب الصحفي جمال بخيت الكثير من الأغنيات التي تغنى بها عشرات المطربين المصريين والعرب وكتب تترات المسلسلات وأغنيات الأفلام، والمسرحيات الشعرية.

إنه الشاعر الذي لو لم يكتب غير" مش باقي مني " لكفته

ولتحدثت عن شاعر متفرد، إنه الشاعر الذي قال: شباك النبي.. على باب الله.. ولافيش أجنبي على باب الله.

هذا ومن قصيدته "مش باقي مني" والتي أبكتنا في " دكان شحاتة " نقرأ:

مش باقي مني غير شوية ضي فِـ عينيا
أنا حَ اديهوم لك وامشي بصبري في الملكوت ..
يمكن بنورهم تلمحي خطوه..
تفرق معاكي بين الحياة والموت..
مش باقي منهم غير شوية قوه في إرادتي..
حاسبي عليهم وانتي بتخطي ..
مش باقي مني غير شوية ضي فِـ عْنيا
أنا مش عايزهم..
لو كنت يوم حَ المحك وانتي بتوطي
في معركه ما فيهاش ولا طيارات ولا جيش
وانتي فْـ طابور العيش
بتبوسي إيد الزمن ينولّك لقمه..
من حقك المشروع..
مش باقي مني غير..
شرقه فْـ نَفَس مقطوع
وانا صوتي مش مسموع
يا حلمنا الموجوع
من المرور ممنوع
مستني لما يمر موكب سلاطينك
ومش باقي مني غير شوية كُفْر بشروقك..

على شوية رحمه من طينك..
على شوية صبر من دينك..
مش باقي مني غير شوية لحم فِـ كْتافى..
بلاش يتبعتروا في البحر
مش باقي منى غير شوية لحم فِـ كتافي ..
بلاش يتحرقوا فى قطر الصعيد فى العيد..
بلاش لكلب الصيد تناوليهم..
خدي اللي باقي من الأمل فيهم
و ابني لي من عضمهم فى كل حاره مقام
و زوريني مره وحيده..
لو كل ألفين عام..
ألم الجراح يتلم
و مش باقي مني غير شوية دم
متلوثين بالهم
مرين و فيهم سم
و مش باقي مني غير شوية دم..
مقدرش أسقيكي مواجعهم
و برضه مَـ اقدرش أرميكي وأبيعهم..
يمكن في مره تطلبيني شهيد..
حَ احتاج يوميها الدم..
يمضي على شهادتي

ومن أجواء قصيدة شباك النبي للشاعر الكبير جمال بخيت نقرأ:

شبـاك النبـــــي على باب الله
ولا فيش أجنبــي علــى باب الله
يا صبيَّة الصَبي علــى بـاب الله
هَاوْدِي وقَرَّبي شـربات تشربي
ونْلـمْ الشَامـــي على المَغْرَبـي
علـى بـاب الله

ليس من شك في أن القلم سلاح لا يستهان به، سلاح لو أجاد حامله استخدامه لاستطاع أن يسطر ملاحم لا تقل في أهميتها عن ملاحم يسطرها الجنود بدمائهم، إنه القلم والذي قيل بأنه أحد أسلحة الدفاع والهجوم.

وتأتي الصحافة إلى **ضاحي عثمان أحمد** بينما لازال طالباً بقسم الصحافة، تأتيه الصحافة إلى حيث يعيش ويأكل ويشرب، إلى بيتهم في أحد نجوع قريته الصوامعة شرق، إنها جريدة " بصمات " التي أصدرها يوم لم يكن في شارع الصحافة غير" أهرام أخبار جمهورية " وكانت صحيفة الوفد والأهالي تحبوا على الدرب، وتصدر بصمات وكأنها صحيفة قديمة وعتيقة تضرب بجذورها في تربة الصحافة، لقد تفردت بصمات في كل شئ، حتى طريقة صدورها، فهي الصحيفة التي تكتب بخط اليد لا بجمع الحروف، بخط اليد حيث لم يكن الكمبيوتر قد ولد بعد، بخط يد، ولكن أي يد خطت ورسمت جريدة بصمات، إنها يد فنان ربما لم تشهد الساحة المصرية وربما العربية له قرينا، إنها يد الفنان الخطاط المبدع ابن الصوامعة شرق وحيد علي السيد،

فجاءت الجريدة وكأنها لوحة فنية لمبدع من مبدعي أوربا في عصر النهضة.

صدرت جريدة بصمات حاملة لجميع أبواب الصحف الكبرى وتبنت قضايا هامة، وأعدت حملات على سلبيات في الريف المصري فكان التجاوب والإقلاع عن كثير مما رسخ وتجذر في العقول وأرض الريف، تعددت الأقلام التي كتبت في بصمات ولم تترك أكاديمياً إلا وأغرته بالكتابة فتعددت الطعوم على مائدة جريدة بصمات التي كان مقرها حجرة في بيت عثمان أحمد حيث ترأس تحريرها ضاحي عثمان أحمد الدارس للصحافة بآداب سوهاج، وتأخذه القاهرة لاحقاً ليتدرج بأخبار اليوم حتى صار اليوم نائباً لرئيس التحرير بمؤسسة أخبار اليوم.

وعلى مستوى الهم العربي، كان ضاحي عثمان مراسلاً لجريدته من أرض المعارك في حرب تحرير الكويت، حيث عانى ما عانى المواطن والجندي في ميدان المعركة.

تعددت كتابات ضاحي عثمان والغالبية العظمى تدور حول الهم اليومي للمواطن وحلم المصري في غد أفضل، وتعددت كتبه العلمي منها، وما كان الخيال العلمي مركزه، وكتب مؤخراً عدداً من الكتب القيمة جداً وقد جاءت في التنمية البشرية. كتب لأنه يعرف جيداً أن الكتاب إنما هو رغيف الفكر وفي غيابه ينمو الخواء ويترعرع، ويتربع الجمود والاتكالية في عقل المواطن.

وعلى سلم الصحافة يرتقي الصحفي **خالد عبداللطيف**

عثمان المعروف بخالد الأصمعي، حتى يصبح نائب رئيس تحرير بجريدة هي أم الصحف المصرية، جريدة الأهرام، ويعمل مديراً لمكتب جريدة الأهرام في أكثر من موقع خارج مصر ومن هذه المكاتب التي عمل مديراً لها مكتب الأهرام برام الله بفلسطين.

وتجول خالد الأصمعي محرراً ولكن في بقع ملتهبة حيث عمل محرراً عسكرياً في جنوب لبنان بينما الحرب مستعرة بين حزب الله والعدو الإسرائيلي، وعمل في دارفور وفي جنوب السودان وجميعها تشهد قلاقل واضطرابات وحروب أهلية.

خالد الأصمعي، صحفي أعمل قلمه في جسد القضايا التي تؤرق أبناء الوطن مصر والوطن الأكبر وطننا العربي.

هذا وهناك من الأبناء الذين نتمنى لهم التفوق في بلاط صاحبة الجلالة، أبناء هم على بداية الدرب نذكر منهم **مجدي فتحي نصر عبدالعال و أحمد عبدالله دسوقي.**

ليس هناك من شك في أن حملة الأقلام مهمومون بالشأن العام وبكل ما يعلي من شأن المواطن، ولأنهم واعون ومثقفون وعلى دراية بما يجري من أقصي اليمين إلى أقصى اليسار، فإن أحد المفكرين شبههم بالنجارين، إذ أن النجار يمكنه أن يصنع عرشاً، ويمكنه أن يصنع لذات المواطن تابوتاً.

ويطل على المشاهد المصري والعربي وجه إعلامي متميز يتحدث نيابة عن جموع الحالمين والراغبين في أن يصبح وجه الوطن أكثر إشراقاً، وجه يقول لمصرنا أنها في عيوننا وعيون

أبنائها أينما وجدوا، إنه الإعلامي **حمادة محمد خلف عثمان والمعروف بـ حمادة عثمان**، يفتش وينقب عما يقلقنا رغبة في تحديد الداء ثم البحث عن دواء.

هذا ويعرف حمادة عثمان أن مساحة كبيرة من تفكير شباب البلاد قد تركت مفتوحة لعبث العابثين، وهنا جاء البحث عن كل ما يأخذ بيد أبنائنا ليصبحوا أيادٍ للبناء لا للهدم. إنه حمادة عثمان والذي حقق وفي زمن قياسي ما عجز عنه آخرون عبر سنوات طوال.

" أكتب للناس لا لأعجبهم، بل لأفيدهم"، على هدي هذا القول كتب **فتحي عثمان أحمد** الشعر مذ كان طالباً بالمرحلة الثانوية، ألقيت أشعاره على خشبة مسرح قصر الثقافة من خلال مسرحيات احتفالات الجامعة يوم كان طالباً بالجامعة، اهتم بكتابة شعر العامية، أصبح عضوا بنادي أدب قصر الثقافة ثم عضوا باتحاد كتاب مصر وصدرت له عدة دواوين منها:

- شكر الله سعيكم، انتخبوني يرحمكم الله، بهية خسرت كل شي، رقصني يا جدع، تحفظ القضية لتفاهة المجني عليه، وغيرها، كتب عشرات الكتب التي صدرت عن دور نشر كبرى، ومما صدر له: حريم أعوذ بالله، سيرة الحيوان، يموت الزمار، فضيحة برائحة النعناع، من سيرة حامد الأعمى، من سيرة امرأة تختلف، حكيم العرب، ملك وألف لكن، ومن الروايات: لقيط اليوم الواحد.

كتب فتحي عثمان أحمد المقال السياسي الساخر في جميع

الصحف الحزبية والمستقلة، كتب عشرات البرامج ومئات الحلقات للتليفزيون وقدم العديد من الحلقات التليفزيونية التي أعدها ولعب دور المذيع لها.

هذا وكتب الكثيرون من الأدباء والصحفيين الذين اتفقوا في ما كتبوه على أن فتحي عثمان يكتب القصيدة بحد السكين ومن زوايا حادة وأنه شاعر الطلقة والشاعر المقاوم، إذ جاءت أشعاره ومقالاته تجديفاً ضد التيار ولا تخشى العواقب، هكذا كتبوا في صحفهم ومجلاتهم وفي برامجهم التليفزيزنية.

هذا ومن قصائد فتحي عثمان، قصيدة " طلباتِك أوامر":

انتظرناكي تْ ساوينا بالعدو
بس يومها خاب عشمنا
إنجرحنا وزاد ألمنا
والعدو..
مِ الشمس زاد خوفك عليه
قمتي لجل تْهَوّي ليه
قمتي هَوّيتي بْ علمنا
عَ اللهب حافيين عنِمشوا
لجل نرعوا
والعدو عم تدبحيله..

تـدبـحـــــي الـزيـنـــــه فْـ غـنـــمـنـــا
قـلـنـــا مَـرَّه: لـيـه يـا غـالـيـــه؟!
يومها مِـيـــت مـــرَّه اتـشـتـمـنـــــا
واللـي قـتـلـوا يـاسـين يـا حـلـوه
بـقـيـــوا مِـ الآخـــــر عِـمـــامـنـــــا
شـــاوري.. طـلـبـاتـك أوامـــر
راح نِـصـلُّـــــــوا..
للـعـــدو صـحـــابـك يـومـاتـي..
ركـعـتـــين الـصـبـــــح..
..... وتـلاتـــــه فْـ مـنـــامـنـــــا

فتحي عثمان الذي كتب مربعات من فن الواو يسخر فيها من الظروف المحيطة، يسخر من السياسة ويقسو على المرأة، قسوة بدت كثيراً في أشعاره، فهو الذي يتحدث على لسان رجل تزوج فجاءت زوجته سيئة، رغب في تأديبها بأن تزوج عليها" جاب لها ضرة " فإذا بالثانية تكون السوء بعينه وشحمه ولحمه، فيقول شعراً:

أنـا الـلــي حَـظِّــي مِـقَـنْـــدل
يـامـا الـحــريـم قـنــدلـونــي
يـوم جيـت أعكـنـن واشنــدل
بـالـشـنــدلـــه شـنـدلـونـــي

فتحي عثمان الذي كتب يقول:

كـــلاب بلـدنـــا عَـتِـعْـنِـــد
تـنـبـحـشـي عَـلِّـــي عَ يـســـرق
حـتـى الـحـريـــم امَّـــا تـولـد
تـحـزقـشـي.. جوزهـا اللـي يِـحزق

كُتِبَ عنه في صحف تصدر بلندن وباريس، تعقيباً على ما يكتب في صحف مصرية، وكتبوا عنه في صحف فرنسية يوم تحدى الفرنسيين في عقر دارهم ولم يمنعه دراسته على حسابهم من أن يقول كلمة الحق التي أوجعتهم حيث كان هناك مؤتمر يتحدث عن الديمقراطية الفرنسية، ويحضر المؤتمر شباب من أكثر من خمسين دولة وكان فتحي عثمان هو المصري الوحيد إذ اعتذر زميلاه عن الحضور لعدم حبهم للحديث في السياسة.

بينما المتحدثون الفرنسيون يتيهون عجباً وكبراً لكونهم رعاة الديمقراطية ومثالها في العالم، جاءت مداخلة فتحي عثمان لتقول

وبالفرنسية: أين هي الديمقراطية الفرنسية من احتلال نابليون لمصر وقتل الآلاف ودخول الجنود الفرنسيين بخيولهم داخل الجامع الأزهر وما أعملته المدفعية الفرنسية من دمار، حتى أنها هدمت جزءاً من أنف أبي الهول. لم يدر فتحي عثمان إلا ومئات من الحضور غالبيتهم العظمى من الكتلة الشرقية حيث لم يكن الاتحاد السوفيتي قد سقط، مئات حملوه على الأكتاف يهتفون لما قال، منددين بالسلوك الفرنسي المشين، لم يكن فتحي عثمان متوقعاً لرد الفعل هذا. يومها كتبوا عن تحدي شاب مصري للفرنسيين في عقر دارهم.

لم يخطئ من قال: لو قدر للبشر جميعاً أن يروا الكون بعين الشاعر، فإن العالم سيكون أجمل وأرحم ألف مرة مما هو عليه الآن.

بقي أن نقول أن فتحي عثمان أحمد كتب أشعاره ومقالاته وبرامجه باسمه الذي عرف واعتز به، حتى أنه استخدمه في مكاتباته الرسمية، وهو" **فتحي الصومعي**".

13 - طـــه وسـوريـال

الأرض أمـــــك وأمـــــــي
وسـقـتـنـا صـبـري وصـبـرك
رواهـــا دمَّـــــــك ودمِّـــي
وقـلـيـبـهـا قـبـري وقـبـرك

يمثل مسلمو ومسيحيو مصر نسيجاً واحداً لا تخطئه عين، ولا يجد من يشكك في ذلك أو يشك في ذلك ما يعينه على البوح بشكوكه، لن نجد نسيجين، ولم ولن يمثل فريق من الفريقين رقعة في هذا الثوب الذي حير أعداء الوطن وأعجزهم عن تحقيق أهدافهم الخبيثة بالتفريق بين مسلمي ومسيحيي مصر، وتنفيذ حلمهم بتطبيق سياسة " فرق تسد ".

إذا ما كان هذا القول الفصل على أرض مصر عامة، فإنه على أرض صعيد مصر، وعلى أرض سوهاج، وعلى أرض قريتنا الصوامعة شرق، فإن هذا النسيج يبدو في أبهى صوره، ورسالة بكل لغات العالم تقول بأن مصرنا بخير وصعيدنا بخير

مادام هذا النسيج على نقائه ومتانته ووفاء وولاء أبناء هذه الأرض لهذه الأرض ولعمارها خلفاء الله في إعمار أرض الله.

هذا والذي لا يعرفه الكثيرون هو أن البابا كيرلس الرابع (أب الإصلاح) بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية لمصر وأثيوبيا إنما هو واحد من أبناء الصوامعة شرق.

هذا غير الأنبا كيرلس، مطران البلينا ودار السلام، وأيضاً الدكتور شوقي فلتاؤوس كراس رئيس الاتحاد القبطي بالولايات المتحدة الأمريكية فإنهما أيضا اثنان من أبناء الصوامعة شرق غير عدد كبير من الرهبان الذين ذاع صيتهم فكانوا سفراء لقريتهم الصوامعة شرق أينما حلوا.

لـــوغِـبْـت أبـقـى تَـعَـــا طُـــــل
حـتـى تـْـواسـيـنـي فْـ عَـيـــايـــا !
ربـك يـاخـويـــــا أبـو الـكـــــل
يـمـكـــــن فـي جَـيَّـــك دوايـــا

عاش مسلمو ومسيحيو قرية الصوامعة على ذات المساحة من الأرض وتلاصقت البيوت والأبواب وجمعتهم طبلية ودكة ومصطبة وحفل عرس وواجب عزاء وعيادة مريض وصينية عليها كاسات الشربات لمولود رُزِقَ به محمد أو مولود رُزِقَ به بطرس.

وِلْـــــد الـصـوامـعــه أمـــاره
بـيـنـهـم مـتـلـقـاشـــي جـــاحـد
فـيـش مـسـلـمـيـن ونـــصـــارى
الـكـــل لِـــيـــــه رب واحـــــد

زغرودة مجلجلة ترسلها أم بولس في حفل خطوبة بنت الحاج إسماعيل، وزغرودة أكثر جلجلة ودوياً تبعث بها أم حسين في حفل زفاف بنت قسيس كنيسة الأنبا باخوم بالصوامعة شرق، تلك طقوس يحياها أهل القرية ويعايشونها ويتعاملون معها تعاملهم مع الماء والهواء.

أبـويـــا عـايـزك

- عم طه.
- نعم يا بتي.
- أبويا عايزك في البيت.
- حاضر يا بتي، روحي، أنا جاي وراكي.

ويطرق الأستاذ طه باب صديقه وزميله المسيحي جابر، يُفتَح الباب، وإذا بالزوجة هي التي تفتح الباب.

- اتفضل يا أستاذ طه.

- إزيك يا مقدسة؟

- بخير، نحمد الرب.

وتقود الرجل إلى حجرة الجلوس، حيث يجلس متسائلاً:

- أمال فين جابر يا مقدسة؟

- أنا إللي بعتلك يا أستاذ طه مش جابر.

- خير يا بت الناس؟

- خير يا أستاذ طه.

- أستر يا رب، حصل ايه؟ احكي، حصل ايه، طمنيني بسرعه.
- عمتي، حماتي يا أستاذ طه.

- خير بإذن الله.

- عمتي ندهت على بتنا، البت مسمعتهاش، عمتي اشتكت لولدها، يعني لجابر، راح حالف يمين كبير قوي إن البت ما تحط رجلها في المدرسة، وقعَّدها في البيت.

- بس كدا؟

- أيوا، بس انت عارفه، كلمته وحده وميرجعش فيها لو انطبقت السما على الأرض.

- بسيطه، متكبريش الموضوع يا بت الناس.

- طاب يرضيك يضر ضناه، يحرم ضناه من القراية والبت دي أشطر وحده في عيالي.

- ساهله يا مقدسه ومتشغليش بالك، خليها على الله وعليَّا.

- أنا عارفه اللي بينك وبينه، وربنا يديم الود والصحوبية اللي بينكم، أنا متأكده محدش يخاف على عيالي زيك.

- إطمني يا بت الناس، اللي فيه الخير يقدمه ربنا.

في اليوم التالي وفي المدرسة، يطلب الأستاذ طه زميله وصديقه المسيحي سوريال، يقفان بعيداً عن عيون الزملاء.

- معاك فلوس يا جابر؟

- نعم يا طه.

ويخرج جابر محفظته فيخطفها طه، وهنا يقلق جابر للطريقة التي اختطف بها طه المحفظة، ويخرج طه البطاقة من المحفظة، البطاقة العائلية والتي كانت يومها ورقية، يقلب صفحاتها حتى يصل الصفحة التي دون عليها اسم بنته موضوع المشكلة، يشير طه إلى الصفحة ليتساءل:

- مين دي يا جابر؟

- دي بتي.

- لأ، دي مش بتك، لو بتك ضناك متظلمهاش، وتحرمها من حقها ومتساويهاش باخواتها، إنت إيه يا راجل، إنت إيه؟ مخلوق من غير قلب؟ لما تيجي تظلم تظلم بتك؟ اتقي الله في ضناك يا راجل.

- إنت متعرفش البـ....

- بت إيه ونيلة إيه يا راجل، مَـ انتاش جابر، إنت حد تاني معرفوش.

- البت لازم...

- البت مأجرمتش، حرام عليك، في الإسلام عندنا ربنا عيوصينا بعيالنا ولازم نساوي بينهم وبرضه السنه النبويه، أحاديث نبويه كتيره تنصحنا بعدم ظلمنا لعيالنا نور عنينا، أكبادنا على الأرض.

روح يا جابر لأي قسيس في مصر واسأله واحكي له على اللي انت عملته، لو وافقك على اللي عملته يبقى انت حر وأنا آسف، بس متنساش لو استمريت في غلطك ده يبقى كل واحد منينا يروح لحال سبيله، وأنا آسف لو كنت تدخلت في أمورك الشخصية، مع إنك عارف عيالك زي عيالي بالظبط، وإلا يبقى اللي بيننا زيف وكلام فاضي.

يضع طه البطاقة في المحفظة ويمدها إلى جابر الذي بدلاً من أن يأخذ المحفظة، احتضن طه وضمه إلى صدره وراح يبكي كما الأطفال.

لحظات ويحصل جابر على إذن من إدارة المدرسة، يعود مسرعاً إلى بيته، يعود إلى المدرسة ثانية وبصحبته ابنته التي أخذت طريقها إلى مقعدها في الفصل بين زميلاتها المسلمات والمسيحيات.

في بلدنا مسلم نصارى
وتلاقي نصراني مسلم
يمشوشي يوم فْ خساره
لبلدنا كله بيحلم

إنها صورة من بين مئات الصور التي يتحدث عنها أهل القرية، صور تتحدث عما يربط مسلمي القرية بمسيحييها، ليس من السهل إحصاء عمليات التجارة التي تشارك فيها مسلم ومسيحي، وتفوق العد مشاركات المسلم والمسيحي في زراعة أراضٍ هنا وهناك حتى نسي الناس لمن تكون الأرض أصلاً، فالجميع أخوة من أم واحدة هي قريتهم أمهم الصوامعة شرق، التي تفخر بآلاف من عينة الأستاذ طه إسماعيل يونس، وجابر سوريال يوسف.

جاري كَ اخويا شقيقي
لحظة أعوزه نْلاقيه
في وَسَعي ألقاه وضِيقي
في عَيَايا نومه يْجَافيه

14- فُـــرَادي

كثيرونهم من سعوا جادين ليكونوا نماذج للمواطن الذي لا يعرف المستحيل، المواطن الذي يحمل حلمه على كتفه ولا يعبأ بالصعاب، ويظل على تحديه لكل ما يعيق تحقيق الحلم، وينجح بصفته الشخصية تقريباً، أي دون الاعتماد على آخرين. إنهم علامات على الطريق ليت أبناء اليوم يقلدونهم، ويقتدون بهم وبتجاربهم، ويهتدون بما اهتدوا لتحقيق ذواتهم.

عَـيـِّــل فقــري

عيِّل فقري، هكذا يصف الناس الطفل الذي يعرف اليتم مبكراً، لِمَ لا يصفونه هكذا وهو الذي انتقل والده إلى الرفيق الأعلى، ولم يكمل هذا المولود عامه الأول، ويحبو هذا الطفل ويرافقه الفقر في كل حركة ليد أو لقدم، صاحبه الفقر أينما ولى، ولكن الفقر وجد لدى هذا الصبي ما يعكر عليه، أي على الفقر صفوه، وجد الذكاء الذي لفت انتباه الجميع، لفت انتباههم ولم يحرك لهم ساكناً، ولأن تسمية الطفل ومخاطبته باسم أمه، كثيراً ما تأتي من باب السخرية والإقلال من القدر والقيمة فإن هذا الصبي غير المعادلة وقلب الموازين، وبدلاً من أن تكون مناداته باسم أمه مصدراً للضيق والقلق فإنه أصر على اقتران اسمه

باسم أمه وذلك ليتحدى الواقع وليذكر الناس ذات يوم بمن يكون" علي بهية " أي **على حسن عبدالمقصود أبوشوشة**.

لم ينس حين يتحدث عن نفسه بالقول" علي بهية " لذا فإن الجميع سمعوا ولمئات المرات وعلى لسانه قوله: مَبُقاش علي واد بهية لو معملتش كذا وكذا، أو، علمتكم ازاي تكون المرجلة.

وتمضي الأيام بعلي بهية وفي ظاهرها المرور العادي الذي لم يغير من الواقع شيئاً، بينما باطنها يحمل بإذن الله ما يحلم به ذلك الصبي اليتيم علي حسن الشهير بعلي بهية والذي بينه وبين ذاته يقول: أنا الشهير بعلي بهية وسوف أصر على الكثير وأوله" الشهير " أي سوف تكون له شهرة لا تنكرها أذن ولن تنكرها عين وفي دوائر أكثر اتساعاً من الدائرة التي يتردد فيها ذلك الحين اسم علي بهية.

الـدوغري مـا يـجيـب ورا
ولا لابن آدم بِـوَطِّـــــي
مـلـهـوش في شُـغْل الـدرا
ولا لـلـخـطـيَّــه بِـخَـطِّــي

ويكبر الصبي بعض الشئ وينجح في الشهادة الابتدائية ولازال الفقر ولي أمره الذي أراد أن يحرم الصبي فرصة إكمال تعليمه، هاهو عامل المدرسة" الفراش" كما يسمونه في ريف مصر، يأتي الفراش بالنتيجة ليقول لبهية: مبروك علي ولدك

نجح وطلع من أوائل المحافظة. قالها ولا تدري أم على ما تعني هذه العبارة التي ذكرها الفراش، كل ما تعرفه المرأة هو ألا تكسر بخاطر الرجل الذي جاء وينتظر البشرى.

ما الذي لديها لترد البشرى بأحسن منها؟! لقد أمسكت بأحد الديوك التي تمرح بين دجاجاتها، دجاجاتها التي ربما مثلت ثروتها ورأسمالها. أعطت بهية أحد ديوكها للفراش لقاء البشرى. طلب الفراش من أم على ألا تتأخر في التقديم للمدرسة الإعدادية وتسديد رسوم قدرها 55 قرشاً.

تضرب المرأة على صدرها قائلة: 55 قرش؟ طاب منين يا ولدي، كفايه على ولدي النجاح اللي عمله النهارده، كان عيقرا جنب البيت، إحنا مش حمل علام في مدرسة يروحولها سوهاج، كفايه علينا علام لغاية النهارده، كفاية علام مدرسة نجع علي الغفير، ربنا عرفوه بالعقل يا ولد الناس.

يذهب الفراش ويبيع الديك بخمسين قرشاً ويدفع خمسة قروش من جيبه ويسدد الرسوم لعلي بهية في المدرسة الإعدادية، دفع الرجل خمسة وخمسين قرشاً رفض الحصول عليها لاحقاً حيث عُرِضَت عليه مراراً وتكراراً ويصر الفراش على رفضه استردادها من علي بهية.

ويظل ذكاء علي بهية متقداً وعدواً للفقر العنيد الذي رغب في تبني علي بهية، وينتصر الذكاء بإذن الله، ذلك الفقر الذي لا يمثل عيباً إلا إذا رضي به صاحبه ولم يحاول إجلاءه مذموماً مدحوراً، وإلى غير رجعة بإذن الله الرزاق الكريم.

حـالـف لأبقـى مـهنـــدس

وارسـم مـدايـن بِـيَـــــدِي

مِـ الـصـح عمـري ما أَنْـدس

مـن فضــل ربـــي راح ادي

إنه شاب غالب اليتم والفقر منذ صغره. يحصل علي بهية على الثانوية العامة بتفوق ويلتحق بكلية الهندسة ويصبح مهندساً يعمل بالحكومة وترغب بهية في تزويجه ولكن والد الفتاة التي رغبوا في أن تكون زوجة للمهندس يرفض تزويجها للمهندس علي الموظف بالحكومة وصاحب الدخل المحدود بينما يمثل والد العروس أحد رواد أندية المليونيرات.

ويقف المهندس علي بهية ليقسم بينه وبين نفسه واضطر لاحقاً لأن يقسم أمام آخرين ليكونوا شهوداً، أقسم بالله العظيم ألا يتزوج وألا يقترن اسمه باسم فتاة قبل أن يصبح مليونيراً، ويصبح والد الفتاة التي رفضوه زوجاً لها، يصبح أحد الأصفار التي تسبقه كرقم صحيح، أي صفراً أمام رقم المهندس علي.

كـان عنـده حـلـــــم وإراده

بـصـــش فـي يـوم لْــ وراه

حـقــق بـعـــرقـــه مـــراده

دايـمـــاً عـيـســبـق دراه

أقسم على الجد والسهر وبذل العرق جرياً وراء كل كسب حلال وأن يصل الليل بالنهار، أقسم وبر بقسمه.

وتخشى بهية أن تطول عذوبية علي الذي قال لها:

- البت اللي هتجوزها لِسَّا متولدتشي يا بهية، قالها وكأنه يقرأ إحدى صفحات القدر، إذ تبين فيما بعد أن التي تزوجها المهندس علي إنما ولدت بعد رفض خطوبته الأولى بعامين، وهذا يعني أن زوجته إنما كانت في علم الغيب يوم تم رفض خطوبته الأولى.

تزوج المهندس على بعد أن طلق العمل في الحكومة وسافر إلى المملكة العربية السعودية ليعمل ويصل الليل بالنهار حتى كان له ما أراد، وصار من رفضه زوجاً لابنته، صار ثرياً متواضعاً إلى جانب الشاب المجتهد المهندس علي بهية، أسس المهندس علي شركة كبرى للمقاولات، شركة مصرية خليجية هي شركة" الشارة" أي الراية، للمقاولات وللتصدير والاستيراد، ولها فرعها في مصر لاستصلاح الأراضي.

تعددت أنشطة المهندس علي حسن حتى افتتح مع خليجيين قناة فضائية هي قناة" ديوان العرب" وشغل منصب المدير المالي والإداري للقناة، إلى جانب مناصب عديدة.

أنـا لِيَّـا فـي الحلـم يـامـا
وبـعـرقـي هـبـنـي مـداين
مـتـقـلـقـيـشـي يـا أَمَّـا
للـبـنـك رايـح ابـقـى دايـن

كد الرجل وبذل الجهد والعرق وحقق نجاحات مادية هائلة قوامها الشفافية وتحري الحلال، وراحت يد الخير لدى علي تعطي وتساعد وتزرع الكثير من الأمل لدى كثيرين، وتمسح دمعات حرقت خدود المعوذين، بذل الكثير وأعطى بلا حدود ويظل عاجزاً عن سداد خمسة وخمسين قرشاً سددها فراش الابتدائية بدلاً عنه، أو قل بدلاً عن بهية أم علي بهية، أم المهندس رجل الأعمال على حسن أبوشوشة.

لقد أصاب من قال: ووجد البؤس الإنساني مقبرته، الفقراء مقابر متحركة للبؤس الإنساني. ليتنا نعي جيداً ما ترمي إليه هذه الكلمات، ليقوم كل منا بدور مهما صَغُر صوناً للبعد الإنساني على أرضنا.

يا لها من إرادة صلبة حملها علي حسن لينجح ويصبح رقماً تفخر به قريته الصوامعة شرق، إرادة هي لدي الكثيرين من أبناء القرية ونتمنى تكرارها في كل زمان وكل مكان لتصبح درساً قيماً يفيد أينما تم تدريسه ومتى تم تدريسه.

علي بهية، الدرس الذي تقوم بهية بتدريسه دون الحاجة إلى فصل وسبورة.

يـوم ولـدي نـجـح فْـ علامــه
نِـسِـيت سـاعـتـهـا أسـايـا
بـقـى بيـن زمـايـلـه عـلامـه
ونُـلْـت يـومـهـا مـنـايـا

شب علي حسن أبوشوشة وترعرع وعمل ونجح و عرف دوره الإنساني في محيطه، عاش كل هذا وهو المردد لقول إيليا أبوماضي الذي قال: إن رب الأيتام مازال حيا.

نجح علي حسن وعاش متعته بما حقق، جد واجتهد وهو الذي يعرف جيداً أن تحقيق الآمال بعد الكفاح ممتع، فالقافلة لا تشعر بمتعة الراحة إلا بقدر ما قاسته من السير في الصحراء.

أبـو الـشـبـاب

لـشـبـاب بـلـدنـا شـقـيـق
كـان أب وقـت الـشـدايـد
مِـ الـفُـرقـه يـعمـل فريـق
ومـن الـخـسـاره فـوايـد

لا يختلف اثنان علي أن **فؤاد خلف** صاحب الدعوه لأن يكون للقرية مركز شباب تعد فيه الكوادر المهيأة والمدربه على فعل كل ما يخدم القرية، ولاكتشاف المواهب ولأن يكون مركز الشباب بوتقه يتم فيها صهر كل الشباب ليصبحوا كلاً في واحد ويصبح مركز الشباب مركز إشعاع ينير القرية.

حرص فؤاد خلف علي أن تكون هناك القدوه التي يقتدى بها الشباب الطالع, حتي أن الشباب وجد في فؤاد خلف خير قدوة في العطاء والوعي وإنكار الذات والخلق الطيب وحسن المظهر وطيب المخبر, هذا وكان فؤاد خلف الرجل الذى فتح بيته ليكون مقراً لمركز الشباب حتي تنتهي الدولة من إعداد مركز للشباب ويكون مستقلاً بمبناه.

ليس هناك من لا يعرف بأن فؤاد خلف إنما هو رجل يجيد فن زراعة المحبة.

شهدت بدايات افتتاح مركز الشباب طفرة هائلة في تجاوب الشباب ومشاركاته وظهوره بالمظهر المشرف, إذ بدا الجميع

وعاش ومارس نشاطاته وكأن الجميع فقط توائم وكانت الصداقات التي صارت مضرباً للأمثال بالصوامعة شرق وخارجها, رددتها الألسنة بالفخر والإعزاز.

عيمـــوت فـي بلـده الـصوامعـه

واللـي عيـاخـــد بْـ إديـدهـــا

فـي لـيـلـهـا كـان ألـف شـمـعـــه

ولـكـــل عِـــزَّه بـديـهـــــا

وتتوالى العقود ويظل فؤاد خلف أيقونة العمل الشبابي بالصوامعة شرق, ولا يذكر عمل مشرف إلا ويذكر ما كان لفؤاد خلف من دور في إرسائه. حقاً، جمال السيرة أبقى من جمال الصورة.

كـتـيـبـــة عمـــي مـحـمـــد

رجل مثله مثل الآلاف من أهل الصعيد البسطاء الذين أقاموا بالقاهرة، لم يتخل عن الكثير مما حمل من طين الصعيد الذي تتداوى به الجروح، طين وتراب الأرض الطاهرين اللذين يحلف بهما الفلاح في صعيد مصر، أحد الذين أقسموا دون كلمات على أن يحصلوا على حقوقهم من هذه الدنيا مهما كلفهم ذلك من جهد وعرق، أقسم على أن يسعد من خلال سعادة أسرته التي بلغت قرابة "الدستة"، مثله مثل الكثيرين الذين نسوا أنفسهم مقابل تذكرهم لأبنائهم الذين سوف يصبحون القلوب التي تنبض بين

ضلوع الآباء والأمهات، والعيون التي سوف يبصرون بها، هم وسائر الأهل الذين يرون أن كل " ولد" ينجح في القرية إنما هو ابن القرية بأسرها.

طالبين يادوب الستر مِـ العالي

وعيالنـــا تنجح بالعــرق والكد

وبلدنـــا تبقى حروفهـــا موالي

وتهون عشانها الروح في ساعة الجد

وينجح عمنا في العبور بسفينته إلى بر الأمان ليجلس على الشاطئ يحكي للجميع قصة كفاح هائلة لا يقدر عليها إلا أصحاب العزائم، أصحاب الإرادة التي تقتات على لحم ودم وعرق أناس جاءوا من الصوامعة شرق إلى القاهرة ليتحققوا ويثبتوا للأيام أنهم أهل للتحدى.

تخرج أبناء عمنا من الجامعات، وهم كثر يأبى البعض ذكر العدد" قل أعوذ برب الفلق.."، ونحن هنا بصدد نموذج فقط حيث يحرص عمنا على أن يتفرد أبناؤه ويحتلوا الصفوف الأولى من كتائب صون مصر وحمايتها، حتى وإن كان العمل الرسمي في مؤسسات مدنية، فهاهو أحد الأبناء يقوم بدور المقاتل الصلب حماية للأوطان ووقوفاً في وجه كل ما يتهددها، إنه الصحفي الفذ والشاعر الذي يكتب الكلمة الرصاصة، ويأتي أخوة له بينهم عقيدان بالقوات المسلحة، وعميدان بالقوات المسلحة أيضاً، أربعة رجال يحرسون وطناً استحق الغالي وليس هناك أغلى من الروح.

الستر رسمالنا وْ رِبَاية الواد
بيهم بقينا أغنى خَلْـــق الله
ربك ساترها من عنين حسَّاد
أدب وْ عــلام الـوِلْـد هُـوَّ الـجاه

ويبقى عمنا، الرجل الصومعي البسيط المؤمن بتربية الأبناء، يبقى القائد لهذه الكتيبة التي تشرف بها قريتها الصوامعة شرق، إنه عمنا **محمد أحمد بخيت**، والد الصحفي الشاعر العربي جمال بخيت والعميدين أحمد وصابر، والعقيدين هشام ومحمد.

عصامي

كثيرة هي الأسر التي لم تمتلك الكثير من مقومات الحياة والتي كانت الأرض الزراعية قوامها وإن كانت بمساحات محدودة، ولكنها كانت المصدر الأول وربما الوحيد لمئات بل آلاف الأسر، هذه الأسر التي كانت شبه محرومة من ملكية لأرض زراعية لم تضع يدها على خدها لتندب حظها أو لترسل أبناءها ليعملوا هنا وهناك.

لقد سعت هذه الأسر مبكراً إلى استثمار ما لديها من ثروة هائلة والتي تمثلت فقط في أبنائها، كدَّت وتحملت الكثير حتى يحصل الأبناء على حقهم في التعليم، ذلك الحق الذي جعلهم في مصاف الأغنياء مادياً وربما سبقوهم، إنه التعليم والعمل في

وظائف ومهن ترتقي بأصحابها في السلم الاجتماعي، عمل بعض الآباء في وظائف ربما احتاجت إلى تعليم متواضع أو لم يكن التعليم ضرورياً لها، بينما حرص هؤلاء على أن يكون أبناؤهم في قمة هرم التعليم.

أُسر عرفت التعليم وقيمته فكان جل اهتمامها تعليم الأبناء لنرى من الآباء رجلاً مثل **لطفي حامد عثمان** يسهر ويكدح ليسعد برؤية أبنائه بين أطباء ومهندسين وشهادات جامعية يتوق إليها الكثيرون، أبناء لطفي حامد الذين حققوا ذواتهم وكانوا خير سند لوالد أعطاهم الكثير، لقد كان الأبناء أكبر من مجرد شباب حصل على شهادات عليا من كليات تسمى بكليات القمة، ولكن عملوا على إكمال مسيرة التميز بالانخراط في خدمة المحيط الذي يحيون فيه ويكونوا أكثر من مجرد مؤهلين وموظفين في مراكز مرموقة، لقد كانوا نموذجاً يحتذى به، وكان الأبناء وعياً على قدمين في مجال دراستهم وكل مناحي الحياة، ومن هنا كان انخراطهم في محيطهم ليؤثروا ويتأثروا ويعيشوا ويتعايشوا مع كل ما يهم أبناء قريتهم، والتواجد في مقدمة من يعطي بلا حدود لتتغير صورة المجتمع للأفضل.

عَـيِّـلْـنـــا أغلـــى الـغـوالـــي
تـهـون حـيـاتـنـــا عـشـــانـــه
يـرخـص لُـه كـام ألـف غـالـي
مـلـنـاشـي غـيـر يـعـلا شـانـه

وفتـح سمسم

لقد أصاب كبد الحقيقة هذا الذي قال: المعاناة قانون البشر، كما الحرب هي قانون الغاب.

هاهو أحد أبناء القرية الذين يدعون بالستر ويدعون ربهم بالغداة والعشي أن يكرمهم ويفتح لهم أبواب الخير, لم يرثوا ما يمكن أن يكون نواة لمشروع يدر الكثير, ولكن كان بداخلهم الرغبة والإصرار والعزيمة وجميعها ضروري لأن يحقق المرء ما يصبو اليه، كان حظهم من التعليم متوسطاً, بينما حظهم من الإصرار كان وفيراً, طرقوا أبواباً عديدة, فتح بعضها ولكن لم يصل بهم إلي ما يحلمون به, استمر طرقهم للأبواب حتي فتح الباب، لقد عملوا بالحكمة القائلة: اقرعوا الأبواب تُفتَح لكم.

فتح الباب الذي يحمل إلي الجد والكدح والعمل الذي هو في نظر الكثيرين يمثل " الاشغال الشاقة المؤبدة " العمل في مجال المحاجر والرخام.

لم يكن الأخوة من ضعاف القلوب الذين قال عنهم عبدالرحمن الكواكبي: ضعاف القلوب كبقر الجنة، لا ينطحون ولا يرمحون.

راح أحد الأخوة يتحمل القدر الأكبر من المسئولية ويصل الليل بالنهار, ويسأل ويثقف نفسه بكل ما يتصل بهذا المجال من

علم يحمل صاحبه إلي الإجادة في هذا الميدان, راح **الديب عبد الحميد إسماعيل** يتخذ من الصحراء بيتاً له ومن الصخور أخوة وأصدقاء, وحفر اسمه في جدران هي لمملكة الرخام التي يديرها أبناء قرية الصوامعة شرق وحققوا علي أرضها انجازات وأرقاماً لم يسبقهم إليها أحد .

في الصخر محفوره سيره
تحكي عن الصبر ياما
صبرت وصارت كبيره
عَ السكه سابت علامه

جبال الصبر

وكأن أبناء الصوامعة شرق على موعد مع الأشغال الشاقة، الأعمال التي تقتضي قدرة هائلة على التحمل والصبر والمثابرة، ومن هنا لوحظ ارتباطهم بالصحراء والجبال لا ليكونوا ضباطاً يحرسون حدود البلاد فحسب، ولكن للعمل في مجال المحاجر والتعدين، تلك الأشغال التي لابد لمن يعمل في مجالها من قدرات لا تتوفر للكثيرين.

عمل أبناء الصوامعة شرق في مجال الرخام وحققوا نجاحات قرأ الناس صفحاتها داخل مصر وفي دول عربية وأوربية وأمريكية.

ويأتي عمل الحاج **عيد محمود عبد المقصود أبوشوشة**

في هذا الميدان بعد سنوات من صناعة الطوب الأحمر، ثم الاستيراد والتصدير، ويتوج رحلة كفاحه بطرقه لأبواب المحاجر حيث صناعة البلوك، واستخراج المادة الخام للأسمنت وتوريدها لعدد من مصانع الأسمنت، ذلك النشاط الذي يحتاج إلى أيدٍ عاملة ذات كفاءة، وإلى معدات ثقيلة لها أناسها وشركاتها، بالإضافة إلى أسطول من سيارات النقل.

من بدري يحفر حروفه
في الصخر ولا مره هَمَّه
فيش حد زَيَّه تشوفه
مِ الصبر مخلوق وهِمَّه

أثبت الحاج عيد قدرته على الوفاء بالتزاماته قِبَل المصانع التي تعتمد على المادة الموردة عن طريقه، فاكتسب اسماً بين العاملين في هذا المجال وكسب ثقة القائمين على مصانع الأسمنت.

ويأتي وجود الحاج عيد محمود على هذه الساحة مكملاً لمن تواجدوا في حضن الجبل ليقيموا حواراً ما أجمله مع خيرات الصحاري والجبال المصرية من خيرات احتاجت إلى رجال يجيدون التحدث إليها ومعها، وكان أبناء الصوامعة شرق في مقدمة هؤلاء الرجال.

رجال عملوا بكدهم وعرقهم وكان لابد لهم من الاستعانة بالكثير من الأيدي العاملة، فكانوا أبواباً للرزق للكثيرين الذين

جاءوا من ذات القرية وهنا أظلت الشجرة على أبناء القرية الذين استمتعوا بظلها وثمرها.

تمـام يـا افنـــدم

إذا كان عيد محمود عبدالمقصود قد أثبت جدارة الصومعي في تحمل المسئولية والاستحواذ على ثقة الجهات المسئولة بتوريدة خام السمنت، فإن **أحمد همام منصور** قد سبقه في ضرب هذا المثل الجيد جداً حيث ظل طويلاً متعهداً بتوريد الكثير من المواد الغذائية والفاكهة لقطاع كبير في جيش مصر العظيم، فكان محل ثقة لدى قيادات الجيش حيث الوفاء بما تعهد به خير وفاء.

وهنا يمكن القول بأن ابناء الصوامعة شرق إنما هم النجاح بعينه في أي نشاط يمارسونه، وأصحاب كلمة لا يحيدون عنها، كلمة رفعة من أرصدتهم لدى القيادات ولدى كل من يخالطونهم.

للـــه يـا محسـنين

بين كل شكوى وشكوى له شكوى أو أكثر من شكوى، بين كل حلم وحلم له حلم أو أكثر من حلم، ولكن كيف للشكوى والحلم؟!

لم يشكُ مما يضر به شخصياً أو يعيق أحلامه التي ترغب في أن تكون واقعاً ملموساً، ولكن، دوماً يشكو مما يضر باسم قريته، ومما يحبط أبناءها الراغبين لها في أن تكون زهرة القري وشمسها وقمرها، يشكو من بعض العادات والتقاليد والسلوكيات التي لا تتفق وأبناء القرن العشرين وبشائر القرن الواحد والعشرين، ومن هنا كان يفكر دوماً بصوت عالٍ، وأيضاً بشأن أحلامه وطموحاته التي راح يتغنى بها مبكراً حتى أن البعض استهجن هذا التفكير المبكر جداً في مشروعات هي مادة للحديث على طاولات الكبار ومن حققوا بعضاً من أحلامهم وصعدوا درجات من السلم.

هذا وعلى الرغم من كثرة المتشائمين حوله والذين حاولوا تكسير مجاديفه فإنه لم ير نفسه جزءاً من حلم لا واقع له، في واقع لا حلم له، لقد راح يتحدث وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح، وكأن الطريق ممهد لأن يسير عليه نحو ما يصبو إليه بلا عوائق. إصرار وعزيمة نادران عند شاب وضع نصب عينيه مستقبلاً هو له فكان له ما تمنى.

عرف الملكية الخاصة بينما هو تلميذ في المرحلة الثانوية، وعرف كيف ينميها جنباً إلى جنب مع مواصلته للدراسة، راح يتعرف على الكثير في مجالات عدة للاستثمار والتجارة ومشاركة الغير والدخول في أودية عديدة لا يقدر على السير فيها إلا القليلون الذين رأى أنه أحدهم ما لم يكن في مقدمتهم.

لَــو حَـــظ يِـعْـنِـد نـدوســه
ونْـــدَوَّروا حـــظ غـيـــــره
نـتـعلـمـــوا مـن دروســـه
مـفـنـاش حسـد.. فـيـنـا غِـيـره

ليس هناك من شك في أن الحسد أول ذنب عُصِيَ به الله في السماء وأول ذنب عُصِيَ به الله في الأرض، فأما في السماء فحسد إبليس لأدم وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل. ليس هناك من شك أيضاً في أنه لا راحة لحسود.

وجد ذاته ربما تتحقق أكثر في دنيا الرخام والمقاولات التي يكون الرخام بيعاً وتشكيلاً وتركيباً دعامتها الأولى، راح يواصل الليل بالنهار، يحرص على التواجد في مواقع عديدة حيث فتح لتجارته أبواباً عديدة فصار اسمه معروفاً وكأنه من قدامى العاملين في هذا الحقل، لذا صار مثالاً يقتدى به لمن يجدون ويصرون على النجاح فينجحون.

إنه **رمضان فؤاد أحمد، الشهير برمضان لطفي**، ذلك الدارس للتجارة بالجامعة فأجاد توظيف ما درس. إنه الرجل الذي سمع الكثير من كلمات وعبارات التجريح التي تتهمه بالسفه، وأنه سوف يمد يده مستقبلاً ليقول" لله يا محسنين " ذلك

لأنه باع بعضاً مما ورثه عن والده ليدعم مشوار عمله الخاص، فراح بعض الأهل يسخرون منه فإذا به يقول:

- حتى إن قلت لله يا محسنين فإنني أكون يومها ذاكراً لله في كل جملة أنطقها، ومن يذكر إنساناً من بني آدم ويكثر من ذكره فإنه لن يتخلى عنه، فما بالكم بالخالق الرازق الكريم الرحيم، سوف أذكره دوماً ولن يخذلني ولن يتركني لألسنة أهلي التي تجلدني وأنا لم أفعل منكرا.

ويتحقق رمضان فؤاد في دنيا الرخام وتتحدث عن نجاحه ذات الألسنة التي أسمعته: بكره يشحت ويمد إيده يقول لله يا محسنين.

صومعي في الجامعة الأمريكية

يقول عاشق مصر العبقري جمال حمدان:

- من الناس من له نظرة عوراء، يرى الحقيقة بعين واحدة، لا ترى إلا أن العالم هو الغرب، ولا شئ سواه.

- " هُمَّا الأمريكان ولا الأوربيين أحسن منينا في إيه؟ عندهم العلم؟ إيه يعني، نقدروا نحصلوه ونزيدوا عليه كمان، عقول وعندينا العقول، كل ما في الأمر نشغلها ونجهدها شويه نعملوا العجب، المشوار صعب؟، عادي جداً، إحنا بتوع الصعب وبتوع

المستحيل، الموضوع عايز بذل العرق؟! أكتر بضاعه عندنا العرق، ثروه نبذلها بكرم ونتيجتها مضمونه بإذن الله ".

- " توكل على الله؟ ونعم بالله، عارفين كويس الفرق بين التوكل والتواكل، التواكل يكفينا شره. العلم وتحصيله حق، إحنا نعتبره حق ضايع وبنطالبوا بيه، والحكمه بتقول: ما ضاع حق وراؤه مطالب، واحنا واهبين حياتنا للعلم والمطالبه بيه".. هكذا كان عقل المهندس عادل نصر عبدالعال يعتمل وجاء ابنه هشام ليشاركه هذا الهم وهذه الأحلام التي اعتادا تحويلها إلى واقع بعد عجنها وخبزها وتسويتها على نار السهر والعرق والكد والكدح والتفاني ووصل الليل بالنهار.

ويحصل **هشام عادل نصر** على الثانوية العامة بتفوق يتيح له الدراسة في أفضل كلية يصبو إليها بالجامعة، ولكنه اختار التحدي، رغب في الدراسة بالجامعة الأمريكية، بهندسة البترول، ليقول: هاهو الصومعي في الجامعة الأمريكية، وليثبت أن العقول المصرية يمكنها فعل الكثير، تفوق هشام ابن الصوامعة في دراسته، لقد حمل علامات النبوغ التي بدت عليه وتنبه لها أساتذته يوم كان طالباً بالمرحلة الثانوية.

صار محط أنظار أساتذته، حصل على البكالوريوس وبتفوق، سعت إليه الجامعة الأمريكية بدورها، تم تعيينه معيداً بها ليعلم بها بعد أن كان يتعلم، عينته لأنها تعرف أنه يبشر بالكثير والكثير في هذا التخصص.

لم تسع الجامعة الأمريكية وحدها، ولكن، هناك جامعات

ألمانية حملت منحاً دراسية تبحث عن المجيدين والمجتهدين والذين يعدون بالكثير، ومن هناء جاء فوز هشام عادل نصر بمنحة مجانية للدراسة والحصول على الماجستير من ألمانيا.

لكل حِتَّه نسافر

ألمانيا يابا جيناها

في الصخر نحفر نعافر

الزرعه للي جناها

إنه العقل المصري المبدع والخلاق والذي يمكنه فعل الكثير إذا ما توفرت الإرادة والاستعداد لبذل الجهد والعرق، وكل هذا متوفر لدى الكثيرين من أبنائنا، ومنهم وعلى رأسهم هذا الشاب الواعد، والذي رغب والده في أن يهب هذا النبوغ الفرصة التي ترعى وتقدر وتنمى هذا التفوق فحمل أوراق ابنه إلى الجامعة الأمريكية، وكان باستطاعته تركه لجامعات مصر موفراً قدراً ليس بالهين من الإنفاق المادي، ولكن ما كان عليه الطالب هشام عادل والذي كان يبشر بالكثير" الديك الفصيح، من البيضة عيصيح "، استحق الكثير الذي لا يبخل به والده.

جَدَّ هشام وجَدَّ المهندس عادل نصر ، جَدًّا فوجدا وزرعا فحصدا بتوفيق من الله، إنه الاجتهاد، ولكل مجتهد نصيب.

ويظل مشوار المهندس هشام عادل نصر درساً لابد من استثمارة واستنباط الكثير مما يقول، شاب تقدره الجامعات

الغربية لا لشئ غير تفوقه ونبوغه وإصراره على طرق أبواب العلم مهما كلفه من عناء.

ولـدي عـيـقـــرا فْـ أَروبـــا

هـيـفـيـد عـلامـــه بـلـدنـا

مـتـكـــول على الـمـولى ربـه

فـيـش حـد يـشـبـــه ولـدنـــا

يبدو وكأن الصعايدة وقفوا على قلب رجل واحد ليقولوا لابنهم هشام عادل نصر: ولد يا هشام، يا باشمهندز هشام، عايزينك تبيِّض وشنا كلنا يا ولد العم، خلي الخواجات يعرفوا يعني إيه تكون صعيدي، طبعاً يعني تكون رجَّال وسيد الرجاجيل، عايزينك تخلي الخواجات يحلفوا بالصوامعة، والواحد منهم يقوم مِـ النوم مفزوع يقول: صوامعة صوامعة.

قـــولٌ حـســـن

جميل أن يعي البعض منا أن القول الحسن بين الناس ربما يصلح ما تعجز عن الاتيان به قوانين وترسانة أسلحة تقوم على تطبيقها، ومن هنا كان للبعض في قرانا أدواراً هائلة في التوفيق بين الناس ونزع فتيل المشاحنات والنزاعات، ومن الناس من يوظف قدراته المادية لتمهيد الطريق إلى الوفاق، لا يبخل بما في يده من أجل الحفاظ على ما بين الأهل من ود ووئام.

هكذا كان **ناصر حسن هاشم**، رجل أعطى في حقل التربية والتعليم، وحقل صون البناء الاجتماعي لقريتنا.

حـراس الـوطن.. بـرافـو

كثيرة هي الأسر المحبة لإلحاق أبنائها بالكيات العسكريه, حباً حتى العشق, فكان لها أن التحق كل أبنائها أو الغالبية العظمى منهم بالكليات العسكريه وصاروا قبلة لمن يبحث عن القدوة والمثل في حب الأوطان والاستعداد لبذل كل غالٍ من أجلها، ولأن الجيش والشرطة يعنيان الضبط والربط والجدية فإن سلوك هؤلاء الضباط انعكس علي أهلهم وذويهم وخاصة الأبناء فجاء الضبط والربط والالتزام فى مقدمة ما تحلى به الأبناء في حياتهم اليومية وفي محيط القرية وأى مكان.

ولأن الانتماء للقريه إنما يمثل صورة صادقه للولاء والانتماء للوطن, لمصر ومحيطها العربي والإسلامي, وتأتي الجنديه, والالتحاق بالكليات العسكرية والشرطة دليلاً دامغاً على هذا الحب والاستعداد للتضحيه بأغلي ما للانسان, أى بروحه فداء لتراب وكرامة الوطن, ومن هنا كان من أبناء قرية الصوامعة شرق من بذل الروح فى كل الحروب التي خاضتها البلاد ضد أعدائها.

جاد الكثيرون بأرواحهم وقد آمنوا بأن الجود بالنفس أقصى غاية الجود.

قديم هو عشق أبناء الصوامعة شرق للتواجد في صفوف الجيش المصري كضباط سبقه بعقود عشقهم للتواجد بين صفوفه جنوداً.

قديم تواجدهم كضباط قِدَم كون عبدالحميد حسين زيدان في صفوف تنظيم الضباط الأحرار، وما لعبه من أدوار هي للفخر، يوم كان ضابطاً ثم في ساحة العطاء لمصر بعد التقاعد.

ولن تنسى الصوامعة شرق من أبنائها، اللواء فيصل طايع واللواء رياض أحمد إبراهيم واللواء رفعت عبدالعاطي ، وغيرهم كثير لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً ومنهم من تقلد مهام لا يتقلدها إلا ذوو الكفاءة والمقدرة على العطاء، وثقة القيادة العليا.

هذا وفيما يلي قائمة ببعض لا بكل من أعطوا مصر الكثير في ميدان الدفاع والجندية التى تباهى بها البلاد وبشر بها الرسول المصطفي, قائمه بأسماء بعض ضباط القوات المسلحة من أبناء الصوامعة شرق, والذين منهم من انتقل إلي جوار ربه وبقيت سيرته العطره, تعطر اسم الصوامعه شرق وبنيها.

*أحمـــد محمود عبدالحميد	*علـي حمـدون أبـوالزقالي
*أحمد صبري اسماعيل عرابي	* فيصـــــل أحمـــد طايع.
*أيمن صبري اسماعيل عرابي.	* فكري عبدالسلام محمود حسانين.
*أحمد محمد أحمد بخيت	* محمود سباق محمد احمدعبدالهادي.
* حسيس توفيـق زيـدان.	*محمد محمد أحمد بخيت
*حمـــادة محمـــد مصطفى	* محمد ابوضيف احمد علي .
*رفعت عبدالعزيزعبدالعاطي	*محمد شعبان سعفان.(ضابط طيار)
* ريـــاض أحمـــد ابراهيـم	*محمـــــودشكـري حجازي
* شـــوقي هاشم عبدالوهاب	* مـحمـــد علـــي بـخيـــت
*شكريمحمود حسين سرحان	*محمود عبدالسلام محمود عبدالوهاب.
*صابرمحمد أحمد بخيت	*محمـــــد فتحـــــي دياب.
* علـــى حامـــد أحمد محمد	*محمودابوضيف علي مسعود.
*عـاطـف عبدالحميـد أحمـد	*ماجد محمود أبومناع.(طيار)
*عصـام سبـــاق مـحمـــد	*هشام محمد أحمد بخيت
*عبدالحميـد حسين زيـــدان	*وليـد حسن عبدالرحمن أبوزيد
*عصـــام علـي حمـــــدون	

15 - صومعيــة ولا فخــر

هناك قول آمن به كثيرون، قول يحدد مصادر معاناة الكون، قول يقول: مشاكل الدنيا ثلاث: المال والمرأة والاثنتان معاً. ربما جاء القائل بما سبق ولم يقرأ ما خطته أنامل صلاح جاهين بعد أن جادت به قريحته ليقول:

- " البنت زي الولد.. مهيش كمالة عدد...." كتب ما كتب وصدقه الواقع.

لم تعد البنت مجرد خادمة لأخيها، و" تحَمِّي الجنازة " حال وفاة والدها أو والدتها. البنت يد للبناء وعقل للفكر والإبداع والاستنارة وعلى أكتافها إلى جانب أكتاف الولد تُبْنَى الأوطان.

عرف رجالات الصوامعة ضرورة تعليم الفتاة، وسبقوا غيرهم في قرى مجاورة في الحث على تعليم الفتاة حتى رأينا مدرسة للبنات فقط، مدرسة ابتدائية في زمن كان الذكور يعجزون عن الالتحاق بمدرسة ابتدائية.

عرفت الفتاة في الصوامعة شرق حقها في التعليم، وأثبتت جدارتها وقدرتها على الاغتراب من أجل التعليم وضربت مثلاً في كونها " بعشرين راجل " وكونها عند حسن ظن أهلها بها.

كان لها رأيها ورؤيتها الصائبة حتى أنها فعلت الكثير حفاظاً

على حقها ومنع جور الآخرين عليه ومن بين هذه الحقوق، حقها في إبداء رأيها في زواجها وعدم تركها رهن أهواء الأهل فتصبح لعبة في أيدي الأهل أو دمية، حدث حرصها على حقوقها حتى أنها اضطرت إلى أن تشكو والدها لدى السلطات لأنه حاول تزويجها قسراً وغصباً.

لم تركن الفتاة الصومعية إلى اليسير من التعليم ولا إلى القبول بالتعليم القريب جغرافياً لكونها فتاة.

لقد التحقت بجامعات مصر في شمالها وجنوبها وحصلت على شهاداتها العليا لتثبت أنها والولد سواء، ومن هنا وجدنا الفتاة الصومعية طبيبة ومهندسة وصيدلانية ومعلمة وأستاذة جامعية، وأستاذة جامعية بجامعات أبعد قارة في الدنيا، قارة أستراليا، ورائدة بين رواد العمل العام لخدمة المجتمع بجمعياته الأهلية وحتى في النشاط الرياضي لم تغفل الفتاة الصومعية حقها إذ استطاعت المشاركة في محافظات عديدة وحققت أرقاماً قياسة في رياضات كانت حتى وقت قريب حكراً على الذكور.

دكتوره صبحت بناتنا

ومْشَرَّفه وين تروح

شاطره بْعلامها بنتنا

ومداويا لينا الجروح

لم تنس الفتاة الصومعية حقها في ممارسة السياسة وحقها في لعب دور يخدم مصرنا ومن هنا تسلحت بوعي وبثقافة يعينانها

على معرفة ما يجري على الأرض، والدور الذي يمكن لكل مواطن أن يلعبه مشاركة في بناء الوطن.

ومن هنا وجدنا من حرصت على الترشح للمجالس النيابية، والشعبية، وحرص الفتاة على المشاركة بصوتها في الانتخابات تعبيراً عن آمالها وطموحاتها.

لم تكن الفتاة في الصوامعة " كمالة عدد"، إذ عملت كتفاً بكتف إلى جانب الولد كأخت وعملت المرأة كتفاً بكتف إلى جانب الرجل كزوجة، ونافست زميلها في حجرة الدرس كطالبة، وشجعت أخاها ليكون شيئاً يشار له بالبنان، وفي دواوين الحكومة كانت ذات قيمة تميزها عن غيرها، وحتى في العمل الخاص كالمحاماة سعت لأن تكون ذات ثقل.

لقد أحسن القول فأنصف المرأة من قال: المرأة تحفة الدنيا، وزينة الحياة. فمن أحكم تدبيرها، وجنى ثمرها.. كان أميراً على أكرم بقعة وأجمل مملكة.

وعلى مستوى الأم التي تشعر بحاجة ابنها إلى الكثير فإنها أتت بما لم يأت به الرجال، وربما تسلحت بالجرأة التي عجز عن التسلح بها الكثيرون من أبناء آدم، كانت شجاعة في الكثير من المواقف التي لازال الناس في الصوامعة شرق يذكرونها. الأم التي لم تنل شيئاَ يذكر من التعليم، إنها المرأة الحرة، الأم الحرة والتي قال عنها أنيس منصور: حيث توجد امرأة حرة يوجد رجل حر، أو من المرأة الحرة يولد رجل حر.

هاهي إحدى الأمهات، والتي رغبت في أن يلتحق ابنها بالقسم الداخلي بمدرسة دار المعلمين بسوهاج وذلك في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، دار المعلمين التي كانت تعد معلمي المرحلة الابتدائية، والقسم الداخلي بهذه المدرسة يوفر السكنى والتغذية المجانيتين للطالب طوال سنوات الدراسة، أي الإقامة والإعاشة لمدة خمس سنوات هي مدة الدراسة، وبذلك توفر الكثير جداً والذي يقصم ظهر الغلابة.

لاحظت هذه الأم أن القسم الداخلي التحق به طلاب أكثرهم من ميسوري الحال، وذلك يعود لما كان من مجاملات ومحسوبية، توجهت هذه الأم الأمية التي ربما لم تعرف طريقها يوماً إلى المدينة أو الوقوف أمام مسئول صغر أو كبر.

توجهت الأم إلى ديوان عام المحافظة بصحبة دليل قاصدة مقابلة السيد الوزير المحافظ حيث قيل لها بأنه يشبه رئيس الجمهورية في سلطته، منعها الحرس الذي حاول إقناعها بالعودة، إذ كيف لهذه المرأة وعلى هذه الهيئة من مقابلة حاكم الإقليم!، فمظهرها كما ذكر بعض الحرس يشي بأنها لم تغادر بيتها الطيني ودجاجاتها وعدد من الماعز منذ دبت أقدامها على هذه الأرض، ولكن المرأة أصرت وأحدثت هرجاً ومرجاً وصياحاً واستغاثة بالمحافظ ليسمعها أينما وجد داخل هذا المبنى الكبير.

وكان من بين ما قالت وهللت هذه الأم: لازم أقابل المحافظ يا إما أسوي مصيبة، أسوي جريمة، يا إما تضربوني بالنار وتريحوني، أنا مش متزحزحه من المطرح ده إلا لو قابلت

المحافظ البيه اللي عيقولوا هو حلال المشاكل، ولو محلش مشكلة ولدي ضنايا هنوصلها لجمال عبدالناصر، جمال عبدالناصر عيقابل أي حد، هو المحافظ أحسن من جمال عبدالناصر اللي مفيش أحسن منه في الدنيا؟! لو هو أحسن من جمال نروحوا لجمال!(علماً بأن هذه الأحداث جاءت بعد وفاة جمال عبدالناصر بسنوات)، وتكمل المرأة الصومعية وبصوت عالٍ: ربنا ماقلشي الشبعانين ياكلوا على حساب مصر والفقرا يموتوا، ولدي مش أقل من أي عيل في الدنيا دي، ولو عيالنا هتتهان يبقى نبطلوا خلفه أحسن، ورجالتنا يلفوا طُرَح.

حـريـــم بـلـدنـــا أصيـلـــه

عـارفـا الـلـي لـيـهـا وْعـلـيـهـا

لـو حـــد خَطَّـى أصـولـــه

عَـجِّـيـب واطـيـهـا عـالـيـهـا

وصل صياح المرأة إلى مسامع السيد المحافظ الذي سأل وعرف ما يجري فأمر بالسماح لها بالدخول ومقابلته لها، قصت المرأة شكايتها للسيد المحافظ الذي نزل في الحال واصطحبها إلى مدرسة دار المعلمين وكان لها ما أرادت حيث تم تسكين ابنها بالقسم الداخلي بالمدرسة، وهكذا كان **خلف حسانين أحمد زيدان** أحد طلاب القسم الداخلي بدار المعلمين.

لم يأت بجديد من قال: أنا لا أُبْدِل أمي بكل نساء الدنيا. ذلك لأن الأم أثمن وأغلى من كل نساء الكون مجتمعات.

ويتكرر ذات السيناريو ولكن مع أم صومعية أخري، و بطريقة مختلفة، أم درس أبناؤها وأنهى بعضهم دراسته وبقي بلا عمل، اصطحبت الأم بعض أبنائها لا كلهم، توجهت إلى بيت أحد الذين بيدهم الحل والعقد، أحد الذين لن يعجزوا عن حل مشكلتها، توجهت، طرقت الباب، دخلوا ضيوفاً يثيرون الريبة لدى صاحب البيت الذي يعرفهم بشكل أو بآخر، كانت الزيارة بلا سابق إنذار، رأى صاحب البيت وكأن ما حدث ليس بزيارة، إنها حالة نزوح، لم يجد الرجل ما يقوله، لقد عجز حتى عن الترحيب، إذ جف حلقه وخانته اللغة.

لم يكن لدى الأم وقتاً لإضاعته، لقد حكت ما يدور بخاطرها وضرورة مساعدتها بإيجاد فرصة عمل أو أكثر لأن البديل لن يكون في صالح المسئول الكبير، صاحب البيت، أي المضيف رغماً عنه، فالبديل كما قالت المرأة الأم سوف يكون حضورها وجميع أبنائها ليقيموا مع المسئول في بيته العامر وانهم لن يطمعوا في ما هو أكثر من الأكل والشرب والمبيت. لم تنس أن تحلف فتقول:

- ودِيني، ما فيه قوه هتقدر تزحزحني من بيتك يا باشا.

منحت المسئول فسحة من الوقت يتدبر الأمر وإلا فعليه الاستعداد لتولي إعاشة إحدى أسر قريته، ولأن هناك بعض القرابة التي تربطهما فإن العملية ستكون قائمة على" زيتنا في دقيقنا ".

وفاز أحد أبناء هذه المرأة بفرصة عمل محترمة قبل انقضاء الهدنة التي منحتها لذلك المسئول.

هكذا كانت المرأة الصومعية الحريصة على أبنائها وهي التي على استعداد لخوض البحر من أجل مصلحة أبنائها، فهي المرأة التي لا تنقصها الجرأة ولا تنقصها الحيلة.

هذا والصدق كل الصدق في قول هو: خلق الله النساء من طين التضحيات.

مَـقَـرَتْـشـي لـكـن عَـتِـعْـرِف

وتـقــول لـغـيـرهـــا أديـنـــي

مـن الـنـبـــاهـــه عَـتُـغْـرُف

إذا تـحـلـف اتـقــول: وديـنـــي

ودوماً تشي الأحداث بما تتحلى به المرأة الصومعية من ذكاء فطري وإن لم تدب قدماها على أرض حجرات الدرس، إنها الأم الأمية التي أبهرت الكثيرين بما لديها من سرعة البديهة، الأم التي يتفتق ذهنها بما يحسم الأمور سريعاً ولصالحها، المرأة التي تضطر إلى القول بما هو ليس واقعاً أو صحيحاً، إنها الحاجة، والضرورة وتجنب الخسارة الفادحة. إنها الأم التي يشعر ابنها مهما كَبُر أنه بدونها لا يزيد عن جدار يوشك أن ينهار.

هاهي إحدى الأسر التي عملت لشهور طوال في مسح الطوب اللبن، مسحت عدداً من الآلاف وجاء موعد حرق هذا الطوب ليصير طوباً أحمر، وذلك لبناء حجرتين كغيرهم من الأسر،

استدانت الأسرة لشراء المازوت اللازم لعملية الحرق، أعدت" الأمينة" أي" القمينة" أشعلت النار فيها، نار لابد وأن تظل مشتعلة لمدة 24 ساعة على الأقل.

بينما النار مشتعلة فإذا بقوة من المركز والوحدة المحلية تصل قاصدة تحويل القمينة إلى كومة من طين باستخدام لوادرها وسيارات إطفائها، وتخسر الأسرة في دقائق معدودة جهد ومال بذلته طوال شهور مضت، قبل وصول القوة بدقائق وأمتار ليست بالكثيرة راحت المرأة زوجة صاحب القمينة تهيل التراب على رأسها وتصرخ وتلطم وطلبت من بعض قريباتها مشاركتها في هذا المشهد، ونشرن شائعة بأن صاحب القمينة مات فجأة بمجرد علمه بوصول القوة، أي أن الرجل" طب ساكت".

راحت المرأة ترجو قائد القوة بإمهالها ساعات معدودة لحين تغسيل وتكفين ودفن الرجل، أي ضرورة احترام الميت، فإذا بقائد القوة يأمر مرافقيه بالانصراف، وبقيت القمينة دون تدمير وبقي الرجل في البيت يشرب الشيشة وراحت المرأة وقريباتها ينفضن التراب عن رؤوسهن.

السِّت عارفا اللي ليها
وِفْ عينها شايلا عيالها
الحِرْص دايما مأليها
ناقه أصيله لْ جملها

جاء تصرف المرأة الأمية بحلول ناجعة انقذت قمينة الطوب والتي قالت المرأة عنها " مصارينا " وحالت بين خروج الرجل واصطدامه بالقوة والذي كان من الممكن أن يقود إلى ما لا تحمد عقباه. وهذا يمثل تصديقاً لكلمات هي: قد تغني الحيلة حيث لا تغني المقاومة.

هذا ويخطئ من يرى أن المرأة كماً من النقائص فيصفها مثلاً بالقبح، فهاهو بيير كاردان يقول:

- لا توجد امرأة قبيحة، بل توجد امرأة لا تعرف كيف تظهر مواطن الجمال في ذاتها.

أثبتت البنت الصومعية أنها ليست أقل شأناً من الولد، أثبتت ذلك بالفعل لا بالقول، وربما تفوقت عليه في كثير، لقد استطاعت أن تصبح وبجدارة واقتدار، استطاعت أن تكون الإستاذة الجامعية، والطبيبة، والمعلمة، والمهندسة، والمحامية، والباحثة عن دورها تحت قبة البرلمان، أي استعدادها لممارسة السياسة، إنها البنت التي يمكن القول بأنها" بميت ولد".

عظيمة هي الأم أينما وُجِدَت، والتي في المخاض تشم رائحة الموت. وتعاود الحمل لإعمار الكون ولتربي للغد.

أما عن كونها أماً فإنها اثبتت جدارتها في تربية الأبناء والسهر عليهم والبحث عن حقوقهم وإن اضطرها ذلك إلى ركوب الصعب والمجازفة بما لا يجرؤ عليه الرجال.

لقد أصاب محمد رشيد العويد يوم نصح الزوجة بعدم تقديم احتياجات البيت على الزوج، قائلاً : القلعة ليست أهم من الملك الذي يقيم فيها. وذلك لتؤدي رسالتها على خير وجه.

تلك هي المرأة الصومعية، والمتابع لما تمثله يعجب لقول مأثور تتناقله الألسنة حول المرأة أينما كانت، قول هو: الجري وراء المرأة لا يضر... وإنما اللحاق بها. وفي مواضع أخرى يحذر البعض من أن المرأة لا أمان لها حيث يقول: الرجل رجل في بعض الأوقات، والمرأة امرأة في جميع الأوقات.

وهنا يبدو لنا ظلم بعض الرجال للمرأة ودورها الذي لا ينكر في بناء الأوطان، دورها الذي يلخصه قول فرنسي مفاده: لا تحتاج فرنسا لكي تنهض لغير أم صالحة.

16 - قـلاع صـومـعـيـــة

دباغة الجلود, مدابغ القاهرة أي مدابغ مصر العربية, كان ولا زال وسيبقي أبناء الصوامعة شرق من أباطرتها وقياصرتها ورؤسائها وكل ما يتصل بها من قريب أو من بعيد, استثمر فيها أبناء الصوامعه عافيتهم وعرقهم وقروشهم.

كانت البدايه متواضعه وأقرب إلي البدائيه, شيئاً فشيئا عرف كل جديد طريقه إلي المدابغ حتي صارت ذات يوم استديوهات وبلاتوهات لتصوير أفلام لم تكن ناديه الجندي وصحبها أبطال أفلامها فحسب، ولكن كان أبناء الصوامعة شرق هم الأبطال الحقيقيين لبرج المدابغ.

هذا ويمكن القول بأن أول من خطا نحو هذه الصناعه كانوا أناساً من الصوامعة شرق ممن لم يعرفوا الطريق إلي المدارس وربما ليس بينهم من يوقع باسمه إذ كانوا ممن يبصمون أو يحملون أختاما, ولكن اجتهادهم وصبرهم وعرقهم جعلهم من كبار معلمي هذه الصناعة واستحقوا احترام وتقدير الجميع وكانوا نماذج مشرفة لقريتهم وللصعيد عامة, وكان نجاحهم

مصدر حسد لهم من كثيرين وربما من أناس حصلوا علي أعلي الدرجات العلمية، إنه الصبر وبذل الجهد والعرق.

تمللـــي في النـور عَـنِـمْـشـــي
نـرمـيشـــي عَ النـاس بـلانـــــا
نـعـرق ونـسـهـــر ننـمشـــي
قـــدامـــنـــــا صَـح وْ ورانـــــا

ولأن كل صناعة بحاجة إلي مواكبة العصر والتطور ونتاج العلم فإن صناعة ودباغة الجلود شهدت تطوراً هائلاً في المعدات المستخدمة والكيماويات اللازمة للدباغة وما يتصل بها, ومن هنا لوحظ أن من لا يجيد القراءة ولا الكتابة من أصحاب هذه الصناعة كانوا علي دراية بكل مايستجد وتحدثوا بكلمات ومسميات لمعدات ولوازم الصناعه بمفرداتها الأجنبيه وتحدثوا إلي أجانب من دول عديده, وسافر البعض منهم خارج البلاد لاستيراد معدات وغيرها ولتسويق بضاعتهم, وصار سفر الواحد منهم إلي دول أوروبيه أكثر سهولة من انتقاله من مصنعه بمصر القديمة إلي أحياء أخرى بقاهرة المعز.

راح البعض من رواد هذه الصناعة يتحدث عن دوره في تنمية الذوق والإحساس بالجمال فيقول البعض: بيقولوا الجمال يبدأ من القدمين, علشان كدا صناعة الجلود والصناعات الجلديه مسؤولة عن الجمال لو بدا من تحت, يعني من أسفل البني آدم, وإذا بدا الجمال من الرأس فصناعة الجلود مسؤولة أيضا عن

الجمال عن طريق البرنيطه والكاب والكاسكته, دا غير جمال الوسط بحزام الجلد وجمال الجيب بالمحفظة وجمال الست ميكملش من غير شنطتها الجلد. وهنا يعرف الجميع موقع أصحاب المدابغ من الجمال وعشاق الجمال.

ربما يتصور البعض أن الحديث عن الذين طرقوا باب هذه الصناعة أولاً يقلل من شأنهم لكون الغالبية العظمى منهم ممن لا يحملون الشهادات ولا يدرى أن هذا الحديث في صالحهم ويعلي من قدرهم العالي أصلاً, إنها شهادة بقدرتهم علي النجاح والتفوق وعدم الوقوف أمام صعاب وعوائق, وأنهم حققوا ما يعجز عن تحقيقه كثيرون, وأنهم ضربوا المثل في العزيمة والإصرار وأن السبل إلي النجاح عديدة, وأن من جد وجد, لقد زرع أهلنا هؤلاء واجتهدوا في الزرع فحصدوا الخير الوفير وكانوا القدوة لم جاء بعدهم.

هذا والملاحظ أن هؤلاء البسطاء الذين رفعوا صناعة الجلود ورفعتهم إنما حازوا احترام المسؤولين فكانت لهم كلمتهم, أي لأهلنا أصحاب المدابغ, احترمهم المسؤولون فكانت الصوامعة شرق اسماً له ثقله, وكان للمواطن الصومعي في مصر القديمة التقدير والاحترام، رجال أعلوا من قدر أبناء الصوامعة أينما وجدوا بالقاهرة، لن تنسى الصوامعة شرق ما كان لرجالها الزهري عبدالرحيم وأبوشامه رسلان وأبوشامه طايع و عباس عوض و غيرهم من خارج دنيا المدابغ مثل سباق محمد أحمد وفؤاد عبدالغني وأحمد همام وغيرهم.

جذبت دباغة وصناعة الجلود أيدٍ عاملة كثيفة جميعها من

أبناء الصوامعة شرق الذين تعلموا وأجادوا في هذه الصناعة, وتوفرت فرص عمل عديدة للكسب الحلال وحيث يشعر العامل أنه في بلده بين أهله يحظي بالرعاية والتقدير.

هذا ومن الرعيل الأول لهذه الصناعة والذى حمل علي أكتافه عبء خدمة هذه الصناعة لتخدم أصحابها فيما بعد نذكر:

- **الزهري عبد الرحيم وعباس عوض وحسين عبد الحميد خليل وحمدي عبدالله سليم وعبد النعيم خليل وعطيه محمد فرج وجليد عبد الحميد وأبو شامه طايع وعبد الحفيظ معاذ وذكي عبد الغني معوض** وغيرهم ثم جاء آخرون لينضموا إلي عالم دباغة الجلود والصناعات المرتبطة بها حيث جاء **علي عثمان جاد الرب وحسن محمد صالح وعلي فهمي طايع وأحمد علي حسن ورضوان ادريس عبد الباقي وحماده صابر وأحمد الضبع** وغيرهم كثير.

هذا ومن الذين سافروا الي الخارج: راضي الضبع عبد النعيم لاستيراد كل جديد يخدم الدباغه، ويبقى دوماً كل حمدان حمدون وماهر أحمد عبد العال في مقدمة من سعوا وعملوا ما يفوق الخيال في سبيل تطوير صناعة الغراء خاصة.

صارت دباغة الجلود والصناعت القائمة عليها، صارت طوع أيدي أبناء الصوامعة شرق، صارت مدابغهم قلاعاً شامخة تحكي

قصة كفاح ونجاح أبناء الصعيد، وسوهاج خاصة، والصوامعة شرق خاصة الخاصة.

ويكفي أبناء الصوامعة شرق شرفاً أن أكبر مصنع للغراء والجيلاتين في الشرق الأوسط، لا في مصر فقط إنما هو لمواطن صومعي كد واجتهد وأعطى لهذه الصناعة وطاف دولاً عديدة من أجل تطويرها فكان له ما تمنى، إنه رجل الأعمال أحمد جليد عبدالحميد.

لقد راح بعض أقطاب هذه الصناعة يتندرون معتمدين على خفة دمهم وروحهم التي لا تحمل الهموم مهما قست الأيام، إذ كثيراً ما يحاربون الهموم بالضحك والفكاهة والتندر أينما وجدوا ومتى وجدوا حتى وجدنا من يقول:

- إحنا لو عايزين نمشي نص ملوك ورؤساء الدنيا حافيين هنمشيهم، نوقف عملية الدباغة وصناعة الجلود.

ويقول آخر: لو وقَّفنا عملية الدباغة ممكن تلاقوا ملك أسبانيا ييجي يشحت جوز جزمه من عندي.

يـا بـاش إمـهـنـدز.. بـرافـو

سوف تظل الصوامعة شرق تفخر بالمهندسين من أبنائها والذين تعددت تخصصاتهم، وراحوا يسعون إلى تخصصات يلهث العالم بأسره وراءها، تخصصات احتكرتها دول بعينها،

فإذا بأبناء الصوامعة يطرقونها ويحققون في ساحاتها نجاحات قدرتها دول كبرى فصار المهندس الصومعي بكفاءته العلمية مطمعاً لهذه الدول، وراح مهندسو الصوامعة يحصلون على أعلى الدرجات العلمية في هذه التخصصات مثلما حقق أخوة لهم نجاحات في مجالات أخرى غير الهندسة.

في الهندسه كنتوا رايه

وكنتوا لينا سندنا

تقولوا والقوله آيه

تتباهى بيكم بلدنا

سوف نباهي كثيراً بالمستوى العلمى لهشام عادل نصر، ومحمد يونس محمد عبدالصادق أستاذ الإلكترونيات بجامعات كندا، وعاصم يونس محمد عبدالصادق مهندس إلكترونيات، وياسر محمود محمد مناع مهندس إلكترونيات بمجلس الوزراء، مثلما باهينا بما حقق محمد فهمي محمود داوود ومعتز حفني حماد وعلي حسن أبوشوشة ومحمود أحمد رسلان .

هذا وفيما يلي غيض من فيض هو لمهندسين أنجبتهم الصوامعة شرق:

* أشرف أحمد حسين زيدان. * أحمـــــد شعبان قبيصي. * أحمد محمود عبدالجواد. * إســـلام محمـــد أبوضيف * أحمـــــد مختار عوض. * أحمد حماده صابر أحمد.. * أمين عنتر أمين عبدالرحمن * إســـــلام عـــوض حسن *أحمد حسن إبراهيم حسانين. * أحمد محمود فهمي محمود. * أحمـــــد اشـــرف حامد. *أســامـــــــــه أحمد محمد. * أسامة علي عثمان الخياط. * بـقـطـــــــر مـاهر مقـار. *جـــــلال محمود أبوالعز. *حمـــادة رفعـــت عبدالبـاري	* حمـام علي محمود حمدون. *حـــازم محمد حامد العسال. * حسن محمد صبري عثمان * حـــــازم محمـد الضيفـي * حسن محمود محمد أبوزيد. *خـــالد أحمد حسين زيدان. * سعـــد الزهري عبدالرحيم. * ســـــامح أحمد عبدالواحد . *ساره محمود عبدالرحمن العمدة. * طـه حسـن علـــي منـــاع. *عاصـــم يونس عبدالصادق. * عـــادل نصـــر عبدالعال . * عمـر عـاطـف جـــاويش. * عبـده علـــي ابوشوشـة * عـيـد موهـوب عبدالرحمن. * عـمـر حشـوم حافظ عفيفي

* علي مهـــــدي الـلـيـثـي.	* مصطفـــى شعبان قبيصي.
* عمـر قدري محفوظ زناتي.	* محمـــد رفعـــت عبدالباري
*عفـــاف ولســـــن مقار.	*جيهـــان رفعـــت عبدالباري
* عدنان محمد حسين زيدان.	*محمـــد بخيت أبوالزقالي.
* عمـــــــاد خلف دسوقي.	* مصعب محمد أبوالزقالـــي.
*عبـدالله أشـــــرف رشـاد	* محمـــد صالح أبوالزقالي
* عمـــــــر أحمـد صبري	* محمـد فتحي أبوالزقالـــي.
* عبـدالـوهـاب أشـرفعبدالجواد	* محمـد نصـــر عبدالواحد.
*علـــي علاء حمدي عبدالله.	* محمـــد فهمـــــي داوود.
* محمد عبداللاه احمد نصر.	*محمـــد مطـــاوع مرشـــد.
* مصطفى محمود خلف أحمد	*مجـــدي أحمـــد الضبـــع.
*محمـــود محمـد عبداللاه.	* محمـــد محمـــود فـــــؤاد.
* محمد محمود خلف أحمد .	* محمـــد خلـــف عبدالعزيز.
* محمـــد أحمـــد حسن.	* محمـــد علي محمود محمد.
* محمـــــود أحمد حسن	* مصطفى علي حسين زيدان.
* محمـــود أحمـــد رسلان	* ممـــدوح حسنـــي حسين.

* هشـــــام عبدالعزيز سعد.	*وجـــدي خلـــف الله محمـــد
* هاجـــــر محمود حجازي.	* ياســـر محمود محمد مناع.
* هانـــي رفعـــت عبدالباري	* ياســين محمـــــد عبداللاه.
* هانـــي محمـد امـين إسـماعيل.	*ياســـر محمـــــد عبدالواحـد.
* وليـــــد البرنس عبداللاه.	*محمـــد خلف عبـــــدالعزيز
* وائـــــل عبدالحميد حسين.	* يسـري حامـــد زين الـدين

17- تَـفَـــرُّد

إنه العرق، الشاهد على طيب المقصد جرياً وراء لقمة العيش، ومن هنا قيل: دوماً، لقمة العيش يزكيها العرق.

الـفـقـــراء يـكـدحـــون

كثيرة هي الأسر التي لم تكن تملك من حطام الدنيا شيئا, ولكنها حملت قدراً هائلاً من الإيمان بأن الله يخبئ لها الخير الكثير, وأنه بالكد والعرق سوف تبلغ ما تتمني, أسر تركها الآباء وكأنها بواد غير ذى زرع. حدث هذا وهي المعبأة بإيمان مفاده أن الله لن يُضَيِّعها, من الأسر ما ألقي بنفسه في بحر التعليم فإذا بقوارب النجاة تقصدها وترحب بها, وأسر أخرى سلكت درب العمل الدؤوب حيث الجهد البدنى في ميدان المعمار والبيع والشراء والتى تبدأ يومها بعبارات من عينة: اصطبحنا واصطبح الملك لله، صباحنا أبيض, صباحوا إشطه (أي قشطه أي قشدة) نهارنا أبيض, عشانا عليك يا كريم.

وهكذا يطرق البسطاء أبواب الرزق مع إطلالة الفجر وقبل

أن تنفض الشمس عنها آثار النعاس. ومن هنا حقق البعض أرقاماً قياسية في كسب مادى شريف دفع كمقابل له كماً من العرق والمعاناة يصعب تقديره أو حتي الكتابة عنه. فكانوا علامات علي الطريق يطيب للكثيرين الحديث عنها لتكون نموذجاً طيباً يُقتدَى به وليكون درساً في الكسب الحلال الذى يضل البعض الطريق إليه فيسلك دروباً تهبه الكثير وبسرعة ولكن سرعان ما أن يتبدد وبسرعة أيضاً.

ما أطيب السعي في دروب الحلال، دروب وكأن الساعي عبرها إنما هو صاحب دعاء مستجاب، وبأنه لجله هو فقط يأتي الفجر بنوره، حتى جاءت كلمات تقول:
- يصحو والدي من نومه فيقول " توكلنا على الله "عندها يصحو الفجر من نومه.

لم يجد بعض الناجحين ممن أتوا من أسر فقيرة, لم يجدوا عيباً أو حرجاً من أن يتحدثوا عن تجاربهم وكلهم فخر بأن كانوا في قاع المجتمع فصاروا إلي ما صاروا إليه حيث يحسدهم الكثيرون, ولسان حالهم يقول (يعمل إيه الحاسد في الرازق؟!) وأما من يجيد التحدث بالفصحي فإنه يفاجئك بقوله (ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب) حتي أن بعض من حازوا كرماً وفيراً يطيب لهم دوماً التغني بما كانوا عليه وما فعلوا وصولاً إلي ما آلوا إليه من خير وفير.

يحدث هذا حتي أن هناك من خرج ليقول:
- تعبنا وعرقنا وتوكلنا علي الله اللي قادر علي كل شيء، ربنا قادر يمشي مراكبنا علي اليابس, ويخلِّي الأعمي منينا يشتغل ساعاتى, وساعاتى ناجح كمان. ووصل بهم التندر والتفكه لأن يقول أحدهم للآخر: يرحم زمان بدلاً من أن يقول له يرحم والدك أو يرحملك أبوك. ولا يجد البعض متعة إلا في (الحكي) عن زمان، أيام كانت اللقمة " من الإيد للبق " لا أكثر كما يقولون, وكأنه يحن إلي الفقر, ولكن هناك من يحسبها بصورة مغايرة إذ يرى أن تذكر أيام الفقر تقوده لأن يتذكر الرازق الوهاب المعطي، فيقول: ألف حمد وألف شكر ليك يارب.

لم يكن الفقر مصدر عيب, ولكنه قاد لأن يكون مصدر فخر بما حقق هؤلاء البسطاء, لم يكن الفقر عيباً, العيب هو أن يرضي الإنسان بالفقر ويظل حتي يموت عليه ومن هنا جاء طرد البسطاء للفقر شر طردة ليحل محله كسب حلال هو الثراء الذي يرعاه التواضع وشكر الوهاب وتحري الحلال الذي معه وبه تدوم النعم.

يا لهم من أناس صبروا وكدوا وزرعوا فحصدوا، لقد كانوا تصديقاً لكلمات هي لإحسان عبدالقدوس الذي قال: الذين يؤمنون بالحرمان هم الذين يبشرون بالرخاء.

هذا وبنظره فاحصه للتغير الذى حل علي المواطن الصومعي خلال رحلته والحياة, رحلة كان الكد والكدح عنوانها, يمكن القول بأن أبناء الصوامعه صاروا إلي فريقين أو أن

الكادحين منهم صاروا إلي فريقين. الفريق الأول كانت المادة هي شغله الشاغل, فعمل وواصل في عمله حتي لم يفرق بين ليله ونهاره.

وكان له ما قصد حيث حقق نجاحات باهرة وتميز في المجالات التى خاضها فكانت قلاعه الصناعية والعقارية التي لا تنكرها عين وصارت أسماء عديدة علي ألسنة الناس التى تذكرها بكل خير، رجال غيروا ظروفهم الاجتماعية إلى الأفضل والأفضل جداً, تغيروا بزاوية هي مائة وثمانين درجة.

أما الفريق الآخر والذى كد وكدح ولكن بصورة مغايرة عن الأولى، إنهم أعملوا الفكر واتخذوا من العلم والكتاب مطيتهم ومطية أبنائهم فحققوا نجاحات مشابهة للفريق الأول فكانت لهم صروحهم وقلاعهم البشرية لا المادية حتى رأينا عدداً لا يستهان به من الأبناء الذين شغلوا مناصب وحازوا الشهادات التى هي قلاع لأبناء الصوامعة.

ننتهي إلي أن القلاع المادية لا غنى لها عن القلاع البشرية, وأيضاً لا غنى للقلاع البشرية عن القلاع المادية, ومن هنا كان أبناء الصوامعة شرق يكمل بعضهم بعضا, وكان كل فريق قد مثَّل يداً للصومعي واليد الواحدة لا تصفق. رائعة هي رحلة الصومعي مع الكدح والنجاح وتحقيق المستحيل.

المـــال والبـنـــون

تحدثنا عن أبناء الصوامعه الذين نجحوا في دنيا المال والاعمال وحققوا نجاحات ماديه بكدهم وعرقهم, وتحدثنا عن آخرين سلكوا دنيا الوظيفة المحدوده مادياً ولم يكن أمامهم من استثمار غير الاستثمار في الأبناء, فوصلوا بأبنائهم إلي أعلي الدرجات وتحقيق الذات علي المستوى الأدبي, ونجح الأبناء في شغل وظائف ما أحوج القريه إلي المباهاة بها.

ولا كـالـعـلام خيـر يـزيـد

ولا كـالـربـايـه عـطـايـا

ابكـي يـاعيـن عللي يـفيـد

فيـه فـي الـدكـوره نـتـايـا

بقي القول بأن من بين هؤلاء وهؤلاء لوحظ وجود فريق ثالث جمع بين الحسنيين، مع ملاحظة أن: كل قوم بما لديهم فرحون.

فريق ثالث تحقق مادياً ونجح علي مستوى الاستثمار سواء كان عقارياً أو في صورة مصانع أو غيرها من الأنشطة الشريفة التي يمارسها أبناء الصوامعة وفي ذات الوقت لم ينس تربية وتعليم الأبناء والذين ربما يسلكون طريقاً غير التي سلكها الآباء, ومنهم من يسلك نفس الطريق ولكن علي طريقة الأكاديمي الدارس فيضيف الكثير الذى يطور من نشاط والده في المستقبل

لقد نجح المهندس رجل الأعمال **عادل نصر عبد العال** في أن يقف خلف ابنه الذى يدرس في الجامعه الامريكية ويصير معيداً بها وتتلقفه ألمانيا ليدرس الماجستير في برلين وعلي حسابها.

هنـدسـتـوا عـنـد الـخـواجـه

عِـرِف يـومـيـهـا انـتـو مـيـن

شـاف فْـ إيـديـكـم عـلاجـه

خـدكـم دراعـه الـيـمـيـن

ونجح **علي عثمان جاد الرب**, الرجل الذى لم ينل شيئاً من التعليم, دوماً، ليس هناك ما يمنع الآباء، أو الوالدين لفعل المستحيل سعياً وراء تعليم الأبناء وبلوغهم ما يشتهون، لذا ليس بالغريب ولا بالمستهجن أن نقرأ كلمات قيلت في هذا السياق، تتحدث عن استعداد الوالد لفعل ما يفوق التخيل حيث قيل: كان على استعداد – في سبيل تعليم ابنه - أن يبيع بدنه أرطالاً من اللحم للمشتهين.

نجح مادياً ونجح في تعليم كتيبة من الأبناء, ستة أولاد وبنت واحده, جميعهم تخرجوا من الجامعه, منهم خريج الهندسة وخريج التجارة والآداب, ومنهم من حصل علي الدكتوراه ومنهم من في سبيله للحصول عليها, ومنهم من يكمل دراساته العليا في اليابان, إذ اقترب ابن على عثمان من أن يكون يابانياً لا لمجرد دراسته للغة اليابانية، ولكن لكثرة اصطحاب اليابانيين له أينما ذهبوا في الأقطار العربية.

هكذا كانت عين الرجل تستثمر فى دنيا المادة وعينه الأخرى وقلبه مع أبنائه في تعليمهم, وعينه وقلبه وكل جوارحه مع أهله بقريته الصوامعه شرق.

ثـروة مـن لـحـــم ودم

لو أن أبناء هذه الأيام عاشوا بطريقتهم ما عاشه آباؤهم، ربما لما أكملوا دراستهم للمرحلة الابتدائية، إذ أن ما عاشه الآباء لا يمثل لهم إلا ضرباً من خيال وأشياء هي من الخوارق واللامعقول.

لا يعرف أبناء اليوم أن وصول آبائهم إلى المدرسة الإعدادية " ممن يقيمون في نجع مثل نجع عميرة " شمال الصوامعة شرق، وصولهم إلى الثورة الإعدادية بسفلاق لا يقل صعوبة عن سفر أبناء اليوم من عميرة إلى القاهرة، إنها الرحلة اليومية الشاقة حيث لا طرق ممهدة ولا وسيلة مواصلات ولا أشجار يستظلون بها، ولا حتى مستوى مادي يمنح الطالب فرصة ارتداء ملابس تقي برد الشتاء وحر الصيف، وما كان بالقرية من كهرباء ولا مياه شرب نقية.

لقد كان علام الآباء يمثل نوعاً من العمليات الاستشهادية حتى يمكن القول أن من سافروا من القرية وغيرها من القرى إلى أفغانستان ما لاقوا من مشقة تزيد أو حتى تتساوى مع ما بذل الآباء من جهد فقط لتحصيل العلم في مدرسة إعدادية بقرية مجاورة قبل أن تهنأ بلدتهم وحتى نجعهم بمدارس لكل المراحل.

هذا ومثَّل إنشاء مدرسة ابتدائية بنجع عميرة بالصوامعة شيئاً من الخوارق، إذ أن قبول معلم كبير هو الأستاذ **صبري حسين النجار** لأن يكون معلماً وناظراً وإدارياً وربما عاملاً للمدرسة، إنما هو نوع من التضحية والبذل والعطاء بلا حدود وفاءً منه للعلم والتعلم.

أن يذهب صبري حسين النجار إلى مدرسة عميرة على ظهر دابته يومياً فإن هذا العمل قلما أن يرتضيه أحد في قرى أخرى يوم تم افتتاح المدرسة، تضحية صبري حسين النجار التي جاءت تتمة لتضحيات بذلها والده من قبله، والده حسين النجار الذي كان أحد النظار الأعلام بقرية الصوامعة شرق.

وتمضي الأيام وكل يوم يأتي بجديد لصالح الأجيال الطالعة، ويحقق الآباء نجاحات ثمينة، إذ يحصدونها بكدهم وعرقهم في أجواء هي الصعوبة ذاتها، ولأن الآباء راغبون في ألا يواجه أبناؤهم ما واجهه الآباء من صعاب فإنهم حرصوا على مضاعفة وسائل الراحة لأبنائهم ووفروا لهم أجواء تساعدهم على التحصيل والإنجاز رغبة في تحقيق ما يحلم به الآباء.

هاهو **عبداللطيف محمد عبدالغني** يصل الليل بالنهار ليرقب" زرعته " التي تعب من أجلها، يسعى لأن يكون استثماره في أبنائه كغيره من بعض أبناء قريته، يكد فيحصد نتاج كده بتوفيق من الله، فهو أحد الذين عانوا كثيراً يوم خرج إلى المدرسة وتحمل وتحدى حتى صار ما صار إليه، وهاهي

الفرصة مواتية لأن ينجح الأبناء ويرتقوا إلى درجات أسمى من تلك التي بلغها هو.

ويلتحق أبناء عبداللطيف محمد عبدالغني جميعهم بكليات القمة، يلتحق ثلاثة منهم بكلية الطب ويلتحق الرابع بكلية الصيدلة. يحدث هذا دون الكف عن ترديده لما لاقى في سبيل التعليم، يحدثهم عن عميرة التي لا علاقة ولا وجه شبه بينها وعميرة اليوم، ربما يصدق الأبناء بعض ما يذكر ولا يتصورون البعض الآخر لكونه ضرباً من الخيال كما يقولون.

كم أسمع عبداللطيف محمدعبدالغني أبناءه كلمات من عينة:

- إنتو فين وأيام ما كنا في سنكم فين؟! ياااه، احمدوا ربكم، إنتو في نعيم النعيم... صعب تتخيلوا العيشه اللي عشناها علشان تبقوا حاجه ليها قيمه.

قالوا اللي خلَّف مامتشي
قلت اللي يزرع عَ بِعْزِق
الدنيا عَطَت وْ عَطَتشي
الخِلْفَه عن خِلفه تِفْرِق

لقد كان وصول الواحد من الآباء يوم كان تلميذاً ، وصوله من مدرسته الإعدادية إلى بيته، كان يمثل ميلاداً يتجدد كل يوم، أما أن يعود مع نهاية الأسبوع من مدرسته الثانوية بأخميم أو سوهاج فإنه يزيد عن عودة ابن بلدتهم اليوم من دولة شقيقة أو

دولة صديقة، لم يكن الآباء من لحم ودم فحسب، لقد كانوا من صبر وعزيمة ومعاناة وإصرار.

عـزيـزي الـمـشـاهـد

يا لها من مفارقة، يا لتصريف الأيام، شاب يدرس ليكون كما يحلو له، وكما يتمنى في قادم الأيام، ويحلم الأهل لأن تخطو قدماه على درب يتوق ويحلم به الكثيرون، درب يسلكه من يصبحون ملء البصر ، وتكتحل بهم العيون صباح مساء بينما هم في كامل" شياكتهم"، ليصبح واحداً ممن يشكلون الذوق العام ويشاركون في بناء الفكر الذي يميز مجتمعهم عن مجتمعات أخرى.

جاءت دراسته ليكون الشاب الوسيم اللبق صاحب الحضور، الشاب الذي يطالعنا في برنامج يقيدنا أمام شاشة التليفزيون، أو يبرم عقداً مع القراء يقضي بأن يبحثوا عنه وينتظرونه عبر مقاله في إحدى الصحف، أو يأسر آذاهم كمستمعين بوجوده أمام ميكروفون الإذاعة، إنه الشاب الدارس للإعلام، والمؤهل للعمل في الاستديوهات المكيفة والمهيأة بديكورات تسلب الألباب، والتواجد بصحبة ضيوفه والذين كثيراً ما يكونون صفوة المجتمع.

الكلمه كانت صنعته

بيها عتصحى العقول

نسعد ونسمع كلمته

ياخد بايدينا القول

يدرس بكلية إعلام القاهرة ولكن لتحمله قدماه لا إلى الاستديو بالإذاعة أو الأستديو التليفزيوني، ولا إلى صالة التحرير بالجريدة، لقد حملته قدماه طوعاً وأحلام أخرى وواقع آخر إلى جغرافيا لا تمت إلى ما تحدثنا عنه بصلة، جغرافيا هي على النقيض تماماً لما تم إعداده له.

بدلاً من الأستديوهات المكيفة وجدناه رفيقاً لشمس الصيف الحارقة ولبرد الشتاء القارس، صديقاً وربما شقيقاً توأماً لأصوات مقلقة مزعجة مخيفة لا لموسيقى تصويرية حالمة، تصحبه في بداية البرنامج ونهايته، بقي برفقة هذه الأصوات بعيداً عن الأحياء الهادئة وغير الهادئة. إنه أيمن حمدون.

هذا وبدلاً من أن نحسد **أيمن علي مصطفى**، رحنا نشفق عليه، وندعو له، ونتحسر لكونه لم يذهب إلى صالة تحرير، أو إلى استوديو إعلامي، وفوق هذا وذاك لم يقطن الأحياء الراقية.

ما الذنب الذي اقترفه أيمن علي مصطفى؟!، ما الجريرة التي أتى بها؟!، ما الجرم الذي غزلته يمينه؟!، ما الخطأ الذي سوَّاه مع سبق الإصرار والترصد؟!.

هاهو أيمن علي مصطفى والذي بدلاً من أن يسكن أجمل الفيلات في أرقى الأحياء، رحنا نراه لا يسكن الفيلا ولا القصر ولا حتى الشقة المتواضعة، إنه يقيم في ما يشبه الخيمة، وفي بطن الجبل، بل في ما هو أخطر وأقسى على النفس، إنه يحيا في شق، وأي شق؟! إنه يحيا في شق التعبان.

أيمن علي مصطفى الذي بدلاً من أن يخاطب عزيزه المستمع أو عزيزه المشاهد أو حتى عزيزه القارئ بقوله: عزيزي المشاهد أو عزيزي المستمع، جاءت لغته ليخاطب الآخرين بقوله:

- صباحكو فل يا رجاله، منورين يا أسطوات، يديك العافية يا عم مجاهد، كيفك يا واد عمي؟، شدوا حيلكم يا رجالة، ألف سلامة ليك يا عم حمدان، تسلم إيديكم يا شباب، ربنا يكرمكم يا جدعان، الخير كتير بيكم يا أجدع ناس.

هذا هو أيمن علي مصطفى خريج إعلام القاهرة والذي راح يعمل في مجال تكسير الرخام وتشكيله وتصديره، الباشمهندس أيمن بحكم ولغة عمله هذا في بطن الجبل، والذي يخرج من بطن الجبل إلى بطن الطائرة ليتواجد في العديد من الدول وكأنه يتجول من حي إلى حي آخر بالقاهرة الكبرى أو قل من شارع لآخر، إنه الرجل الذي ربما يزور قارات الدنيا الست وفي ستة أيام متتالية.

إنه الرجل الذي ردد ما ردده أناس عرفوا كيف النجاح وكيف

الوصول إلى قمة الإجادة، لقد ردد مثلهم كلمات من عينة: في استطاعتك أن تقرأ كل شئ عن السباحة ولكن عليك أن تمارسها لكي تصبح سباحاً.

إنه رجل الأعمال الذي هجر موسيقى حالمة إلى أصوات الديناميت المستخدم في تفجير الجبال لتكسير الرخام، إلى جانب أصوات المعدات الثقيلة والتواجد في مواقع لم تكن سابقاً لغير المساجين الخطرين كما حدثتنا الأفلام السينمائية.

أيمن علي مصطفى الذي جاء اجتهاده ومثابرته وكأنهما يردان ليثبتا خطأ قول لمليونير ياباني هو: الإنسان حيوان كسول، وهذه فرصتنا لكي نجعله أكثر كسلاً ونكسب من ورائه.

لقد بدا الأستاذ أيمن علي مصطفى وكأنه المخرج الرائع، ليس في ميدان السينما رغم وجوده بين فرق هائلة من أيد عاملة تنوعت وتعددت تخصصاتها ومشاربها، إنه المخرج لعمل رائع هو الكد والكدح وكسب العيش وتحويل الأحجار الصماء إلى أغنيات بكل لغات العالم، تحويلها إلى لوحات رائعة تأسر اللباب، وتجعل العيون شاخصة فقط بينما هي أسيرة الانبهار.

قـريـت حـــروف الـحـجـــر
بـالـحب جـيـــت تِـلاغـيـــه
لـلـعـود عـمـلـتـــــه وتـــر
بَـقَـــى طـفـل عَمْ تـنـاغـيـــه

أيمن علي مصطفى الذي أحال العمل في بطن الجبل إلى سيمفونية يأتيها عشاق الفن الراقي من أطراف الكون الأربعة، أيمن حمدون الذي ضرب مثلاً لنجاح المواطن المصري، ما لم تقل المواطن الصومعي في إدارة مؤسسة هي نموذج للعديد من الدروس التي تتحدث عن التحدي والقدرة على الخلق والإبداع وتحويل المستحيل إلى واقع معاش وكأنه خلق لأن يكون واقعاً عادياً لا ضرباً من ضروب المستحيل.

درس أيمن علي مصطفى وتم إعداده لأن تكون الكلمة هي المادة التي يتناولها ويتداولها ويشكلها ويقدمها للمواطنين أينما كانوا، فإذا به يستبدل الكلمة بالحجر، بالصخر، بأقسى ما تملك الطبيعة، ولكنه حمل الصخور لأن تكون طيعة وطوع يده، روضها لكي تصبح والكلمة اللينة سواء، خرج بها لتكون فناً يتحدث عن نفسه وعن الأيدي المصرية، صار الرخام الذي يحمله أيمن حمدون إلى عشاق الذوق والفن والجمال وكل ما يضفي على الحياة رونقاً وبهجة من نوع آخر، صار هدايا تتحدث بكل لغات الدنيا.

راح ابن الصوامعة يجوب قارات الدنيا والتصدير همَّه الأول، إنه يحمل اسم مصر أينما حل، مصر التي قال عنها ذات يوم روبرت ماكنمارا رئيس البنك الدولي:

- الشعب المصري يأكل 3 أيام في الأسبوع من جهده، و4 أيام من جهد غيره. أي أن الشعب المصري يستورد أكثر مما ينتج، وهذا يعيدنا إلى كلمات قيمة للعالم جمال حمدان الذي قال:

- إذا كان الاستهلاك هو المسئول عن شيطنة الاقتصاد المصري، فإن الاستيراد هو المسئول عن سرطنته.

تواجد الرخام الذي حمل بصمة أيمن علي مصطفى، بصمة المواطن الصومعي المصري إلى أكثر من خمسين دولة موزعة بين قارات الدنيا الست، الرخام الفن الذي تاق إلى مادته أصحاب الذوق والسلطة والسلطان، فدخل الرخام المصري وكله زهو وخيلاء ليزيد القصور والفيلات عظمة على عظمتها، وعندها يباهي كبار رجالات الكون بأنهم تميزوا بما زين قصورهم من رخام مصري.

مـوجـود فـي شـرقـا وغـربـا

اســمـك مـن اســـم الـبـلـــد

مـش كـل عـايشـيـن وغُـرَبـا

مـش أي مـولـــــــود ولـد

كم من شخصية عالمية شعرت بالزهو وبأنها صارت فرعوناً يملك ويحكم وذلك لكون الرخام مصرياً اعتاد الحياة في قصور ومعابد كتبت أول سطور تاريخ الكون.

عمل أيمن علي مصطفى في بطن الجبل، وسط الرمال والصخور والغبار ولكنه بوجه المذيع الذي هو أقرب لأن يكون ممثلاً وسيماً، عمل بوجه صبوح بشوش تحتله ابتسامة رقيقة هادئة آسرة تصنع من جميع العاملين في مشروعاته أخوة أشقاء

يألفونه ويألفهم، يدق قلبه في صدورهم، وتحل قلوبهم في صدره ليحيا بها، إنه أحدهم لا صاحب العمل.

هذا وتعجب لأن ترى الرجل المسكون بالسفر ليل نهار والتواجد في ضيافة كل لغات العالم ربما في اليوم الواحد، الرجل المسكون بالأرقام، والتوقيع على عقود منها ما كتب من اليمين إلى الشمال ومنها ما كتب من الشمال إلى اليمين، ولا تعجب إذا قيل لك بأنه يوقع عقوداً كتبت من أعلى إلى أسفل، إنه السفير لبلاده ولا عجب إن قلنا بأنه يصدر المادة التي تمثل هي الأخرى سفيراً لبلادها. إنه سفير ولكن، ليس كغيره من السفراء الذين يعملون في حقل السياسة، السفراء الذين قال عنهم أحد الكتاب: السفراء رجال أرسلتهم بلادهم ليكذبوا بإخلاص.

لقد كان الرخام ممثلاً لمصر خير تمثيل، فهو المتحدث عن ثراء الأرض وعزيمة الرجال، وقدرة المصري على القول والفعل، لقد كان الرخام سفيراً لمصرنا.

طـلـــة سـفـيــر طـلـتـــك

لـلـدنـيـــا عـتـقـول أديـنـــا

مـلـت الـبـيـوت غـلـتـــك

دايـب فـي حـسـنـك وادينـــا

تعجب لأن تجده مسكوناً في ذات الوقت بقريته الصوامعة

شرق، يسأل عنها وعن كل ما يجري على ترابها ويتوق لأن يسمع كل جميل عنها، يسمع كل ما يجعله يفخر بانتسابه لها وبكونه أحد أبنائها.

يسعى أيمن علي مصطفى دوماً لأن يكون يداً تعطي وفي الخفاء، يداً تعين على أن يظل المصباح مضيئاً لينير الطريق أمام الأهل الساعين لأن يكون الغد لهم دوماً.

كثيرة هي الأحلام التي يحملها رجل الأعمال الأستاذ أيمن علي مصطفى لقريته الصوامعة شرق ولأهلها أهله.

ليس هناك من ينكر أن جواز مرور أيمن علي مصطفى إلى قارات الدنيا إنما سطره وأصدره جهد وعرق قامات **لعلي مصطفى وكريم مصطفى و أحمد بكري ومحمدعوض ومحمد مصطفى أحمد حمدون.**

ونِـعْـــمَ الـنـســـب

لم يكن **أبوالزقالي** إقطاعياً ولا حتى من كبار ملاك الأراضي الزراعية، وهذا لا يعني أنه كان من المعدمين، إذ كان له من الأراضي الزراعية ما يميزه عن غيره، ولكن شاءت الأقدار أن يكون أكثر هذه الأراضي تحت أيدي أناس ليسوا من آل أبي الزقالي، إذ كانوا مستأجرين لها، وظلوا يديرونها بقوة قانون الإصلاح الزراعي.

ذهب أبو الزقالي الكبير وذهب الآباء وجاء الأحفاد ليؤسسوا لإقطاع جديد، إقطاع حميد، إقطاع لا تمثل الأرض الزراعية لبناته وأعمدته، أسس أبوالزقالي الجديد لإقطاع ليت الجميع يعمل تحت مظلته وله وليت إقطاعيات من هذا النوع تملأ القطر شمالاً وجنوباً.

عرف أبوالزقالي الجديد الطريق إلى بيت " أبقراط " لا بيت" أبو قيراط"، ولأنه أهل لأن يطلب يد ابنة" **أبقراط** " فإنه طرق الباب وكله ثقة في حسبه ونسبه وقدراته، طلب الاقتران ببنت أبقراط فكان طلبه بمثابة الأمر، بارك الجميع هذا الزواج الميمون، وجاء توفيق الله للعروسين اللذين أنجبا بإذن الله الكثير من الأولاد والبنات والذين جاءوا ليقولوا الكثير دون حروف وليكونوا يداً تحمل الخير للجميع، ليكونوا اليد التي تنزع الألم من أجساد بني الإنسان، وأنجب أبوالزقالي بين كل طبيب وطبيب طبيباً، رجال استحقوا كل الخير والدعاء بأن يحفظهم الله، لقد صاروا مصدر فخر لقريتهم الصوامعة شرق، لقد صار عددهم وتفوقهم وسمعتهم الطيبة نموذجاً غير مسبوق في محيطهم على الأقل، تسلحوا بحبهم للناس وبحب الناس لهم وتسلحوا بالعلم في الطب وغيره من العلوم التطبيقية والمتميزة، هنيئاً لقريتنا بالإقطاع الجديد والحميد، أهلاً بالإقطاعي " أبقراط" الشهير بـ" أبو الزقالي"، وهنا يمكن القول : شاء الله أن يَشْرُف الأصل بالفرع.

حكمـــا ولاد الـصـوامـعـــه

عيـداووا جـــرح الـغـلابـــه

مـا يـسـيـبـوا عَ الـخـد دمـعـه

كُـرَمـــا كـريـح وْ سـحـابـه

الضرغـــــام

كان **أحمد يونس الضرغامي** والذي حمل أبناءه مبكراً إلى ساحة الدرس لينهلوا، ليتعلموا ويعلموا، وما هي إلا سنوات ليشهد الجميع مشهداً مشرفاً حمل إلى القرية عدداً من هؤلاء المتعلمين بكليات يباهي بها الجميع إذ راح الناس يحصون من تخرجوا من كليات الطب وكان أحمد يونس جدهم الذي زرع فحصد، الذي جد فوجد، توزع هذا العدد بين أطباء وطبيبات لأبناء أحمد يونس .

زرعـــوا وكـان طَـرْح وافـــــر

خـيـر يـامـا مـلـهـوش نـهـايـه

طـول عـمـرهـا نـــاس تـعـافـــر

وكـــل خـطـــوه بْـ حـكـــايـــه

أبــو الــمــلــك

الشيخ **السيد حامد،** رجل احتل مكانة لائقة بين الناس وفي قلوبهم, بأدبه وعلمه وحبه للجميع, ألف بين المتخاصمين وأعان علي أن يتعايش الناس متحابين, أحد القلائل الذين كانت تلهج بأسمائهم الألسنة لما اتصفوا به من خلق رفيع, وممن لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا ما هو أثمن للناس, تركوا للقرية علماً وأدباً وأبناء كانوا خير خلف لخير سلف, ها هو حلمي السيد حامد والذي كان خير سفير لقريته بين أبناء القري والمدن الأخري والذي بدوره أنجب من الأبناء ما حق للقرية أن تباهي بهم إذ أنجب وربي وعلم فكان له أحمد حلمي صيدلي, ندا حلمي صيدلانية .

وها هو محمود السيد حامد, الملك, ملك الذوق علي المستوي الشخصي, وملك هذا هو اللقب الذي منحه إياه أبناء القرية والقري الأخري منذ نعومة أظفاره, وملك الفن حيث ولد فناناً ومحباً للفن التشكيلي والخط العربي جاءت دراسته في كلية الفنون الجميلة ليصبح اللقب اسماً على مسمى .

اهتم بتعليم أبنائه حيث هم زرعته كما يقولون فكان محمد محمود طبيباً في المخ والأعصاب، ومصطفي محمود نهائي طب, أنجبت الصوامعة شرق رجالاً ذوي أصول عريقة محبة معطاءة, ومن هنا حق لنا أن نردد ما تعارف عليه الأجداد ورددوه وهو أن " الأصل عيونِّس ".

ولا شـــي زي الـربـــايـــه

لـصـاحـبـهـا قـيـمـه وهـيـبـه

دكـــر مـهـــوش كـالـنـتـايـــه

مـنـــه مـتـطـلـعـشـي عـيـبـه

إنها نماذج يحق لأهل القرية جميعهم الفخر بها لا أسرهم فحسب، نماذج هي بمثابة الشجر المثمر الذي يستظل الجميع بظله وينعمون بطيب ثماره.

ويـبـقـــى بـيـنـنـــا

ناس مِـ اللي ماتوا يفضلوا عايشين

ونـــاس يـمـوتـوا قـبـل مَـ يـمـوتـــوا

الســـيـره عُمْـر تحدهـوش سـنـين

وكـلام كـتـيـر يـتـســاوى وسـكـوتـو

يمثل الحاج **سباق محمد أحمد** نموذجاً قلما أن يتكرر, أو قل يستحيل تكراره, إنه الرجل القادم من قرية الصوامعه شرق إلي القاهره, لم ينتقل فكراً وجسداً فحسب, لقد حمل معه قريته بكل ما حوت من طباع وعادات وأعراف، بكل القيم التي تميز مجتمعاً عن غيره من المجتمعات, القيم التي تحفظ للمجتمعات كينونتها وأسباب بقائها, وما يحميها من أسباب الفناء.

عمل الرجل في حقل التعليم الذى وهبه الكثير فإذا بالتعليم يرد الكثير للرجل فكان له من الأبناء من حقق ما يتوق إليه الأبناء ويحلم به لهم الآباء, فكان له من الأطباء اثنان ومن ضباط القوات المسلحه اثنان، وضابط شرطه. وظل الحاج سباق قبلة للباحثين عن ما يأخذ بيد العملية التعليمية حتي بعد تقاعد الرجل, وسار حديثاً تتداوله الألسنة إذا ما حان الحين للحديث عن سنوات إزهار وإثمار العملية التعليمية في مصر عامة وفى مصر القديمة علي وجه الخصوص.

ويستمر أبناء الحاج سباق علي درب والدهم من حيث التحلي بكل ما حمل الوالد من طباع وخصال ولم يظهر بينهم من يقول (لن أعيش في جلباب أبي)، جلباب أبيهم الذى لم ولن يكون مثله جلباب.

قـول اللـي رَبَّـــى مـامـتـشـــي
مـش أي خِـلْـفَـــــه تِـعَـمِّـــر
يـامـا فيـه جنـايـن رمـتـشـي
ولا أي نـــــار راح تِـقَـــمِّـــــر

الحاج سباق الذى حمل معه قريته الصوامعة شرق ليحيا بها علي أرض محافظة القاهرة, ها هو الدور الأرضي في بيت الحاج سباق وقد ترك للضيوف(مندرة) وليس حجرة صالون, مندرة بكل ما تعنى الكلمة, هاهي الدكك لا الكراسي, الدكك المفروشه بالأكلمة والفراشيات كأبعد نجع أو كفر في صعيد

مصر, هاهي الوسائد (المساند- المخدات الضخمة) التي يستخدمها, أو قل كان يستخدمها الصعيدي في دوار العائلة, وهاهي الألحفة قبل البطاطين, مفروشة هي المندرة ومفتوح بابها صيفاً وشتاءً, صباحاً ومساءً أي طوال اليوم وطوال العام.

أنـا اللـي سـلـطـان حـيـاتـي
فـيـش حـد حـدد حـدودي
صـوتـي عـتـحـكـيـه نـاياتـي
وتـوبـي مـن تـوب جـدودي

يدخل من يشاء ليعد لنفسه الشاى أو أي مشروب يشاء, ويستريح أي ينام متي يشاء ودون استئذان فالكل صاحب مكان وقد تتصور أنك وحدك بالمندرة فإذا بك تجد المستيقظ ومن يذهب في نوم عميق تجد الكثيرين المسلم منهم والمسيحي ومن جميع العائلات, تبقي بين أناس فتشعر أنك لم تقطع مسافة خمسمائة كيلو متر هي الفاصلة بين سوهاج والقاهره, تشعر تماماً أنك في بيتك وبين أسرتك وعائلتك الكائنة بالصوامعة شرق, هذا غير البحث عن حلول لمن يواجهون مشكلات, والتوفيق بين من دب بينهم خلاف, بالاضافه الي الاطمئنان علي ما يجري على أرض الصوامعة شرق ساعة بساعة حيث تمثل المندرة محطة وصول للكثيرين من القادمين من قريتهم الصوامعة شرق وبعض القرى المجاورة والتي تربطها بالصوامعة علاقات نسب ومصاهرة تحيل الأصدقاء إلى أخوة أشقاء.

لقد كان سباق محمد أحمد نموذجاً للرجل الذي يحمل الخير ويتمنى الخير للجميع، إنه من الذين يقولون: أن نجلب الخير والسرور لغيرنا، أو على الأقل لا نكون مصدراً لعكس ذلك، وأن المحبة لا تزيد عن شجرة يمكن غرسها، وتعهدها بالرعاية ويمكن إنماؤها.

إنه الحاج سباق الذى علم المتعلمين وأدب المتأدبين أي أنه لم يكتف بتعليم من هم بحاجة إلي التعليم والتأدب, إنما زاد المتعلمين تعلماً وزاد المتأدبين تأدبا.

وهنا تجد أنه لا غرابة في أن ترى أبناء الحاج سباق يسيرون على درب والدهم وينتهجون نهجه، إنهم ثمار لشجرة كانت في شخص الحاج سباق، وهنا يطيب قول القائل: الثمار تنبئ عن الأشجار.

فـؤاد الـصـوامـعـــة فـؤاد

الـخـلـــق مـن بـدري هَـمَّـــه
شـاغـلـيـنـــه صـاحـــي ونـايـم
مِـ الـبـعـزقـــه سَـوَّى لَـمَّـه
لـلـصـــح قـــاعـده وقـــوايـم

فؤاد عبدالغني عاش خارج الصوامعة شرق، ولكنه حملها

معه، نظر للأمام، عيناه في الغد وجذوره ضاربة في الماضي، في ما تربى عليه، في كل خير، لم يتخل عن عادات وتقاليد وأعراف القرية رغم عيشه في المدينة وفي العاصمة خاصة، وعلى الرغم من حمله للقرية بين ضلوعه فإنه لم ينقطع عن زيارتها ومشاركة أهلها أفراحهم وأتراحهم.

هذا وقد جاءت تنشئته لأبنائه ليشبوا على ما شب عليه الآباء من حبهم للجذور وحرصهم على قيم القرية، وليكونوا امتداداً صحياً للآباء.

أنا كنت وصيت وَلدنا

فِ عْنيه جيرانه وناسه

ولا يوم يسئ لْ بلدنا

ملهوشي غيرها وَنَاسَه

فؤاد عبدالغني الذي تزوره، وتزور آخرين على شاكلته فإذا بك في بيتك بالصوامعة شرق من حيث الفرش والأثاث وكل ماتقع عليه عيناك، إنه الحفاظ على الأصالة وسط أجواء المعاصرة.

تنزل ضيفاً على أحد هؤلاء المهمومين والمهتمين بالصوامعة شرق، الذين يأتي فؤاد عبدالغني وسباق محمد على رأسهم فتجد عنده أهل الصوامعة الذين غادروها ليقيموا بالقاهرة وتجد أيضاً من غادر القرية منذ ساعات معدودة، أي حضر لتوه من البلدة، تواد وتراحم وحب يجعل منك صاحب المكان لا ضيفاً عليه.

لم يكن هؤلاء أشجاراً لا ظلال لها ولا ثمار. لقد كانوا العطاء ذاته، عندهم تجد فؤاد الصوامعة، أي قلبها يضمك إليه.

كـان هَمَّـه آلافـات فـي واحـد
ويكـونـوا علـى طـول أشِـقَّـا
تُكَـــال علـى رب واحـــــد
مــش راح يشـوفـوا مشقـه

سعى **سباق محمد أحمد وفؤاد عبدالغني** وبعض من صحبهم الكرام لأن يكون للصوامعة شرق بالقاهرة تجمع على الخير وللخير، وأن يسعى الجميع للحفاظ على صورة الصوامعة شرق وصورة أبنائها، وأن تظل شجرة للحب تظللهم، تهبهم ظلها وثمرها. لذا ستبقى بعض أسماء أبناء الصوامعة وكأنها شموس وأقمار في السماء لا ينكرها إلا جاحد أو مريض.

اللـي جمـاعـتـه فـي ريـحـه
تـعملـشـي ويَّـاه خـصومـه
أصغـر خيـولـــه مـليحـه
لـو مِـيَّـه رمـضـان يـصومـه

فطـيـر ومَـرَق الـمـعـادي

بينما هو تلميذ بالمدرسة الإعدادية، حمل ملامح تشي

بالكثير، إنه " الولد " الذي لا يترك شاردة ولا واردة إلا ويسأل عنها، ويدس أنفه في كل ما يمكنه الحصول على معلومة منه أو عنه، يسأل عن الشئ إلى حد الملل، الملل الذي لا يظهر بشحمه ولحمه لا لشئ إلا لأن هذا الولد يحاصرك بالأسئلة بينما الابتسامة لا تفارق شفتيه، وكأنه يقول لك: اعذرني، تحملني، أنا كدا، كثير الأسئلة وكثير الحركة وكأنه يريد القول بأنه لن يشكو التعب، وأنه يحمل من النشاط والاستعداد لفعل الكثير وتحمل الصعاب، لا يعرف الخجل، إذ يمكنه الدخول في حوارات ونقاشات مع أناس ربما يعرفهم للمرة الأولى.

يتطلع للكثير على الرغم من نشأته في أسرة لم يسبقه فيها إلى التعليم أخوة أكبر منه سناً كما أن حياة الأسرة المادية لم تختلف عن آلاف الأسر التي تكمل عشاها نوماً كما يقولون وتكتفي بالستر، وتحمد ربها على كل الأحوال.

كثيرة هي حركة ونشاط وتواجد هذا التلميذ في أي موقع حتى يمكن القول بأنه "عيل من اللي عنيهم في نص راصهم" كما يقال في ريف مصر.

تلميذ تقرأ في عينيه آمالاً سطرها وربما تبدو وكأنها محفورة في الصخر، يعرف طريقه إلى القاهرة ليدرس بمعهد التخطيط العمراني، عاش بين أناس يعرفهم للمرة الأولى وللمرة الأولى ينزل القاهرة، تصرف وكأنه الشقيق التوأم للكثيرين ممن تعامل معهم وتلك طبيعة قلما يتصف بها " قروي ".

عرف الناس والمكان بل الأماكن وما تقتضيه حياته الجديدة،

وما يجب أن يكون عليه ليصبح غداً في المكان الذي يحلم به، حقق نجاحات في سن مبكرة يحسد عليها، يخطط لمشروعاته وكأنه سبق له أن مارسها وعاشها لسنوات، يبدأ مشروعه وكأنه يكرر ما بدأه ولمرات،.

يؤمن بالكد والكسب الحلال، يؤمن بقيمة ما يكسبه بعرق الجبين مهما قل مقارنة بمكاسب أخرى، يعرف قدر ما تحصده يمينه، إنه المؤمن بحكمة تقول: لأن تبني كوخاً خير من أن تفاخر بميراث قصر.

يحيا ويعمل في دنيا خطط لها " ألم يكن خريج معهد التخطيط ؟!" خطط لحياة نزع منها كلمة "مستحيل" فصارت طوع يده، يتحرى الحلال والجدية واختصار الزمن في أقصر مسافة ممكنة، لم يزره النوم إلا قليلاً ، عمل بصورة ربما هي الأقسى على النفس البشرية حتى أنه لم يصدق كيف يحدث هذا، صار والإجهاد وجهين لعملة واحدة حتى انطبق عليه قول لأنيس منصور، القائل: أصبح رشيقاً مثل علامة التعجب.

كد واجتهد وهجر النوم والراحة وتساوى عنده الليل والنهار، وصارت الأيام كلها يوماً طويلاً، إنه يتعب بحثاً عن الراحة، يكابد في وهج الشمس ليشعر بمتعة الراحة في الظل الظليل، لقد عمل وفقاً لحكمة تقول: اغرس اليوم شجرة، تنم في ظلها غداً.

كد وكدح وسهر وتحري الدقة بصورة لم يعهدها رجل أعمال، يعمل والخوف من الديان هو كل ما يشغله، ومن هنا جاء تحريه للحلال بشئ رآه الكثيرون تجاوزاً للطبيعة البشرية.

المشي في النور يريّح
يتقلشي إنه جا مايل
ميسبشي جرحه يِقَيّح
وكل طرحه جمايل

كبر اسمه في دنيا الأعمال ولم ينس أن يكون أبناء قريته سنده وقوته المحركة لدولاب أنشطته التي شهد لها الكثيرون بتميزها.

لقد حلم وسعى لتحقيق الحلم، فحقق الحلم، إنه نموذج للرجل الذي وكأن الحكمة ولدت لتقول له: حيث تصل أحلامك بإمكان أقدامك أن تصل.

ربما يتفق ما كان لهذا الصومعي وقول لأنيس منصور الذي قال: من الناس من أدركوا في سن مبكرة أن القدر قد ادخرهم لكثير، فنابليون يقول" إن هناك نجمة في السماء ترشده إلى النصر ".

إنه رجل الأعمال الصومعي مهندس **عادل نصر عبدالعال** والذي بدأ رحلته في دنيا المقاولات بالعمل في مجال مقاولات الرخام، وذلك لتنفيذ عمليات كبرى لصالح شركات كبرى، ثم توسع نشاطه بالعمل في المقاولات العامة ثم العمل في مجال الاستثمار العقاري وذلك في الآونة الأخيرة.

ولأنه يدرس ويخطط لكل خطوة يخطوها فإنه لم يحرم نفسه التواقة لدنيا الزراعة وجني الثمار فإنه أنشأ مزرعة متخصصة

في إنتاج عنب خاص بالتصدير، وحرص على أن يكون العلم قوام التعامل في مشروعاته، ومن هنا جاء اهتمامه بمزرعته لتكون تطبيقاً لكل ما جاد به العلم في هذا الحقل.

هذا وتحدياً لما يقف أمامه البعض عاجزين فإن المهندس عادل نصر كان من أنصار التحدي، لذا لوحظ أنه كان يعمل بالحكمة القائلة: ابدأ بعمل ما تظن أنك لن تقدر عليه. ودوماً كان ابن الصوامعة يكسب التحدي.

إنه رجل الأعمال الناجح الذي لم يخلع الثوب الذي نشأ وتربي فيه، أي لم يتمرد على جلباب أبيه، إنه في قاهرة المعز وفي أرقى أحيائها يعيش بينما يحمل داخله كل ما يفاخر به بأنه ورثه عن حياته في قريته الصوامعة شرق.

يحدثك عن أكلات ربما كان من الممكن لأبنائه ألا يتذوقونها أو حتى يسمعوا عنها، يحدثك عنها ويعزمك عليها ، يحدثك عن " الفطير والمرق" وهو من أشهى الأكلات عند أبناء ريف صعيد مصر، يحدثك ويدعوك لمشاركته على طبلية تزهو بالفطير والمرق، وأكلات أخرى ودَّعها الريف منذ بدأت الفرن البلدي وغيرها من أوانٍ تهجر البيت الريفي الذي حل محله " شقة " جاءت من المدينة لتستقر ولتغير الكثير في ريفنا، ولكن رجل الأعمال مهندس عادل نصر يصر على أن يرث القرية المصرية وطباعها في سلوكياته وكل ما يتصل بطريقة حياته، فكان البيت الريفي بكل ما تعني الكلمة، في مزرعته، البيت الريفي الذي يحيا على كل شئ من إنتاجه ويحصل على اكتفاء ذاتي من كل ماهو جميل، مزرعته التي توفر له كل شئ بداية

بالبيض والدجاج والحمام والفجل والبصل والثوم انتهاء بالعجل الذي يذبحه للأضحية ولمناسبات أخرى عديدة.

إنه الرجل العملي العلمي الواعي الذي يعجب لمن يزرع ولو قراريط معدودة ولا يوفر لبيته الكثير مما يضطر للبحث عنه في الأسواق، إنه الرجل الذي يطيب له أن يقول ما قاله الأولون وهو: نحن نموت جوعاً في الأرض التي تدر لبناً وعسلا.

دوماً، يفخر مهندس عادل نصر بأنه يحقق الاكتفاء الذاتي من كل ما يحتاجه البيت، تلك نظرية أهملها الكثيرون فعانوا من مشكلات جمة.

لم يعش رجل الأعمال مهندس عال نصر لنفسه فقط، وذلك لإيمانه بأنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه، إنه اليد التي تعطي من أجل الأهل ومن أجل القرية صاحبة الفضل ومن أجل الإنسانية، يعطي من الخير الكثير سعياً وراء رضى الواحد الرزاق..

لـو مـش راح ابـقى لـنـاسـي
الـعـيـشـه تـحـرم عـلـيًّـا
فـي الـهَـم لازم أواسـي
واللـي عـلـيـهـم عَـلَـيًّـا

أبنـــاء الـــزمـــن الـجـمـيـــــل

بشبابها، تظل القرية دوماً في عمر الشباب، حيث الحياة المعطاءة، وتحقيق الآمال، والنجاح في تخطي الصعاب.

ثلاثة من شباب القرية، اتفقوا في السن تقريباً، وفي الدراسة، اتفقوا على أن يكونوا نموذجاً رائعاً للشباب المحب للوعي وللثقافة، والتحلي بأجمل وأنبل وأنقى ما تتحلى به شخصية محبة لمحيطها والمحيطين به، ذاب ثلاثتهم ليراهم الناس ثلاثة في واحد، فرحت بهم القرية وباهت بهم، هم صورة صادقة ونقية للتربية التي أحسن السهر عليها آباء وأمهات وعمداء عائلات ورموز ناجحة في القرية، لم تفتقدهم عين في موضع هو للخير وللجمال، ولكل ما يشرف صاحبه، افتقدتهم العين تماماً في مواضع تسيئ إلى صاحبها وتحط من قدره.

صار الثلاثة قبلة الشباب الطالع الحالم بغدٍ أفضل، ينتمي كل واحد من الثلاثة إلى عائلة ورآهم الناس ثلاثة توائم، لن يصدقهم غريب إذا ما رآهم، لن يصدقهم إذا ما قالوا أن الثلاثة شبان لثلاث عائلات.

أي حـــــد عـيـبـقـــى سِـيـره

راح تـعـيـش مـش راح تـمـــوت

بِـاسـمـــه راح تـكـمـل مـسـيـره

أو تـخـاف عَ الـبـــال تـفـــوت

ما هذا التوافق وهذا الحب وهذا التفاني في العطاء ولعب دور المثالي والقدوة والنموذج، لعب الدور، أي منح المثل القابل للتكرار، عاشوا حياة رجل واحد، عقل واحد في ثلاثة أجساد، أينما تولي وجهك تجدهم يسعون للخير وفي الخير، أينما تولي وجهك تسمع الكلمات العذبة المتحدثة عن ثلاثتهم، أينما توجد تسمع أمنيات وأحلام تدرك أن الأصدقاء الثلاثة قد صاروا بعضاً مما يستعذبه اللسان حين يتحدث عن الأمنيات، إذ تمنى الناس لو أن شباب القرية جميعهم وكل شباب القرى اقتدى بالأصدقاء الثلاثة واهتدى بنبل أخلاقهم وسمعتهم الطيبة وحبهم لقريتهم ولأهل القرية وأيديهم الممدودة للأخذ بأيدي الجميع والوصول بها إلى ما تصبو.

إنهم خيرة شباب الصوامعة شرق، إنهم **عبده أحمد حامد وأحمد أبوضيف همام وجاد زكي عبدالمجيد وشهرته رجب زكي.**

أسماء كانت وستبقى رمزاً لما يجب أن يكون عليه الشباب، وشباب الصوامعة شرق على وجه الخصوص.

السيره عمرين تلاته

يفضل كعايش صاحبها

الغالي عتزيد غلاته

سيرتك وغصب تْصاحبها

"وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"، هاهم الأصدقاء الثلاثة، الرجال الثلاثة، الأعلام الثلاثة، حيوا وبعثوا بالسلام وبكل الخير، هذا والصواب، الصدق، الأصول تقول بأن يرد الأبناء بأحسن من هذه التحية التي جاءت فعلاً وعملاً وممارسة لا قولاً فحسب، وإذا لم يرد أبناء هؤلاء الرجال الثلاثة بالتحية الأحسن فإن أضعف الأيمان أن يردوها، أي يردوا بذات التحية دون زيادة أو نقصان، والأبناء هنا ليسوا أبناء الأصدقاء الثلاثة فحسب، ولكن المعني هنا هو جميع أبناء القرية الذين جاءتهم التجربة الناجحة والقيمة التي عليهم باستثمارها ليصبح الجميع في القرية أصدقاء وأصداء لخير صداقة جمعت ثلاثة من خيرة شباب القرية، فضربوا المثل، وأي مثل ضربوه؟! إنهم النموذج الذي باهت به القرية وليتها تباهي به دوماً حيث يحمل الأبناء راية رفعها الآباء، راية نقية كما ضمائر أصحابها.

ما أحوجنا إلى تجربة الأخوة الأصدقاء الرجال الثلاثة.

انتقل كل من عبده أحمد حامد وأحمد أبوضيف، انتقلا إلى جوار بارئهما وبقيت السيرة العطرة التي هي أطول من العمر، رحلا مع الدعاء لهما بالرحمة، والدعاء بطوال العمر لرجب زكي، وهنا يطيب لنا التذكير بأنه: كم من ميت لا يساوي البكاء.

تميز الشبان الثلاثة بِطِيب ما كانا عليه وما قدما، قليلون هم من يكونون على هذه الشاكلة، ومن هنا يقال: الطريق إلى التميز نادراً ما يكون مزدحماً.

نحيا أياماً هي للشباب، ومن هنا ليس للصوامعة شرق غير شبابها، يرفعون رايتها، يعلون قدرها، يحافظون على اسمها

وسمعتها، وإنهم لها، فقد أثبتوا أن عنقود شبابنا كثيراً ما يكون بديعاً، وثماره ناضجة ويانعة تسر الناظرين، ولكل حبة في هذا العنقود مذاقها المميز والمتميز.

.

المحامي الراشد

نموذج للرجل المحنك، والذي يستفيد كثيراً من التجربة، يجيد دراسة الزمان والمكان، والإفادة من معطياتهما، لم يدخر جهداً للوصول إلى ما يجب حال تبنيه لأمر ما، يحدث هذا والملامح الخارجية لهذه الشخصية محملة بالهدوء والسلاسة التي يعتمل تحتها البراكين ورياح هائجة على بحر اضطربت أمواجه، تراه فتتصور أنه من هؤلاء الذين" تزغزغهم في رمضان فيضحكون في الضحيه"، رجل لا يرضى بأنصاف الحلول، ولا بالألوان الخداعة، يحترم كلمته كثيراً بوصفها المعبر عنه والمتحدث نيابة عنه، غيور على كل ما يمت لقريته الصوامعة شرق بصلة، إنه ابن الصوامعة شرق التي تمثل له الأب والابن، ومن هنا كان جميع أهالي الصوامعة شرق أهله، إنه المحامي **محمد رشاد**.

يذكرنا محمد رشاد بنموذج الأخوة الأصدقاء الثلاثة عبده أحمد حامد ورجب زكي وأحمد أبوضيف، يأتي محمد رشاد والناس غير الناس والأيام غير الأيام، وعلى الرغم من كل هذا

فإنه يقول وبغير لغة أن العودة إلى كل جميل إنما هو سهل ويسير.

وين يروح تشوفله بصمه

تحكي صاحب البصمه مين

زي شمس تلاقي اسمه

فـ اي حته وأي حين

تمثل جلسة محمد رشاد أمام مزرعته، تمثل مؤتمراً يومياً لكل ألوان الطيف الصومعي، حيث من أقصاها إلى اقصاها يتفق في جلسة لا تحمل غير الحب ولا يظللها غير الود والحب، جلسة تجتمع تحت سقف واحد وعلى أرض مشتركة، جلسة تقول بأن أبناء الصوامعة أخوة وإن غابت عن البعض هذه الحقيقة.

يتحلق حول محمد رشاد أناس كثيرون اختلفت مشاربهم وأعمارهم وغاياتهم، واتفقوا في أن الجميع ينشد الخير، أتى ولا يحمل داخله غير الحب، جاء أناس تمثل المادة شغلهم الشاغل، والبيع والشراء، والاستثمار ومحمد رشاد أهل لكل هذا، جاء أناس والعلاقات الاجتماعية والتوفيق بين الناس، وزراعة الحب هي مقاصدهم، ومحمد رشاد أهل لها، جاء أناس ينشدون عودة حقوق ضائعة، ودفعاً لضر، والمحامي محمد رشاد أهل لها، جاء

من ينشده وسيطاً لنزع فتيل التوتر وإن كان بين شقيقين، ومحمد رشاد خير من يجيد لعب أدوار الخير هذه.

لـــو جَـض صـــــاحـبـــي بَـ اجِـسَّـــه

وأَلَـمَـــــــه يـمـــلا ضـلـــوعـــــــي

مـن بَـــــدري جِـسِّـــي فـــي جِـسَّـــه

وِعـــنِـيـــه مَـلَـتـــهـــا دمُـــوعـــي

ينجح محمد رشاد في دنيا الاستثمار ولعب أحد الأدوار الهامة على مسرح الثروة الداجنة، هذا وخاض تجارب ناجحة لإنتاج الأعلاف والتواجد في سوق تجارةا لأدوية البيطرية حيث تربية الدواجن دوماً بحاجة لأدوية لابد وأن تكون في متناول أيدي العاملين في هذا الحقل.

لم تغمض لمحمد رشاد عين في ساحة التقاضي حيث القضاء الواقف والمعروف بالمحاماة، وقبل كل هذا وذاك لا ينسى محمد رشاد رسالته كأب لابد وأن يرسو بأبنائه على بر الأمان بعد أن يقطف كل فرد منهم ثماراً عمل لها، محمد رشاد الذي لم يكن أباً لأبنائه فقط ولكنه أيضاً الأب لأخوته الذين جاءوا لتصبح الصورة أكثر بهاءً، ووسط كل هذه المهام المقلقة يبقى محمد رشاد، ذلك الرجل الذي اتفق الجميع دون عقد مكتوب على أنه

همزة وصل لا غنى عنها، همزة تصل كل أبناء الصوامعة شرق بأبناء الصوامعة شرق.

يـا نـبــع مـن سـلـسـبـيـل

وبـتـدِّي مِـ الـشـهـد يـامـا

لِـسـكـــة الـخـيـــر دلـيـل

وِفْـ كـل خـطـوه سـلامـه

يأتي تواجد محمد رشاد وصحبه ليمثل طاقة نور يمكن الولوج منها إلى ما يجمع أبناء القرية حول هدف واحد هو للجميع، ويمثل بشارة بأن ما يدب بين البعض من خلاف إنما يمكن تجاوزه ليبدو الجميع في صورة هي للحب والوفاء، إنها بشرى بإمكانية إحياء ما أوجده سباق محمد أحمد وفؤاد عبدالغني على أرض القاهرة من بناء كيان قوي لأبناء الصوامعة شرق.

18 – الـنـــاس عـتـمـــوت

يؤمن أبناء الصوامعة شرق وغيرهم كثير، بأن كل باب هَم وغَم يُفْتَح، إنما هناك ألف طريقة ويزيد لإغلاقه، ويمثل التفكه واحداً من هذه الطرق. فهم أناس لا يحبون الهم والغم، يتحررون منهما سريعاً، ويظل داخلهم صفحة بيضاء وساحة للسعادة، إنهم كالعود الذي يقول عنه أنيس منصور: آلة العود صوتها جميل لأن قلبها خالٍ. ومن هنا تسمع دوماً من يقول "الناس عتموت"، أي أن الدنيا " متستاهلش".

ربما يرغب الصومعي في القول: نعتمد على الفكاهة التي تضحكنا لكي لا نبكي. وربما لإيمانه التام بما ذكر مصطفى لطفي المنفلوطي بأن الإنسان سعيد بفطرته، وإنما هو الذي يجلب بنفسه الشقاء إلى نفسه.

ليس هناك أكثر من المآتم والجنازات من جدية والتزام وتقييد للكلمات التي تحمل ريحة الدعابة والطرفة, ولكن حدث أن قال أبناء الصوامعة شرق النكتة والطرفة حول المريض الذى

يحتضر, وخلف الجنازة, وعلى المقبرة, وكثيراً ما كانت كلمة موت ومات من المفردات اليومية للنكتة والطرفة و(للمقالب) التى يصطنعها البعض للايقاع بالبعض الآخر.

نضحك عشان منموتوشي

من قبل ييجي معادنا

يابا اللي راحوا ماجوشي

ربك بكرمه وعدنا

حق لنا أن نردد ما ذكره من تشغله التغيرات التي تحل بالمجتمع فاضطر لأن يقول، أو يتساءل: أين أنت يا طرفة الأمس؟! أين أنت يا نكتة الأمس؟! لقد صارت أخلاق البعض مادة تجارية، وبدا ذلك في كون النكتة التي يلقيها الغني غير النكتة التي تصدر عن الفقير وإن كانت النكتة واحدة، فنكتة الغني طريفة ويسمعونها، وأخطاء الغني صغيرة وتنال التغاضي منهم، أما نكتة الفقير فهي ثقيلة، يقابلونها بالسخرية عند سماعها، أما خطأ الفقير فإنه جسيم ولا يغتفر.

عمايل الحب

امرأة تموت وهي في عمر الشباب, محبوبة من الجميع لحسن تربيتها, أحبها أهل زوجها كثيراً، والجيران ودون استثناء, ماتت قبل أن تنجب, ولأن عادة القرى هي دفن الزوجة التى لم تنجب في مقبرة أهلها أى عائلة والدها, ولكن هذه الزوجة أحبها أهل

زوجها كثيراً ورغبوا فى دفنها فى جبانتهم, كانت المشادة حامية, اقترح أهل الحل والربط أن يسيروا خلف الجنازة وحيث تتجه الجثة بخشبة الموتى يتم الدفن, أي أن الميت هنا هو الذى يختار وجهة الجنازة, وهذا يحدث كثيراً, سار الجميع، فاذا بخشبة الموتى تقود وتدفع حامليها جهة جبانة أهل الزوج, فما كان من أهل المتوفية إلا أن قالوا كلاماً قاسياً.

تحدثوا وكأنهم يتحدثون عن فتاة تهرب مع عشيقها، اتهموا المتوفية بالكثير, فهذا يقول: معقول الحب يعمل كدا؟ يرد آخر : ويعمل أكتر يابو عمو، ويأتي ثالث ليقول: قطع الحب واللي عيحبوه، قطع الحب واللي شار بيه، ويتحدث آخر وكأنه يحسم القضية إذ قال: غلطتنا إحنا، إحنا معرفناش نربوا.

يحدث الهرج والمرج، ويصارع أهل الخير لوضع حد له, ربما انتهى الخلاف بمداعبات تمت وباتسامات وضحكات , وهكذا كانت الضحكه في صحبة أناس يوارون ميتاً الثرى.

أبـوك .. تـعـيـش انـت

- إيه يابخيت؟ إنت جاى من وين؟
- والله كنت عند جماعه صحابي.
- هوه محدش قالّك؟
- قالِّي ايه؟

- أبوك مات الله يرحمه, دَ انا سمعت من نص ساعه, شد حيلك, أنا جاي وراك, بس يجهزوا اخواتي وولاد عمي.

- لا اله الا الله، الله يرحمك يبايا.

- شد حيلك يابخيت, عايز فلوس ولا حاجه؟

- متشكرين يا بو عمو، منجاملكش في شي وِحِش

المحادثة تمت بين بخيت وشقيق زوجته, ولأن كل منهما يسكن نجعاً يبعد كثيرا عن الآخر فإن وصول الخبر من نجع إلي آخر إنما يحتاج إلي فترة زمنية ليست بالقصيرة.

يهرول بخيت, يسرع الخطى قاصداً منزلهم في نجع الطواشي، يقترب من النجع وما من صراخ, وما من عويل, وما من أحد قابله بالعزاء والمواساة, يصل إلي البيت والحياة تجرى في دروبها دون تغير يذكر, الشئ الوحيد الذى لا جدال فيه هو أن بخيت (شرب مقلب) من نسيبه, شقيق زوجته, ولأن الحديد يطرق وهو ساخن فإن بخيت (قَلَب سِحْنته) أي قضَّب الجبين وأظهر الحزن والأسي, تراه زوجته فتقلق فيقول لها:

- ألبسي.

- ألبس إيه؟

- ألبسي هدومك ومش عايز صوت خالص.

- حصل ايه ؟ خير إن شاء الله .

- إلبسي وإياك أسمعلك صوت إلا بعد ما تسيبي النجع بتاعنا , بعد النجع إعملي اللي انتي عايزاه .

- حصل إيه وغوشتني؟

- أبوكي.

- ماله؟

- مات.

- يااا!.

ويضع بخيت يده علي فمها: قائلاً:

- عليا الطلاق لو صرختى لأكسر سنانك واقفل عليكي البيت وما تحضرى دفنة أبوكي، يعني هو كان وقع من على الحصان؟!

وعلي عجل تلبس الزوجه ثياباً سوداء وتخرج مسرعة, وبعد بيتها بعشرات الأمتار ينطلق صراخها مدوياً ليزلزل النجع والنجوع المجاورة.

وتستمر في صراخها, ومع كل خطوة ينتشر خبر وفاة والدها حتى أتت أعتاب النجع الذى يقطنه والدها ويختلط الحديث عن وفاة الرجل وحياته التي لم يمسسها سوء, وتصبح وفاة ذلك الرجل – نسيب بخيت – حديث القرية والقرى المجاورة وينتقم بخيت من شقيق زوجته وبنفس الكأس الذي تجرعه – والبادي أظلم.

أزهـري علــى آخـرتـهـــا !

ويموت رجل بسيط عاش عمره عاملاً باليومية (أُجَرِيَّاً), مات الرجل وراح المغسل يمارس طقوس الغُسل والتكفين, وكالعادة يقف أبناء الميت وأخوته يحضرون الغُسل والتكفين وجرت العادة أن يوضع علي رأس الميت (طربوش مغربي أحمر), رأى أحد أبناء الميت ماصار إليه والده، ولم ينجح الابن في كبح جماح لسانه فراح يقول :

- والله كويس يا ابويا, والله عال, علي آخرتها لبست طربوش، قال يعني متخرج من الأزهر بفقرك.

هكذا تحدث الابن فما كان من الحضور إلا الضحك.

هذه هي الطرفة والدعابة في حضرة الموت والغُسل والتكفين.

منشـلـشـي للـدنيـا هَـم

نـضحـك وآخرتـهـا مـوتـه

اللـحظـــه هِـــيَّ الأهـــــم

والـحــظ فِـ ايدنـا ريـمـوتـه

إذاعــة الـبــو

لم يخف علي أحد أن إسماعيل البو وأخوته ظلوا عقوداً عديده متعهدي إزاحة الهموم من علي صدور الناس وذلك بخفة دمهم وإجادتهم للنكتة ولكونهم منصة إطلاق للشتائم بكل أنواعها, وجميعها مقبولة لدى الجميع إذ ليس هناك من لم يشتمهم وليس هناك من لم يشتموه, شتائم من قبيل الدعابة والضحك البرئ جداً, لذا لم يخلق بعد من مر علي أبناء البو ولم يضحك لجملة صادرة عنهم أو جملة بعث بها مواطن يهاجمهم, جميعنا سمع من اسماعيل البو قوله: قبر ياخد ابوك يافلان, أبوك اللي قعدوا تلات ايام يغسلوا فيه, كل ما ينضفوا جنب ويقلبوه للتاني يلاقوا الجنب التاني (مطيَّن) أى ملطخ بالطين, بعد ثلاث أيام عرفوا إنهم عيغسلوه علي مصطبه من الطين عليهاش فرشه.

أو تسمع إسماعيل البو أو علي شقيقه يقول لمواطن, أي مواطن: قبر ياخد ابوك يافلان, يوم ما مات قعدوا ينضفوا رجليه بالشقرف والمنجل والفاس الصغيره, لقيو(حته بقرشين) في رجله بنى عليها القشف والزبط.

سـرقــة بـعـلــم الـوصــول

ولم تنس القرية يوم ذهب أحد أبنائها ليسرق بيتاً لأحد أبناء القرية فوجد أن أهل البيت مستيقظون فجلس تحت الحائط خارج

البيت منتظراً نومهم, ولأن الجو كان صيفياً فإن نسمة من الهواء العليل هبت فنام اللص, استيقظ صاحب البيت وخرج ليجلب شيئاً من حقله الكائن وراء البيت فوجد اللص نائماً , فهو معروف لصاحب البيت ولكل القرية، فما كان من صاحب البيت إلا أن قال له: قوم يا فلان رَوِّح, لما تنوى تسرق بيتنا أبقي قول لينا إنك جاي تسرق علشان نعمل حسابك وننام بدري.

سـمـن علـى عسـل

ولأن شيخ الحصة كان قديماً من أهل السلطة، فإن تواصله مع مأمور المركز كان شيئاً طبيعياً، وروتينياً، وهذا يبدو جلياً مما كان بين الشيخ عبدالرحمن حسن- شيخ حصة- بالصوامعة شرق وبين مأمور مركز أخميم، إذ ذهب عبد الرحمن مبكراً إلي المركز, قابل السيد المأمور الذى سأله عن أحوال الأمن في الصوامعة شرق فجاء رد الشيخ عبد الرحمن:

- سكاجا يا بيه.

وسكاجا هنا تعني أن الأمور هادئه ومستقرة وفي حالة سكينة تامة ولا يعكر صوفها شئ يذكر، سمع المأمور هذا القول فجاء تعقيبه كالتالي:

- إذاى سكاجا ياشيخ وفيه 12 بلاغ سرقة في البلد في ليله وحده ياشيخ عبد الرحمن؟!.

ومنذ ذلك اليوم لُقِّب الشيخ عبد الرحمن بعبد الرحمن سكاجا, وتوارث الأبناء والأهل هذا اللقب.

مواقف تتحدث جميعها عن طيبة ونقاء سريرة أبناء الصوامعة, طيبة ربما تصل إلي حد السذاجه أحياناً.

عـايـزيـن بنـــات

لم ينس الكثيرون من أهل البلدة يوم ذهبوا للسلام علي ابن بلدتهم الذى عاد لتوه من اليابان وقد حصل علي درجة الدكتوراه, ذهبوا للسلام عليه وتهنئته بهذه الدرجة العلمية التي حق لهم أن يباهوا بها إذ قلما أن يحصل عليها دارس ومن اليابان خاصة, حتي أن البعض يذكر كم كان الحضور في قمة السعادة حتي راحوا يتندرون ويقولون ما يضفي علي الحضور بهجة فوق بهجة حتي أنهم يحكون عن الدعابة التي راح أحد الحضور يقول بها, وربما كان ذلك من تأليف أحد أبناء القرية الذين لم يحضروا اللقاء فكلف أحد المشاركين بأن ينوب عنه فى الاستفسار عن أمر ليت القادم من اليابان محملاً بشهادته قد حمل أشياء أخرى يتوق إليها الكثيرون.

وقف هذا الرجل ليسأل بلدياتنا صاحب الدكتوراه من اليابان الصديق, الصديق وليس الشقيق، وقف ليسأله: ياريت تكون جبتلنا شوية هيروشيما علي شويه ناجازاكى, وأوعى تكون ما جبتش معاك كام بت من القصيرين البيض الحلوين اللي عياكلوا

بالعصايتين. هكذا تكون خفة دم ابن الصوامعة شرق والتي تتحدى الزمان والمكان, لذا فإنه بإمكانه العمل والتمتع بها في أي مكان وأي زمان .

شـهــادة مـن الـسـمـــا

ولأنه " مفيش حد أحسن من حد" كما يقول الناس، فإن هناك من بيوتات الصوامعة شرق ما راح يزاحم للظهور في مقدمة المشهد، فإذا كان البو رمزاً ومعلماً لابد من ذكره وسماعه ورؤيته حتى تدخل البلدة، فإن الغيرة راحت تعمل أظفارها في نفوس البعض، حتى أن أناساً قالوا بأنهم أهم بيت في الصوامعة شرق، وأن تلك الميزة إنما جاءت من السماء ولا لأحد من فضل فيها.

ولكن، كيف حدث هذا يا هذا البعض؟ وكيف اختص الله سبحانه وتعالى بيتاً معيناً من بيوت القرية فأعلى من شأنه؟.

يرد البعض أن مجرد ذكر اسم البيت في القرآن الكريم لهو التكريم غير المحدود وغير المسبوق، وفي قرية الصوامعة شرق مثلها مثل غيرها من قرى الصعيد يطلق على البيت والذي هو عدد من الأسر يكون جزءاً من العائلة أي القبيلة، فنقول: بيت فلان، أي : وِلْد فلان.

وفي الصوامعة شرق بيت عريق هو مثال للشهامة

و"الجدعنة" وأينما يكون تواجدهم فإنهم يثبتون جدارتهم في أن يحترمهم ويقدرهم الجميع، إنهم " **وِلْد مامن** "، إنهم البيت الذي خرج منه أناس يقولون بأن الله ذكرهم في قرآنه الكريم يوم قال سبحانه وتعالى " **ما من دابة...**"، إنها الطيبة المفرطة والتي تتحدث عن كثيرين اتصفوا بحسن النية، تلك النية الحسنة التي حملت أناساً إلى السيد فوزي العمدة يوم كان وكيلاً لمجلس الشعب، حيث طالبوه بأن يتدخل لدى المسئولين ليأتوا بشهر رمضان في الشتاء حتى لا يتعب الصائمون بسبب حرارة الصيف.

متغركمش الطيابه

وقولوا فيها و عِيدوا

النسمه إحنا وْ طَيَابه

ولغيرنا جرحه وعيدو

إنها خفة الظل وخفة الدم التي تصنع الطرفة، طرفة يصنعها أبناء الصوامعة شرق ويرددونها حتى تصبح وكأنها واقع، وكأنها حدثت بالفعل، إنهم أبناء الصوامعة الذين لا يستطيعون العيش بدون الطرفة والدعابة.

لمَّا تِعاندنا الدعابه

من قفاها عنجيبوها

أرنـبـــه فْـ حـضـرة ديـابـــــه
تِـنْـدِبِـح.. نـدبـــح أبـوهـــــا

يـا لـيـلـــــة الـعـيـــد

ماذا لو عادت عقارب الساعة إلى الوراء؟ فقط لتعود بنا لعقود، فنسأل آباءنا وأعمامنا عن **عبدالرحمن أحمد عبدالظاهر**.

قطعاً سيكون الرد السريع وعلى جميع الألسنة:

- عبدالرحمن أحمد بتاع شهر رمضان!.

إنه الرجل الذي يأتي الكثيرون من بعض النجوع المجاورة ليبقوا بالقرب منه على مصاطب المقهى الذي يعمل بعدالإفطار، يتحدث الناس في ما يهم العباد والبلاد " يسلون صيامهم بطرقهم لأبواب العديد من الموضوعات"، ويأتي عبدالرحمن أحمد ليجبر الجميع على الضحك لما يتقنه من فنون القول، حيث يتحدث بجدية هي الهزل والطرفة، والدعوة لأن ينسى الناس ما يكدر عليهم حياتهم.

ولأن عبدالرحمن أحمد من مدمني التدخين فإنه يصور للناس أن روحه" خلاص هتطلع "، يفعل هذا من باب "سلِّي صيامك" التي يرددها الكثيرون، وإن خالطها ما يضر بالصوم.

يقف عبدالرحمن أحمد محدقاً صوب الشمس، ينتظر أكثر من

دقيقة ثم ينظر إلى الناس ليقول: والله ما تحركت ولا صنطي"يقصد سنتيمتر"، لِيَّا ساعة باصص عليها ما تحركت ولا تزحزحت من مطرحها. وعندها يضحك الحضور لما يقول في قالب هو أقرب للتمثيل.

يعود ثانية ينظر إلى الشمس ليقول: معتمشيش خالص، ليها ساعتين في مطرحها، أراهن لو كانت اتزحزحت، تعالى يا حسين، تعالي يا صابر، بصولها كويس، أظبطوا ساعاتكم، انتظروا ساعتين وانتوا واقفين وباصين عليها، لو شفتوها اتنقلت من مطرحها أبقى أن غلطان وكداب وكل البلاوى الزرقه فِيَّا، والله على مشيتها دي قدامها أسبوع علشان تغيب.

عبدالرحمن أحمد، القائل يوم الرؤية وانتظار العيد، ينتظر قولهم" بكرة عيد" ليقول للناس: أوعوا تكونوا فاكرين إني مبسوط وفرحان علشان بكره عيد، مين قال ليكم أنا مبسوط؟ أنا مش مبسوط.

يسألونه لماذا ليس بمبسوط وهو الذي يجهده الصيام، ويتوق للتدخين الذي أدمنه، فيرد قائلاً: علشان خايف أعيش لغاية رمضان الجاي، ونصيمه تاني.

هذا وكانت له فلسفة في تفسير بعض المواقف، أعجبت الكثيرين، فلسفة يتحدث بها من أجل إقناع الحضور، فهو القائل: مين قال رمضان زين؟، هو الواحد فينا لو جاله ضيف، لما عيمشي الضيف مش عنزعلوا؟، فيرد الحضور: طبعاً عنزعلوا لما يمشي أي عزيز علينا. فيرد عبدالرحمن قائلاً: - - يبقى لو

رمضان زين كنا زعلنا عليه لما يخلص ويمشي، لكن إحنا عنفرحوا لما يخلص ويمشي ويوم ما عيمشي رمضان عنعملوا عيد.

الضحكه إحنا نجيبوها
تفضل معانا بمزاجنا
حتى فجنازة أبوها
كالميَّه تبقى وزادنا

خد نايبك يا ولدي

الصوامعة شرق، وكغيرها من قرى صعيد مصر، لم يشغل الفلاح باله بعدد الأولاد وخاصة الذكور، فهو المؤمن بأن" كل عيل عييجي ومعاه رزقه" هكذا يقولها المواطن، والأرزاق على الله.

ربما لا يعرف البعض عدد أبنائه، أو أسماءهم، فحتى ينادي على حمدي لابد وأن يمر على بعض الأبناء كأن يقول: أحمد، محمد، محمود، ياد يا حمدي. ومن هنا كان طبيعياً أن يقول **حفني محفوظ حامد**: والله ليلة الجمعة فيه عيال غريبة عتتعشى مع عيالي وعنديها نايب من غير ما اعرفها.

يبدو أن البعض في قريتنا وفي غيرها من القرى، إنما يتعاملون مع الزواج وكأنه شركة تضامن لإنتاج الأولاد، أو أن

البيوت مزرعة سكانية، وربما يتزوج الكثيرون ولا يعني الواحد منهم غير أنه تزوج، أي" تزوج والسلام "، ما الذي يدعوه أو يجبره لأن يفكر في قول لحكيم أو لفيلسوف أو لأديب أو لإحسان عبدالقدوس الذي قال: الزواج من صنع الناس، والحب من صنع القدر.

بالهنا والشفا

أما عن تسويق الصومعي لبضاعته فإنه يضرب من الأمثلة التي هي بنت الواقع والمكان حتى يقنع المشتري، فها هو رجل يدلل على جودة الفول الذي يعرضه للبيع في السوق" فول تدميس "، ترى ماذا قال ليبرهن عن جودة بضاعته، إذ هناك من الفول ما يكلف المستهلك الكثير من النار حتى يصبح "مدمساً" صالحاً للأكل، ومن الفول ما لا يكلف البيت كثيراً من النار، فيقال عندها: الله يبارك للي زرع واللي حصد واللي درس.

خرج **محمد طلب خلف الله** ليقول للمشترين: اطمنوا، على ضمانتي، الفول بتاعي يستوي على الحمارة.

إنه يقصد أن الفول " يستوي " بينما المشتري عائداً به من السوق، وطبعاً يعود المشتري على دابته، أي حمارته، وهذا يعني أن الفول يستوي من غير نار. تشتري الفول من السوق، تصل البيت تجده صار مدمساً.

أووووقاااااف أووووقاااااف

كثيرة هي المواقف التي تكون سبباً في الحرج، ولكنها غير مقصودة، إذ كم من الناس من يتحدث بفطرته وتلقائيته وهو الإنسان الذي لم تحمله قدماه يوماً إلى مدرسة، وربما لم يخالط الناس كثيراً حيث البعض يولد وينشأ ويقضي جل عمره " من البيت للغيط " أي يعمل في فلاحة الأرض وتربية الماشية ولا علاقة له بما يجري حوله.

حدث وأن عاشت البلاد بعضاً من القلق جراء أنشطة إرهابية اضطرت بعض القرى إلى تكوين لجان من أبنائها لمتابعة حركة الدخول إلى القرية للتحقق من شخصية القادم الغريب إليها صوناً للأمن واتقاء لشر ما يمكن أن تأتي به يد الغدر والإرهاب.

طبيب كبير ومشهور من قرية مجاورة يقود سيارته، يقف أحد المواطنين المكلفين بحراسة أحد مداخل القرية، يصرخ في وجه الدكتور قائلاً: أووووقاااف، أووووقاااف، وهو هنا يعني "توقف، أو قف"، ولأن الدكتور لم يفهم لهجته فإنه توقف بعد خطوات قلائل، فإذا بالرجل يقول له: الجحش عنقولوله "هش" عيوقف، وانت مش عايز توقف؟ إنت محصلتش الجحش؟.

أسرع عدد ممن كانوا على مقربة مما جرى وراحوا يعتذرون للدكتور ويطيبون خاطره، وأن ما حدث لا يعدو أكثر من جهل الرجل بأسلوب الحديث والتحدث إلى الآخرين.

أخطأ الرجل في حق الطبيب دون أن يدري.

ربما تذكرنا هذه السذاجة بموقف تحدثت عنه كتب الطرائف، كاد أن يتسبب لصاحبه في أذي كبير حيث وقف شحاذ على منزل وسأل أهله أن يعطوه شيئاً، فخرج إليه صاحب المنزل، قال معتذراً إليه:

- أم العيال ليست هنا. فرد الشحاذ:

- ربنا يصلح حالك، سألتكم كسرة خبز ولم أسألكم المجامعة.

رقصنـــي يـا جـدع

لم يترك أبناء الصوامعة شرق باباً يلجون من خلاله إلى مايجعلهم بؤرة اهتمام الكثيرين، أو يتميزون به، أو حتى يهبهم ضحكة تزيل الهم والغم، أو يصدر عنهم رد فعل تلقائي أكثر من مدهش إلا وولجوا منه، دوماً يحكي الناس عن أحد رجال القرية والذي كان صاحب حظ" حظاوي" يجري وراء الأفراح ليرقص، أو الموالد يرقص بالعصا" تحطيب " أو ليكون أحد رجال الصف الأول حال وجود راقصة هنا أو هناك.

لم يكن كوبري سوهاج على النيل قد أنشئ، فقط القدوم إلى سوهاج عبر المراكب، هذا وتمثل المسافة بين الصوامعة شرق ومرسى المعدية ما لا يقل عن عشرة كيلومترات، دوماً ينزل الرجل إلى قريته الصوامعة شرق، متأخراً بعد قضائه لسهرته وما أن يدخل بيته حتى يقيم القيامة على رأس زوجته الصابرة، يصرخ: فين العشا؟ أوعي تقولي لِسَّا، تبقى ليلتك مطينة بطين.

إنه مسلسل يومي حفظه الأبناء لكثرة تكرار عرضه، كان الأبناء من المشاهدين لهذا المسلسل يومياً. هذا ورغم صغر سنهم إلا أنهم صمموا على لعب دور يقلل مما تعاني الأم جراء ما يجري.

ذات يوم أو قل ليلة، نزل الرجل الحظاوي هذا من المركب على الشط الشرقي للنيل أي عائداً من سهرته بسوهاج، نزل على الشط فإذا به يجد اثنين من أبنائه فدهش ولم يصدق عينيه، كاد أن يصاب بالخرس لهول المفاجأة، ما الذي أتى بصغاره إلى هنا وليس معهما أحد يكبرهما، جمع ما بقي لديه من قدرة على التحدث فسألهما: حصل إيه؟ فيه إيه؟ إيه اللي جابكم هنا؟.

رد الولدان وفي صوت واحد: جينا وجبنا معانا عشاك علشان تاكل قبل ماتوصل البيت، علشان متبهدلشي أمنا.

توقف الولدان عن الكلام ووقف الرجل مشدوهاً غير مصدق لما يسمع ولما يرى، ألجمه الرد والموقف، طأطأ الرجل رأسه واصطحب ولديه عائداً إلى بلدته الصوامعة شرق.

نـاقصـــه رِجْـــــل

ولأن البساطة والطيبة والتلقائية التي تحمل الكثير من السذاجة، وجميعها كان مما اتصف به الكثيرون يوم كان التعليم ضيفاً عزيزاً لا يزور إلا القليلين من أهالي القرى. ومن هنا يحكي الكثيرون عن أحد رجال القرية والذي أنجب من الأبناء

عدداً غير قليل، ولأنه لم تكن هناك كهرباء ولا وسائل ترفيه أو تسلية فإن العِشَاء كان شاهداً على أنه يحين بينما استغرق الكثيرون في نومهم.

نام الأبناء فإذا بالرجل البسيط والمسمى بـ" **عوض**" يسأل زوجته بأن تتأكد من أن جميع أولادهم قد ناموا، ذهبت المرأة لتتأكد فراحت تحصي الأبناء أي تعدهم من أرجلهم حيث ناموا متجاورين، ولأن أحد الأبناء نام وقد ثنى إحدى رجليه فإن الأم عادت لزوجها لتقول له: العيال كلهم نايمين بس غايبة رِجْل. "يعني رِجْل من رجلين عيل منهم مش قاعدة"، فما كان من زوجها إلا أن قال لها: روحي دوري عليها ليكون كَلْها الكلب بتاع النيدي. والنيدي هذا أحد جيران العم عوض.

هكذا كانت السذاجة لأناس ما عرفوا طريقهم إلى المدرسة يوماً، بالإضافة إلى التلقائية التي يتحدث بها البعض وكأنه تخصص في التنكيت والفكاهة، تلك التي بدت في تلقائية الرد على غياب إحدى قدمي الطفل.

النـــاس اتـهـوســت

ولأن الله كريم وعادل فإنه أعطى بعض الفقراء ما يحسدهم عليه الأغنياء وإن كان لا يزيد ما يحسدون عليه عن خفة الظل وحلاوة اللسان وحسن التصرف، هاهو العم عوض والد العدد

الكبير من الأبناء، والدخل الذي لا يزيد عن اليومية، هنا واليومية هناك، وعمل صغاره في جني القطن وخلافه.

فيه رب واحد خلقنا
العمر والرزق بيده
ساترنا هُوَّ وْخَلَقْنا
واحنا يادوبك عبيده

هاهو أحد فلاحي القرية يطرق باب عمنا عوض قائلاً:

- واه يا عوض، واه يا عوض.

- أيوا مين؟، مين الي عيزعِّق؟، هي الناس جرالها إيه؟، تكونش اتهوست؟.

- أنا رسلان يا عوض.

- تشرفنا يا سيدي، هو حد قالَّك انطرشنا يا رسلان علشان تزعق الزعيق ده؟

- أبداً يا عوض والله.

- لا، لو حد قالَّك انطرشنا ومعنسمعوش زي مخاليق ربنا قول.

- أبداً يا عوض، أنا خفت تكون نمت يا راجل.

- طيب مرحبتين يا رسلان، ولاَّ اقولَّك : مقطف مراحب.

- فاضي إنت والعيال؟.

- لو مكناش فاضيين نفضوا عشانك، هو انت جيت في جمل!.

- ماشي، بكرة تيجونا في زرعة حوض قنديل نجنوا القطنات.
- ماشي يا رسلان.
- خد ربع الجنيه ده مقدم.
- خَلِّي يا راجل.
- لا يا عوض.
- مرزوقه.
- بت مين؟
- مين بت مين يا رسلان؟
-مرزوقه؟
- أنا جبت سيرة بنات ولا حريم يا راجل؟ إنت مسطول؟
- مش عتقول مرزوقه؟
أنا نقصد إن الفلوس دي رزق.
- رزق مين التاني ده؟
- لا حول ولا قوة إلا بالله، روح يا رسلان، ربنا يلطف بيك وبينا.

يذهب رسلان هذا ويأتي رجل آخر، ويتكرر هذا المشهد، ثم تكرر مع ثالث ورابع ويحصل عوض على عربون شغل من أربعة رجال، وفي الصباح حيث كان الخميس وهو يوم سوق القرية والمفاجأة كانت في أن يقول عوض:

- والله يا عيال مـ احنا شغالين النهاردة، روحوا السوق وتسوقوا وكلوا اللي نفسكم فيه وعيشوا يوم حلو، هو انتو اتكتب عليكم الهم للأبد.

هكذا رغب العم عوض في أن يعيش أولاده كغيرهم من الأولاد يوم السوق.

تشغلشي بالك ببكره
ربك يجيبه جمايل
لا تئذي ولا حتى تكره
معدول مَهُوَّاش كمايل

يا أهلاً بالرياينة

ويدب الخلاف بين الصوامعة شرق، وبين الرياينة على حدود مديرية جرجا شمالاً جهة شرقي النيل، وتجد الصوامعة أن مضايقة الرياينة لا تتم إلا بمنع وصول مياه الري إليها عبر الترعة المارة بالصوامعة، إنه سلاح فتاك، إذ لا حياة بدون الماء، وتتدخل الوساطات والزيارات المتكررة هنا وهناك رغبة في وضع حل ونهاية لهذه الخلافات.

ويتفتق ذهن البعض عن حل لا يمنح الرياينة فرصة الاعتراض، ويجتمع المتخاصمون والوسطاء في بقعة كثيرة الشجر وقدم أهل الصوامعة شرق واجب الضيافة، وكان أحد رجال القرية قد صعد إلى أعلى إحدى الأشجار حيث اختبأ حتى يستحيل على أحد رؤيته، وجاء وقت الحل حتى قال أحد أبناء الصوامعة: يا رجاله.. أهلا بيكم في بلدنا، هل يرضيكم حكم

ربنا؟

فيرد الجميع: ومين ميرضاش بحكم الواحد العادل سبحانه وتعالى؟! .

فقال الرجل: يبقى خلاص نسأل ربنا إذا كان ليكم ميه تعدى على بلدنا أو ملكمشي.

نظر الحضور باستهجان وبشئ من الاستغراب. فقال لهم:

- تقلقوش يا رجاله، عندنا موسى اللي عيكلم ربه.

- يا موسى، يا موسى.

ويخرج من بين الحضور رجل صومعي اسمه موسى ليقول:

- أيوا يا حاج شمندي.

- كلم ربك واسأله إذا كان للجماعة ميه تعدي من بلدنا.

- ويزعق موسى هذا : يا رب، هي الرياينة ليها علينا ميه؟

- فيرد المختبئ فوق الشجرة قائلاً: لا يا موسى، الرياينه ملهاش ميه عليكم.

هكذا أدار أهلنا قديماً قضية شائكة وراحوا يضعون لها نهاية غير تقليدية يتحدث عنها الناس وسوف يتحدثون إلى ما لا نهاية ويعجز العقل عن توصيف ما بدر عنهم أو منهم.

هذا وكان الخلاف بين الصوامعة شرق والرياينة قد استمر لسنوات طوال، وكانت المعارك التي سميت يومها بالحرب،

وانضم لكل طرف حلفاء، وكانت هناك معركة حامية قُتِلَ فيها ريان المغوار فارس فرسان الرياينة، ويومها أبلى الفارسان سعد وأبوالزقالي من أبناء الصوامعة شرق بلاء حسنا، حتى قال الشاعر :

حـــواويش مـا تـمت حـواويش

حـــــــواويش ويَّـا بـــــداري

آدي الـريـايـنـه روحـوا مـتـعـايـس

مـن سـعـــد وأبـوالـزقـالـــــي

يذكر أن الحواويش والبداري كانتا من حلف الرياينة.

عـيـون الـشـعـب.. بـرافـــو

من أبناء الصوامعة شرق من شرفت بهم مهنة حفظ الأمن وتوفير الأمان، والحد من الجريمة ما لم يكن بالإمكان منع الجريمة، ضباط شرطة تحدثت عنهم قياداتهم بكل الخير، ضباط تواجدوا في مواقع عملهم لتحقيق رسالة أولاً قبل مزاولة مهنة، فاستحقوا التقدير والاحترام والثناء.

عملوا في حقل الشرطة حيث منهم من شغل مناصب عدة أصبح اسمه فيها قدوة ومثلاً ويشار إيه بالبنان لما أعطى بإخلاص نادر, وتميز الكثيرون في أداء الواجب وخاصة في

حرب البلاد ضد الإرهاب الذى قض مضاجع البلاد والعباد ومثَّل حجر عثرة في طريق النماء والبناء.

هذا وكان للقرية أبناء رفعوا راية الوطن وحملوا اسم قريتهم عزيزاً كريماً في مواقع عديدة وأبلوا بلاءً حسناً في كل ما أوكل إليهم من مهام لا يقدر عليها إلا رجال تمرسوا علي التحمل والجلد والعطاء والصبر وضرب الأمثلة في البذل, وحتي في حرب الوطن ضد أعداء في الداخل كان من أبناء الصوامعه من بذل الروح واستشهد مقاوماً للإرهاب الأسود.

لقد بذلوا الروح طائعين مختارين مفضلين الشهادة ونجاة الوطن علي نجاتهم وحياتهم.

وفيما يلي قائمة بأسماء بعض الضباط الذين شرفت بهم وزارة الداخليه، وتباهى بهم قريتهم الصوامعه شرق.

*إســـلام علي كريم محجوب	*عـادل عبـــدالسلام محمود
* أحمـــدخلف زناتي ابوزيد.	* علـــي محمـــد عبدالحميد
* أحمـــــد مبارك علي سعد.	*عـــاطـف عبـــده نـــوس
*أيمن علي مصطفى حمدون.	*محمد فوزي جادالله محمد
*أيمـــن محمـــد ابوالفتوح.	*مصطفـــــى علـــــي سعد.
*أحمـــد محمـــد طلـــب.	*محمـــــد مبارك علي سعد.
*الأنصاري عنتر عبدالوهاب.	* محمد عاشـــور علي سعد.
* ثروت صبور هاشم الخياط.	*مصطفـــى جـــاد عبدالنعيم
*جمال حجازي محمد محجوب.	*مبـــــروك فكـري إدريس.
*حازم محموداسماعيل محمد	* محمـــد عبدالحفيظ حسين.
* صلاح محمد حمدون عبدالظاهر	*محمدسباق محمد عبدالهادي
*صفـــــــوت حسن صالح.	*مصطفي أيمن فتحي دسوقي.
*صفـوان جابر محفوظ عارف.	*هانـــــي محمد عبدالمجيد.
*طـــــارق عثمان أبوعوف.	*وليد محمد عبدالحفيظ حسين
* هيـثـم خلـــــف الأزرق	

19- البلـــد بعـافـيـــه شـويـه

يخرج المرء على المجموع، يخطئ أفراد لا القرية بأسرها، يأتي البعض بالعيب وهذا لا يعني أن القرية أتت العيب، يبدو هذا الوصف جلياً في كلمات لنزار قباني حيث يقول: إن حبة العنب في أساس تكوينها حلوة المذاق، وكل حموضة فيها هي حموضة الإنسان الذي زرع العنب لا حموضة العنب.

تـمـرض بـلـدنـا و تـمـوتـشـي
تـرجـع كـمـــا كـان وأكـتـــر
وتـلاقـــي إيـدهـــا اتـلـوتـشـي
خـطـاويـهـا فـي الـخـيـر عَ تـكـتـر

الصوامعة شرق, مثلها مثل بقية القرى ولو في قليل, مثلها مثل الأمة إذ تمثل أمة صغيرة, وجميعنا يعرف أن الأمة تمرض ولكن لا تموت, ربما تعرضت القرية لنكسة أو نكاسات في بعض القطاعات، لأسباب ربما هي من خارجها, وهذا لا يعفي القرية من المسؤولية, ولكن عزاء القرية أن سقوطها أو سقطتها لا تطول زمنياً ولا تنتشر جغرافياً حيث يأتي البحث عن الدواء ليكون علي رأس أولويات الكثيرين ممن يجرى حب القرية في دمائهم وتخرج القرية بإذن الله بكامل عافيتها لتمارس دورها بين قريناتها من القرى.

وقع الذي وقع وكان شرا، وليس أمامنا غير القول بأن بعض الشر أهون من بعض.

جميل جداً أن نتعلم الدرس من بعض اخفاقاتنا وسقطاتنا وعثراتنا علي الطريق وذلك لتكون عبرة لنا حتي لا نقع في مثلها من المزالق, وهي مزالق ربما سبقتنا إليها قرى عديدة ولن تكون قريتنا آخر القرى التى عانت من جحود بعض أبنائها, فما نحن بمجتمع للملائكة وما نحن أيضاً بمجتمع للشياطين.

يبدو قدر ووزن وقيمة القرية في قدرتها علي التعافي والعودة سريعاً للعب دورها المقدر لها في الاهتمام بأبنائها ولتكون القرية الأم والمثل للكثير من القرى الأخرى.

يـا صـوامـعـه داوي جـروحـك
وِفْـسـيـرتـــك تْـفـرطـيـشـــــي
جـســدك هـيـشـفـى بـروحـك
فـــي الـدنـيـــا زيِّـــك مـفـيـشـــي

يحدث هذا في وقت تبارت فيه الألسنة الحاقدة والمغرضة محاولة النَّيل من اسم القرية وسمعتها وتاريخها وذلك بتضخيم ما يجري على الأرض ومنحه مساحة أكبر مما هو على أرض الواقع ومحاولة الكيد لإيقاع الضرر بالكثيرين, وما هذا بجديد إذ للقرية ولأى قرية خصوم وإن بدوا في ثياب الأقربين والمخلصين, ولكن هذا لا يدوم طويلاً إذ سرعان ما أن تسقط الأقنعة وتظهر الوجوه المزيفة المعبأة بالحقد والكراهية, وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.

الصوامعة شرق قرية تختلف، متفردة في كثير غير اتساع رقعتها وكثرة عدد سكانها، طرقت ميادين غير مسبوقة، حقق أبناؤها أرقاماً قياسية في ميادين عملهم، يسعى الواحد منهم لأن يكون متميزاً ومميزاً، لا يرغب في أن يكون" مواطناً والسلام".

هذا والمتتبع لحركة سير الحياة على أرض الصوامعة شرق، أو المناطق التي يقيم فيها الصومعي خارج قريته، ربما يلاحظ المتتبع أن التفرد لا ينسحب فقط على الجانب الإيجابي لشخصية المواطن الصومعي، إذ يحاول أن يكون متفرداً حتى في خروجه على المألوف وكأنه في هذه الحالة يرغب في القول" أنا أخالف ليس لمجرد المخالفة، أنا أخالف لأُعرَف، وليدرك الآخرون أن مخالفتي تختلف عن مخالفة الآخرين، أنا متفرد حتى في شطحاتي وأخطائي وخروجي على المألوف والمنطق".

خرج الذي أخطأ على كل القيم والأعراف، نهض معاهداً الشيطان على أن يبقى عند حسن ظنه به. بدا ذلك واضحاً يوم خرجت قلة على المجموع وانتهجت نهجاً لا يتفق وسلوك المواطن الصومعي، عملت هذه القلة في بيع ما يقوض السلم والأمن الاجتماعيين وكاد ذلك أن يأتي على اسم وتاريخ وسمعة القرية، عملت هذه القلة ضاربة بالحكمة القائلة " إذا بليتم فاستتروا "، ضاربة بالحكمة عرض الحائط، إذ راح البعض يروج لبضاعته الممنوعة والممقوتة وكأنه يروج لمواد غذائية لا حياة بدونها، وراح البعض يمارس نشاطه على رؤوس الأشهاد مما جعل من اسم القرية مادة تلوكها الألسنة وتنال منها وتحط من قدرها.

لقد كان ما أتى بعض أبناء القرية شراً خالصاً، إنه الشر الذي يضرب أهله وغير أهله.

فيه فْ بلدنا الصوامعه

ناس شذوا عن طبع ناسهم

مبقوشي قايدين كشمعه

والخير ماعدشي وَنَسْهم

هذا والرغبة في التفرد هنا إنما تأتي من بوابة الخواء الثقافي وتدني التحصيل العلمي لبعض من مارسوا مثل هذه الأنشطة، أي أنه لم يحدث من باب " التبجح " والتباهي بالخطأ والمغالاة في تحطيم القوانين.

وهنا يصدق القول بالحكمة القائلة بأننا نعيش أياماً لا تحسن المجئ ولا تحسن الانصراف.

إنها حقبة يمكن التعامل معها بأنها مرض ألم بالجسد ولكن لم يقدر على حمل هذا الجسد إلى الموت، فالقرية أمة، تمرض ولا تموت، وتبقى الصوامعة شرق لتقول بأنها بخير وستظل كذلك، وستبقى متفردة في كل ما هو خير مهما يحدث من نكسات مؤقتة ومحدودة، تذهب كما ذهب غيرها من النكسات.

وفي ظل هذا السياق راحت الألسنة تتحدث وتتمنى وتحاول التفسير حتى أن البعض يشبه المغالاة في ممارسة الخطأ بمن يقتل والده حتى يحلف قائلاً " ورحمة أبوي"، أو كمن قيل له بأن

الشيطان يأكل معه في ذات الطبق لأنه أشول فإذا به يضع سُمّاً في الطعام الذي يأكل منه، إنها الدعابة والطرفة التي يبحث عنها المواطن الصومعي وسط الهموم والابتلاءات.

هذا والحكمة في تناول سقطة بعض أبناء الصوامعة شرق تقضي بإعمال العقل وذلك لتحجيم الخسائر الناجمة عن هذه السقطة، لذا علينا تفعيل كراهيتنا للخطيئة لا كراهيتنا للخاطئ لأن إعمال العقل يصل بنا إلى حقيقة مفادها أن بعض المبصرين عميان، وبعض العميان مبصرون.

هذا ومن باب الإنصاف يمكن القول بأن عوامل عديدة قادت بعضاً من أبناء القرية إلى انتهاج نهج لا يتفق وطبيعة أبناء الصوامعة شرق، ربما قصر بعض العارفين في القرية في الانتباه مبكراً لتدارك الخطأ قبل أن يتغول، ربما كانت الأوضاع الأمنية في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير وغيبة القبضة الأمنية فجاء المثل الشعبي القائل" غاب السبع العب يا ضبع" أو المثل الآخر القائل" غاب القط العب يا فار".

وهذا لا ينفي تقصير بعض الآباء في تربية الأبناء، الآباء الذين يلقون باللوم على آبائهم الذين لم يحسنوا إعدادهم فجاءت إساءتهم في إعداد الأبناء، أي أحفاد من قصروا أولاً، ومن هنا نسمع من يقول منهم:

- نصف حياتنا أفسده آباؤنا، ونصفها الآخر أفسده أبناؤنا!.

هذا بالإضافة إلى نزول عناصر إجرامية غريبة إلى أرض القرية، أساتذة إجرام جمعوا حولهم أشبالاً تحت السن القانونية لمزاولة أي نشاط، لقد كانوا، أي هؤلاء الأغراب كانوا معلمي

الجريمة، وأساتذة الشر حتى يمكن القول بما ذكره الدكتور محمد سليم العوا يوم وصف من هم على هذه الشاكلة بأنهم:

- يعلمون إبليس نفسه كيف يتأبلس. ناهيك عن تجارة الممنوع حيث الكسب السريع، وقد اطمأن الجميع إلى أن عصا العقاب قد غابت وتصور أن هذه الغيبة سوف تطول.

كثيرة هي الأطراف التي ربما قصَّرت أو أبطأت في التعامل مع السقطة التي كلفت القرية كثيرا، ومن أوجه التقصير أنه لم يجد الضالون من أبناء الصوامعة شرق يومها من يقول للواحد منهم كلمات هي الحكمة بعينها:

- لا تبصق في البئر، فقد تشرب منه يوماً.

وبتقصيرنا في التعاطي مع المشكلة فإننا نبدو وكأننا نحل بعض المشكلات بخلق مشكلات أخرى.

تحدثنا عن الظروف المحيطة بانتكاسة الصوامعة شرق، لأن خروج بعض أبنائها عن طوعها وعن طبعها إنما يمثل انتكاسة لها، مرض عارض لم ينقلها إلى عداد الموتى، تمرض الصوامعة شرق ولكنها لا ولن تموت.

رغم اللي حاصل صوامعه
الجدعنه من مراشكم
صوره نضيفه ولامعه
وتمللي مرفوعه راسكم

تذهب النكسة، يذهب المرض ويبقى فقط ما تناقلته الألسنة عن شطحات من ضلوا الطريق، هؤلاء الذين حققوا أرقاماً

قياسية في ميدان الشطحات، والتي يكفيهم منها إعلانهم عن نشاطهم غير الشرعي وغير القانوني وغير الأخلاقي وغير المقبول، إعلانهم عن نشاطهم بلافتات " يُفَط " طبعت بالكمبيوتر، لافتات " بنرات " بأحجام كبيرة، تعرض أنواع الصنف وأسعاره وكأنهم قد افتتحوا معرضاً تخصص في الأجهزة الكهربائية التي صنعت في اليابان، أو أحدث ما جادت به مصانع الغرب في دنيا أجهزة المحمول بوصفه عين وعقل وقلب وكبد الشباب في هذه الأيام.

كل تجار المخدرات ابن نوح، لسان حال الواحد منهم يقول:

- سآوي إلى دولاب يعصمني. كثير من الآباء يعرف هذه الحقيقة ولا يفرض على ابنه أن يركب سفينته في فيضان الحياة كما فعل نوح ويغرق الابن، يغرق الابن الذي كاد بتصرفه المعبأ بالخطأ أن يُغْرِق القرية بأسرها. ليتنا نعرف أن خبز الأشرار يملآ الفم حصى، كما يقول مصطفى لطفي المنفلوطي.

ربما لجأ الكثيرون منا إلى زرف الدموع والتباكي، وتلك كانت محاولته للإصلاح، أو أقصى ما تم بذله، علماً بأن الدموع لا تسترد المفقودين، ولا الضائعين، وكل دموع الأرض لا تستطيع أن تحمل زورقاً صغيراً يتسع لأبوين يبحثان عن طفلهما المفقود، كما يقول جيفارا.

تعافت القرية مما ألم بها من شر، ولكن لابد من اليقظة، لأن ما حدث إنما كان خطراً والخطر لا يستسلم، وكان شراً، والشر لا يستسلم حتى الرمق الأخير، ولم يحدث أن روض الشر مروض، ويبدو هذا من كون الشجرة الخبيثة تبقى على خبثها

حتى لو حملوها على أكف الراحة وزرعوها في حديقة هي للورد .

ربما تكون الشدائد سبباً في عودة القرية لتكون أفضل مما كانت حيث تعرف من خلال أوقات الشدة من لها ومن عليها، حيث صدق الشاعر يوم شكر المصائب التي عرف بها عدوه من صديقه.

كثيراً ما تصبح الأزمات والشدائد بوتقة ينصهر فيها أبناء القرية ليصبحوا واحداً، أو أكثر ولكن علي قلب رجل واحد، لذا يمكن القول بأن المصائب لا تخلو من فائدة، فالإنسان مخلوق عجيب، إنه يتأرجح بين مثالية الملائكة، وغرائز البهائم.

متشاله فعنين عيالك
ولا مره ينسوا جمايلك
فيش لحظه عيفارقوا بالك
على إيدهم العز جايلك

ما أقساها من سقطة لبعض أبناء القرية، عانى الجميع من تبعاتها، لقد آل الجميع على أنفسهم ألا يتركوا قريتهم نهباً للطارئ من الأحداث، إنهم أبناء الدعابة وخفة الظل، لذا فإنهم آمنوا بأن وجودهم ليتفرجوا إنما هو خير لهم ألف مرة من أن يصبحوا فرجة للآخرين.

مدعوة قرية الصوامعة شرق للبقاء يقظة لتفادي الوقوع في ذات ما وقع فيه بعض أبنائها فدفعت القرية ثمناً باهظاً. إن ما حدث إنما يمثل معركة يجب عدم الركون إلى الاطمئنان بأن

الخطر قد زال تماماً، ذلك لأن الشيطان لم يمت بعد، كما أن الحكمة تقول بأنه:

- وراء كل معركة، ميدان لمعركة ثانية. واستعدادنا ويقظتنا لمواجهة كل ما يتهدد القرية خير ألف مرة من البكاء على اللبن المسكوب، ومن أن نرجم أنفسنا بألسنتنا.

ليتنا نصغي جيداً لأجراس الخطر حين تُدَق، ليتنا نهتم كثيراً لما يصدر من تحذير، ونكسر القاعدة التي باتت مؤكدة وهي كما يقول أحد الكتاب:

- عشرات السيارات اصطفت إلى جوار "ممنوع الوقوف".. والناس عاجزون عن رؤية " ممنوع التدخين" بسبب سحب دخان المدخنين.

خـاتـمــة

جـيـت اكـتـب فِـ الـبـلــد مــوال
فَـ هَــجْ الـحــرف مـبـقــاشـي
فـي ريـحـي الـجـرح حـن وْمــال
بـكـى الـلـي فْـ عـمـره مـبـكـاشي

بقيت لنا وقفة مع النفس، لنرى الأمور بعين فاحصة لا تشكو عيباً يذكر، ولا يلعب بها الهوى، بقي أن نُعْمِل البصيرة، ونوقظ الضمير ليبقى شاهداً لا يباع ولا يشترى، وهو كذلك ولكن قد تصيبه سِنَةٌ من غفلة.

بقي أن يجلس أبناء الصوامعة شرق مع بعضهم البعض لمرات عديدة ودون سقف زمني يحد من لقاءاتهم، يتحدث الأخوة، يتشاور الأخوة، ليصححوا مساراً، ويلغوا مسارات، ويضعوا النقط على الحروف في قضايا تلوكها الألسنة وربما لا وجود لها إلا في عقول البعض.

بقي أن يتخلى صغارنا عن اتهام كبارنا، وبقي أن يتخلى كبارنا عن تجاهلهم لصغارنا، صغارنا سناً لا قيمة وكرامة واحتراماً، صغارنا يتهمون كبارنا بأنهم سبب الفرقة، وكبارنا يرون أن الصغار هم سبب الفرقة، لقد بتنا وكأننا قد تحولنا إلى أجهزة قصف كلامي، نوجه ذخائرنا إلى صدور بعضنا البعض.
لماذا لا نتفق على أن الماضي قد حمل ما لم يعجب الكثيرين

منا، ولكن إلى متى نظل أسرى الماضي، لماذا لا نعي جيداً كلمات هي لإحسان عبدالقدوس وهي:

- إن الماضي ميت، واستحضار أرواح الأموات يزعج الأحياء.

كم نحن بحاجة إلى إعادة بناء الثقة، الثقة التي أصابها ما أصابها، ليتنا نعي جيداً قولاً لكاتب كبير حيث قال:

- إن الثقة عندما تصاب بالشك فإنها أصيبت بالسرطان، كلما بترت أثراً من آثاره امتد في أثر آخر.

هذا وإذا لم يقم كل منا بدوره صغر أم كبر، دوره في الأخذ بيد القرية لتصل إلى غايتها غاية محبيها، يصبح الواحد منا هنا شريكاً في كل ما يضر بها وربما يصير معول هدم لا غير، وعندها نصبح كهؤلاء الذين اجتمعوا حول شيخ يعظهم، بينما هو يعظ سُرِقَ مصحفه، فتعجب لهؤلاء فقال:

- عجبت لكم.. الكل يبكي.. من إذن سرق المصحف؟!.

بقي أن نعود بالنفس الصومعية إلى فطرتها وبساطتها والتسليم بأن الجميع واحد، وأننا على ظهر ذات المركب الذي إذا ما نجا نجونا وإذا لا قدر الله غرق غرقنا جميعاً.

بقي أن نسمع كلمة " عيب " في شوارعنا وبيوتنا فنرتدع ونتوقف عن فعل العيب، ولا نعود إليه ثانية..

بقي أن نسمع كلمة" ليك كبير يترد عليه " فنحترم أنفسنا لنحترم كبيرنا، فنعتذر ونبدي الندم.

بقي أن نؤمن جميعاً بأنه ليس هناك من مستحيل إذا ما توفرت الإرادة، وأن حمل قريتنا إلى المكانة التي تستحقها ليس بالمستحيل، فقضية قريتنا ناجحة ولكن يحدث أن يترافع فيها محامون فاشلون. قريتنا التي حقق بعض أبنائها المعجزات، وعلينا أن نقف خلفهم نشجعهم ونفخر بهم، ونفعل شيئاً من أجل قريتنا، مشاركة منا ورداً للجميل.

وحدك سكنتي في قلبي

ولا حد غيرك هوايا

واذا أشكي في مره غُلبي

ميكونش غيرك دوايا

بقي أن تعود قلوبنا صفحة نقية لا تعرف غير الحب، الحب فقط لا غير، نبقى عليه، حتى تبدل الأرض غير الأرض، والسموات.

قال عليه الصلاة والسلام:

- من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

جاءت طباعة هذا الكتاب على نفقة عدد من أبناء الصوامعة شرق الكرام، وهم:

*** أستاذ/أيمن علي مصطفى.**

*** مهندس/ عادل نصر عبدالعال.**

*** مهندس/ على حسن أبوشوشه.**

*** دكتور/ فوزي العمدة.**

*** دكتور/ محمد عبدالجواد أبو الزقالي.**

*** دكتور/ محمدعثمان عبدالظاهر.**

هذا ومن أبناء الصوامعة الكرام من أسهم في طباعة الكتاب، وآثر عدم ذكر اسمه.

الصومعي في سطور

- فتحي عثمان أحمد وشهرته: فتحي الصومعي
- محل الميلاد: الصوامعة شرق مركز أخميم محافظة سوهاج
- تاريخ الميلاد: 1954/11/10

المؤهل:

- ليسانس تربية قسم التاريخ جامعة أسيوط.
- منحة دراسية في اللغة الفرنسية، جامعة مونبلييه فرنسا.
- ليسانس آداب لغة انجليزية، جامعة جنوب الوادي.

* مدير عام سابق بالتربية والتعليم.
* عضو اتحاد كتاب مصر.
* عضو نادي الأدب بقصر ثقافة سوهاج.
* عضو جمعية الثقافة من أجل التنمية .
* صدرت له دواوين شعرية منها: شكر الله سعيكم، رقصني يا جدع ، قضية آداب ،عيال اسماعين، بهيه خسرت كل شي ، تُحفَظ القضية لتفاهة المجني عليه. انتخبوني يرحمكم الله.
*وصدر له عن دار أقلام عربية: فضيحة برائحة النعناع، يموت الزمار، سيرة الحيوان، حريم أعوذ بالله.
* صدر له: من سيرة امرأة تختلف، من سيرة سلمان الوفاء، جمهورية ضياعستان (الصوامعة شرق سابقا)، من سيرة حامد الأعمى، ملك وألف لكن، حكيم العرب.
* صدر له: قلم لسانه زالف، قلم بطعم السم، قلم ع القفا، وله تحت الطبع قلم عياره فالت، وجميعها كتابات صحفية.
* تحت الطبع: الموتى أصحاب الجلالة، زغرودة برائحة الدم.
* يكتب المقال السياسي الساخر بالصحف الحزبية والمستقلة.
* كتب العديد من البرامج التليفزيونية..

العنوان	رقم الصفحة
ما يشبه المقدمة.	**4**
أنساب يا عرب.	**6**
الصوامعة شرق.	**12**
طباع الصومعي.	**16**
البلد عمدة.	**23**
النائب صومعي.	**40**
صومعى فى مملكة سبأ.	**69**
صدق أو تصدق.	**82**
نزوح صومعي.	**96**
تعظيم سلام.	**107**
دجاج صومعي.	**118**
صالة التحرير.	**128**
طه وسوريال.	**149**
فرادى.	**156**
صومعية ولا فخر.	**181**
قلاع صومعية.	**191**
تفرد.	200
الناس عتموت.	238
البلد بعافية.	264
خاتمة	273

منشورات الصومعي
alsomai54@yahoo.com
01067348216